

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م

... • أبو العباس القلقشندي • محمد أحمد خلف الله • ...

الأزهر بين الأمس واليوم
د. أحمد الشرباصي

العالم النامي وحسابات الأغنياء
حسن عباس زكي

الأدب الجديد في الخليج العربي
محمد جابر الأنصاري

بيوت الأدباء

ماجدة عطية

مع توفيق الحكيم
عبد الوهاب الأسواني

رباط العنق
قصة

د. محمد عبده عزام

كلمة العدد

الإهتمام بفكر وثقافة الخليج

صدر العدد الأول من "الدوحة" برؤية واقعية لموقع وواقع العالم العربي



تَقدم البلدان العربية يقوم على تنمية الوحدة الثقافية وكسر جدران العزلة الفكرية

بقلم رئيس التحرير

لا ينبغي أن ينبع عن ملق أجوف ورياء كاذب.

هذا هو العدد الثاني من « الدوحة » في مسارها الجديد

كانت صفحات العدد الاول ـ عدد شهر يناير الماضي ـ أيدينا بكل دفء اللقاء الاول .. نصافح بها أيدي القراء بكل حرارة اللقاء ، والفضول ، والترقب .

وكن في ضميرنا أن « العدد الاول » هو باب البيت الكبير ، الذي لم نفتح كل غرفاته بعد . كنا فقط نستقبل القراء .. ليس من داخل حدود منطقة الخليج وحسب . وانما من كل مساحة الوطن العربي . فلقد أصبح العالم صغيرا ...

صغيرا ...

وصغر العالم في النصف الثاني من القرن العشرين ، مدين بالدرجة الاولى الى وسائل الاتصال والاعلام العصرية . والكلمة المطبوعة كانت ، ولا زالت ، وسوف تظل وسيلة من أخطر وسائل الاتصال والاعلام . ليس لانها ـ فقط ـ تملك امكانيات الديمومة والحياة فوق صفحات الورق .. وانما لانها ـ كذلك ـ أصبحت تركب الطائرات .. وتهبط في كل مطارات العالم .. وتتجول في شوارع المدن .. وتدخل جميع البيوت .. وتحيا في ضوء العيون ، وفي خلايا العقل ، وأعمق أعماق الذاكرة !

ولان العالم أصبح صغيرا .. فان العالم العربي أصبح بالضرورة أصغر مما كان عليه من قبل .

كانت بعض البلاد العربية ـ ان لم يكن أغلبها ـ مجرد نقاط صغيرة متناثرة على خرائط التلاميذ في المدارس . أما انسانها ، وأما عقلها ، وأما وجهها .. فلم يكونوا أكثر من أشباح غائمة في ذاكرة التلاميذ . لانها حينذاك لم تكن سوى درس تقليدي وميتسر في مادتي التاريخ والجغرافيا ، وكانت خريطة العالم العربي ـ آنذاك ـ تكاد أن تكون مساحة مهملة في ذاكرة خريطة العالم . لان العالم كان يريد لها أن تكون كذلك ، كي ينقض عليها في غفلة من عيون الآخرين . مثلما كان العالم العربي تائها عن ذاته في الصحراء . يتهجى حروف الكتابة على صفحات الرمال . وكان للاستعمار عواصف من نوع خاص . تعصف بالصحراء فتذرو حبات الرمال .. وتطمس معالم الحروف الاولى !!

● ● ●

رؤية واقعية

ولقد صدر العدد الاول من « الدوحة » برؤية واقعية ، لموقع وواقع العالم العربي ـ الآن ـ على خريطة المنطقة . فالعالم العربي لم يعد صغيرا وحسب ، لكنه ـ والى حد كبير كبير ـ أصبح متشابكا ، ومتلاحما ، ومتداخلا . ينبض بدماء مرحلة من أدق وأخطر مراحل تاريخه على الاطلاق . ان هموم الوحدة والتقدم ، وان هموم الثروة والاستثمارات القومية .. انما هي هموم عربية واحدة وموحدة ، تدور في فلك الرأي العام العربي بمختلف الاتجاهات والمدارس والقوى الاجتماعية . وان قضية الارض المحتلة ، بكل الجهود المبذولة من أجل استعادتها ، انما هي « الموضوع الواحد » في نشاط العقل العربي ، وفي تجمعاته ، وعلاقاته فيما بين بلدان الوطن العربي .. وفيما بين الوطن العربي والعالم .

الأهداف

في ضوء هذا الواقع العربي الحديث .. صدر العدد الاول من « الدوحة » . مدركين تمام الادراك ، ان الحدود الاقليمية داخل الوطن العربي ، ليست الا حدودا جغرافية .

وفي ضوء هذا الواقع .. حددنا لهذه المجلة أهدافها ورسالتها . وكان في مقدمة تلك الاهداف وهذه الرسالة :



كلمة العدد

قضية الأرض المحتلة هى الموضوع الواحد لنشاط العقل العربي

● توضيح الاطر الفكرية الموضوعية ، وخلفيات سياسة دولة قطر ، وقراراتها تجاه العالم العربي ، والاسلامي ، ودول العالم الثالث النامية ، والدول الصناعية المتطورة في المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي .

● القاء الضوء على تاريخ دولة قطر وتراثها الاسلامي والحضاري عبر القرون ، وتوضيح أبعاد النهضة الفكرية والعلمية ، والثقافية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وكذلك الطفرة التنموية التي حققتها دولة قطر بعد استقلالها، تحت رعاية وقيادة سمو أميرها الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .

● المساهمة في اثراء الفكر العربي، وتنمية المدارك، وتربية الذوق الفني والادبي الرفيع ، وذلك عن طريق احياء التراث الاسلامي العربي ، ومتابعة النهضة العلمية الحديثة ، وتوصيلها للقارىء بما يتمشى والخلق الاسلامي والتقاليد العربية ، بحيث تصبح المجلة ملتقى فكريا لكل حملة الرأى في العالم العربي .

استقطاب القدرات المحلية

وهناك هدف حيوى وهام ، وضعناه نصب أعيننا ، وسعينا لتحقيقه منذ اللحظة الاولى . ونقصد به : استقطاب جميع القدرات الثقافية ، والفكرية ، التي يزخر بها الخليج . وهكذا تمت الاتصالات بالعديد من الكتاب ، والمثقفين ، والخبراء في الشؤون الثقافية ، والفكرية ، ليسهموا باقلامهم في التزام وجدية وأصالة حتى تصبح مجلة الدوحة مرآة تعكس الوجه المشرق والمبدع للخليج وتعكس في الوقت ذاته ما يدور في المحيط الثقافي العربي والعالمي لمجتمع الخليج . وبرزت في هذا الميدان « قطر في شهر » ملحقا مكملا للمجلة شاملا لما يدور في دولة قطر الفتية من جهد ونشاط فكرى وثقافي ، فضمت الى جانب الاخبار والتعليقات تحقيقات مصورة عن النشاط الاعلامي في قطر وكلية التربية والخطوات التي اتخذت لتطويرها الى جامعة الخليج وتعريف بالثروة الحيوانية في قطر .

واذا كان الكاتب الخليجي ، لم يسعفنا في العدد الماضي بذلك الهدف الحيوى الذى وضعناه نصب أعين هذه المجلة .. فان « الدوحة » يسعدها أن تضم الى كتابها الكاتب الخليجي الكبير الاستاذ محمد جابر الانصاري . وابتداء من هذا العدد ، يطالع القراء دراساته النقدية في الادب الخليجي ، وتعريفه بثقافته ، وبنتاجه الادبي ، وابداعاته في شتى مجالات الخلق الفني . كما سيطالع القارىء العربي نماذج ومختارات وأعمالا أدبية خليجية ، لا شك في أهمية أن تصل الى القارىء .. بعد أن ضلت طريقها اليه بسبب فقدانها وسائل مواصلات النشر ، والقدرة الاعلامية على الحركة ، في شوارع المثقفين والكتاب العرب ، على السواء .

تفهم وادراك

وفي مجال الكشف عن أدب وفكر وثقافة الخليج .. نحب أن ننبه الى حقيقتين على جانب كبير من الاهمية :

● الحقيقة الاولى هي أن اهتمامنا بثقافة الخليج . اهتمام ينبع عن تفهم واع ، وادراك مثقف وجاد . وليس عن ملق أجوف ، أو رياء كاذب. فان الملق والرياء ينطويان على قدر كبير من الاستخفاف بالموضوع . فضلا عن تحقير أولئك الذين تتضمن رسالتنا الاهتمام بهم وبنتاج عقولهم ، وخبراتهم ، وأحلامهم الانسانية في الحياة .

وهكذا فاننا لا نرى أن الاهتمام بثقافة الخليج ، يكمن في نشر كل ما يكتب أو يصدر عنه . ذلك أن نشر الغث والتافه ، لا يخدم قضايا الفكر والثقافة في الخليج . بل هو يسىء اليه كذلك .

وفي ضوء هذا الفهم .. لن نبرز غير الجيد من الاعمال الادبية والفكرية . غير الاعمال الواعية والواعدة . واما « الزيف » فسوف نكشف عنه دونما أدنى حرج ولا مجاملة .

الكاتب والقارىء ـ معا .. في مواجهة المسؤولية الملقاة على عاتق الوطن

خدمة الثقافة العربية

● الحقيقة الثانية أن اهتمامنا بثقافة الخليج ، لا ينبع من تزمت ، أو نظرة اقليمية ضيقة الافق ، غائمة الهدف · فذلك يتعارض والرسالة السامية لهذه المجلة · وهي أن تكون ـ في مساحة منها ـ في خدمة الثقافة العربية · ومنبرا يلتقى من فوقه كل الادباء العرب من الخليج الى المحيط ·

وهكذا تصبح المجلة ـ كما أراد لها منشؤوها ـ مساهمة ثقافية جادة وحاسمة ، تقدمها دولة قطر الفتية للعالم العربي كله ·

وحدة الثقافة

واذا كان العدد الاول ، وهذا العدد ـ الثاني ـ قد جذبا الى القراء عددا من أبرز كتاب الوطن العربي ومفكريه ، بأفكارهم وموضوعاتهم صفحات العددين الاول، والثاني فان الاعداد القادمة ·· تدخر للقارىء العربي وجوها أخرى عديدة ، لكتاب ومفكرين ، هم قمم مشهود

لها في ميادينهم · يعرفهم القارىء المثقف ، ويتابعهم من خلال عطائهم الثر ، ونتاجهم الاصيل والوفير · فليس في خطتنا ـ مثلما المحنا الى ذلك في العدد السابق ـ أن تكون مجلة « الدوحة » مجلة محلية الطابع · أو اقليمية النظرة · او محدودة الافق · بل أن يشمل اهتمامها العالم العربي بأسره · وان تنعكس على صفحاتها ما يجرى بكل البلدان العربية · وبذلك تصبح « الدوحة » مجلة عربية معاني وشمول هذه الصفة · ايمانا منا ، بان تقدم البلدان العربية وتضامنها يقوم أساسا على تنمية وحدة الثقافة ، وكسر شوكة العزلة الثقافية ، في أى ركن من أركان الوطن العربي ·

المسؤولية الفكرية وأمانة الكلمة

أيها القارىء الذى تدفقت علينا رسائله من كل بلاد ، ومدن ، وقرى العالم العربي :

ونحن نكتب لك هذه الكلمة · فاننا نريد واياك أن نلتقي في المنتصف تماما · ان نكون ـ معا ـ في مواجهة المسؤولية الملقاة على عاتق كل مواطن عربي ·

وان نكون جميعا في حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الوطن العربي كله · ان علاقتنا لا تمت بادنى صلة الى ذلك النوع من علاقة التاجر بالمستهلك· وليست ـ كذلك ـ مما تقوم على الكلمات الانشائية المنمقة · ولا على عبارات المجاملات الرخيصة ·

اليس من المؤسف حقا ـ وانت تحمل نفس الاسف ـ ان امتلأت السماء العربية زمنا بهذا النوع من الكلام الاجوف ، المفرغ من كل المضامين · وبتلك العبارات البراقة ، بينما تجرى السموم تحت بريقها المزيف !

اننا أحوج ما نكون ـ معا ومعنا تراب هذا الوطن ـ الى كلمات جادة ، وصريحة ، ومباشرة ودافعة الى الحياة · كلمات واضحة وضوح الشمس ·· ولديها صلابة الرجال في معارك الشرف ·

والى أن نلتقى بك في العدد القادم ·· نرجو أن نكون قد حققنا ـ بالعدد الثاني ـ جزءا من أحلامنا معا ، لهذا الوطن الذى يضمنا جميعا ·· ويحتاج الى جهودنا جميعا ·· من أى موقع ·· وفي كل المواقع ·

محمد المطوع



رسائل إلى المحرر

الاعزاء محررى هذا الباب

مرحبا بكم • وشكرا على تهانيكم بالعدد الماضى ، ومعذرة أيضا من نشر هذه التهانى • أولا : لانها كثيرة ، أى أن نشرها يحتاج الى العديد من صفحات هذه المجلة • وثانيا : لان « الدوحة » في مرحلتها الجديدة ، ليس من تقاليدها أن تسجل « تصفيق القراء » على شرائط « كاسيت » ، كي تعيده مرة أخرى الى القراء ، ولكن بحروف المطبعة • ان التهانى شىء خاص جدا بيننا وبين القراء • واننا نحب أن نحتفظ بسرية هذه الخصوصية • ليس فقط لان افشاءها يعتبر نوعـا من « استعراض الذات » على حساب القارىء ، وصفحات المجلة معا • وانما لاننا نضع في اعتبارنا – أكثر – الاهتمام بوجهات النظر في رسائلكم • فالنقد هو التهنئة الموضوعية ، التى تسعدنا أكثر من القبلات ، وأكثر من كلمة « مبروك » • فذلك يعنى اننا أمام قارىء من « نوع خاص » • ونحن نريد لهذه المجلة أن تنطلق من « قاعدة » القارىء الخاص • أما القارىء العام فقـد وضعناه في اعتبارنا أيضا ، ولكن لكى نوسع به – فيما بعد – رقعة « القاعدة » •

أيها الاعزاء : من بين رسائلكم العديدة ، وصلتنا رسالة ينبغى أن نقف جميعا أمامها • في هذه الرسالة يقول كاتبها ، انه من معتادى كتابة « الرسائل » الى الصحف • لكنه يلحظ دائما أن رسائله تنشر باسـلوب آخر غير أسلوبه • وهو يتساءل : لماذا لا تنشر رسائل القراء بنفس الاسلوب الذى أرسلت به ؟

ونحن نقول للقارىء العزيز – سـعداء بشجاعته وتساؤله – ان في كل جريدة ، ومجلة، جهازا متخصصا من الصحفيين والـكتاب ، مهمتهم اعادة صياغة « الافكار والموضوعات الجيدة » باسلوب جذاب وصالح للنشر ، فالكثير من القراء يملكون « الفكرة » لكنهم لا يجيدون التعبير عنها • بـل ان هناك من الصحفيين أنفسهم من يجيد الحصول على « الافكار » ، لكنه أيضا لا يحسن أدوات التعبير عنهـا • وهؤلاء بالتالى تمر « موضوعاتهم » بجهاز اعادة صياغة الافكار الجيدة ، باسلوب جذاب وصالح للنشر • أما القارىء الذى يجيـد اصطياد « الافكار » ، وأدوات التعبير عنها •• فان رسالته تنشر كما هى ، وذلك يسعـد الصحيفة • لانها عندئذ تصبح أمام « مشروع كاتب » •

وبعد •• فالى رسائلكم أيها الاعزاء •

طه حسين : في ذكراه •



قرأت في العدد الماضى من « الدوحة » ان جمعية الادباء بالقـاهرة ، احتفلت بالذكرى الثانية لوفاة عميد الادب العربى الدكتور طه حسين ، ولعلك – يا عزيزى المحرر – تشاركنى الدهشة ، اذا قلت اننا أصبحنا نتصور أن طه حسين قد رحل من عالمنا منذ عشرات السنين ! وليس منذ سنتين فقط !! وذلك لان ذاكرة الافراد ليست قادرة على النسيان فحسب • وانما – وهذا هو المؤسف – لان أجهزة الثقافة العربية ، والمحافل الادبية والعلمية في العالم العربى •• لا تعنى باحياء ذكرى مفكرينـا وفنانينا وعلمائنا كما ينبغى • بل هى في الاغلب الاعم تتجاهل ذلك تماما !!

ومع تقديرنا لمبادرة ووفاء « جمعية الادباء القاهرية » •• فاننا نوجه اللوم – وباسف – الى المجالس العليا في الجامعات العربية •• والى الاوساط الادبية في العالم العربى •• والى منظمى المهرجانات الادبية العربية •• والى دور النشر في سوق الكتاب العربى •• والى تلاميذ طه حسين كذلك •• نلومهم باسف بالغ •• لانهم لم يولوا هذه المناسبة أدنى اهتمام •

فالجامعة •• تستطيع أن تجعل من طـه حسين – في يوم ذكراه – درسا عبقريا لطلبتها وخريجيها ، يفيدون من قصة كفاح هـذا الفلاح الفقير الضرير ، وهو يشد انتباه العالم الى أدبه ، وعلمه ، وشجاعته الفكرية !

وكان في امكان دور النشر – في يوم ذكراه – أن تصدر طبعات شعبية من كتبه ، ومؤلفاته ، وترجماته ، بحيث تصبح في متناول أيـدى الشباب ، احياء لعقولهم من قشور الثقافات « السريعة » التى يتعاطونها على المقاهى ، ومن شاشات التليفزيون العربية !

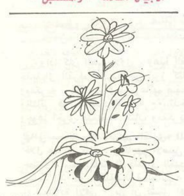
وكان يمكن للاذاعات العربية أن تخصص – في يوم ذكراه – فقرات مما كتب طه حسين ، تبث فيما بين البرامج كوجبات دسمة ، ترفع من مستوى المستمع والبرامج معا •

وكان يمكن •• ويمكن •• ويمكن •• لولا اننا في العالم العربى نهمـل احياء ذكرى مفكرينا وفنانينا وعلمائنا ، لاننا مشغولون بقشور الحياة • ولاننا نساعد – أكثر – على اطفاء الشموع في طريق الاجيال الجديدة • ولاننا نعتقد أن مفكرينا ، وكتابنا ، وعلماءنا، وفنانينا ، يموتون بموتهم • بينما الحقيقة أنهم ينبغى أن تمتد حياتهم الى ما لا نهاية . اذ أن الافكار لا ينبغى أن تموت •

ومعذرة اذا كنت أكتب بلهجـة شديدة وجافة •

« أيوب محمد أيوب – »

الاجيال القادمة • والمستقبل •



طالعتنا نشرة أنباء « بيلد فيلتر » الالمانية، بخبر مؤداه أن المملكة العربية السعودية ، تتجه بكل اهتمامها الى تنفيذ المشاريع المعلقة بتامين « المياه » للمواطنين ، وللزراعة والصناعة ، خلال السنوات الخمس القـادمة • وقالت « النشرة الالمانية » ان من بين هذه المشروعات، مشروع يعتبر من أكبر مشاريع « المياه » في تاريخ البشرية • وان جزءا من هذا المشروع

الكبير ، سوف يعني بتحلية مياه البحر .. أي تحويلها الى « مياه عذبة » .

وانا أعرف ان بالمملكة العربية السعودية ثلاثة مراكز لتحلية المياه ، يضاف الى ذلك ٢٥ مركزا جديدا سوف تقام في خطة مشروعها الجديد . هذا فضلا عن اقامة محطات توليد الكهرباء ، وشبكات الرى ، ونقل المياه ، والمنشآت الخاصة بالتخزين والتوزيع .

وفي اعتقادي ان هذه العناية التي توجهها السعودية الى توفير « المياه العذبة » في قلب الجزيرة العربية .. ينبغي ان تأخذ بها كل الدول المنتجة للبترول في منطقة الخليج العربي . وبغض النظر عن أن الصحراء التي تتدفق ـ حاليا ـ بالبترول ، سوف تنضب يوما ما .. قريبا أو بعيدا .. فان الصحراء تصبح أجدى وأجمل ، عندما تخضر . فما بالنا والمستقبل ، يحتم علينا منذ الآن ان نفكر فيه ، وان نعد له العدة ، وبكل الامكانيات المادية المتوفرة لنا الآن ؟

ان الاجيال القادمة ، ينبغي ان تشغل بحاضرها في المستقبل . ولن يكون ذلك بغير اقامة منشآت تحويل مياه البحر الى مياه عذبة .

الله يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا .. وتحية من الاعماق الى مخططات المملكة العربية السعودية من أجل مستقبل الجزيرة .

« طالب بحريني مغترب ـ فرايبورج المانيا »

الموت .. دون قضية !

بعد الاهوال المفجعة التي عصفت ببيروت ، وقد دكت معالمها ، وأصبحت بلد الحريق والدمار والخطف والاغتيال .. بعد هذا كله .. جال في الخاطر ما قاله شوقي أمير الشعراء :

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا .

وقد ضحكنا عندما تذكرنا هذا الشعر القديم ، وتساءلنا : كيف يستطيع الانسان أن « يأخذ الدنيا غلابا » عندما تتكاتف عليه الكوارث بشراسة . بل كيف يستطيع حتى أن يتمنى ، حين يصبح هذا التمني من المستحيلات في بلد يخيم عليه الرعب ، والجثث تملأ الشوارع ، والقناص ـ من أسطح المنازل ـ يصطاد العابر ، الذاهب لشراء الخبز لاطفاله !

ماذا أقول وماذا أعيد ؟



هذا هو قدرنا .. وهذا هو واقعنا .. انني أكتب هذه السطور من القلب .. لا لشيء ، الا لكي نرفع صوتنا من بين مئات الجماجم ، وبرك الدماء ، والاطلال .. لكي نتأكد أننا ما زلنا أحياء .. وأننا نتمنى ألا نركع ركعة الموت بطلقات الرصاص دون ذلك . وها نحن ذا نأمل أن يكون عام ١٩٧٦ عام خير ومحبة وسلام .

وأخيرا .. ما أصعب الموت اذا كان من غير قضية . ولكننا تجاه هذه المحنة القاسية ، لا نملك الا أن نردد : الله معنا ..

« عطية مصطفى الخرسا ـ بيروت »

أطفالنا .. بلا حدائق !

لقد زرت الكثير من بلاد أوروبا . وفي كل بلد .. كان يلفت نظري ـ بنوع خاص ـ مشهد الاطفال بملابسهم الملونة . وحيويتهم الفائقة . وذلك الاهتمام الشديد جدا بهذه « الطفولة » التي تتحقق لها السعادة في كل لحظة من لحظات حياتها .

في كل حي .. وفي كل ميدان .. بل وفي كل شارع : هناك المتنزهات .. والحدائق الخضراء .. وملاعب الاطفال . لقد كانت جميعها مشاهد تبعث في النفس البهجة والامل، بمستقبل مشرق سعيد لهؤلاء الاطفال .

أين الاعتناء بمرحلة الطفولة . وتهيئة الوسائل اللازمة لنمو الطفل في جو صحي خال من العقد ، وسخي بمقومات الرفاهية والوعي .

كانت أفواج الاطفال في شوارع روما ـ آخر بلد أوروبي زرته ـ تلوح أمام عيني ، برفقة المربيات ، والامهات . وكنت ـ لحظتها ـ أعود بذاكرتي الى أطفال بلادنا .. الى طفلي ، وطفل أختي ، وجارتي ، وزميلتي .. ويلح السؤال على رأسي : ماذا نقدم لاطفالنا ؟ أين الحدائق والملاعب التي تساعدهم على النمو الجسدي والنفسي ؟

أين وسائل الترفيه والنشاط التي تخاطب حيويتهم ، تستقبلها ، وتجددها ؟ أين المعارف العامة التي نقدمها لهم عن طريق وسائل الايضاح الطبيعية ، وأقصد بها الحياة الجميلة نفسها ؟ نعم : أين حدائق الحيوان ، وحدائق البط والطيور ، وحدائق الالعاب التي تفتح أبوابها للترفيه عن الاطفال ، وبث الوعي فيهم ، وتهيئتهم لخلق مجتمع صحي وسليم !



أشاهد الاطفال في شوارع أوروبا .. وأتذكر الاطفال في بلادنا .. وأتساءل : كم حديقة في مدينتنا الدوحة ؟

كم وسيلة ألعاب وتسلية للاطفال في هذه المدينة الناهضة ؟!

انني أرفع ندائي الى كل اب وام .. والى كل مسؤول وقادر :

دعونا نهتم باطفالنا .. علينا ان نقدم لهم ما يساعدهم على استقبال الحياة ، بنفس واثقة ، مدركة ، واعية .

اننا بذلك نهيؤهم لحمل رسالة الحياة ، فهم المستقبل .. والامل .. والرجاء .

هناء الجبان

الخور ـ ص.ب ٢٠٠٠٦



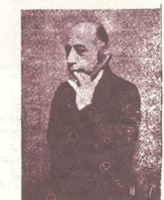
العالم النامي وحسابات الأغنياء

لم نكن نتحدث عن منى لا تزال في حيز الآمال الصعبة المنال ·· حين تحدثنا في الجزء الاول من هذا اللقاء عن الصالح المشترك الذى يحتم التعاون بين الدول العربية البترولية وبين بقية دول العالم الثالث ، أو العالم الثانى، في محاولة منهما سويا للخروج من عنق الزجاجة الى حضارة القرن الواحد والعشرين ·

فالحقيقة أنه قد تمت فعلا بعض محاولات ناجحة للتعاون بين دول الاوبك العربية وبقية دول العالم الثالث، في أطار صالحها المشترك ·· وهـذه المحاولات تعتبر مؤشرات ذات دلالة واضحة في تحديد الاتجاه ·

فاذ اما نظرنا مثلا ، الى دول الخليج وجيرانها في الشرق ، نجد علاقات تتدعم بين الهند وكل من الكويت والعراق لتدبير جانب من احتياجات الاولى من البترول ، او لاقامة صناعات مشتركة فيما بينها وبين الثانية ·· أو لمضاعفة حجم التبادل التجارى بينهما وبين الثالثة · واذا ما نظرنا الى العلاقة بين أبو ظبى والباكستان نجد أتفاقا على أقامة صناعة مشتركة للسماد وتكرير البترول في الثانية ·· كما نشير الى العلاقة الاقتصادية القوية التى تربط بين المملكة العربية السعودية وجزيرة فورموزا ، والى دخول كوريا الجنوبية مقترضة الى أسواق الخليج ·

واذا نظرنا الى دول الخليج وجيرانها في الغرب نجد اهتمام المملكة السعودية وقطر والكويت والامـارات بمشروعات أبو كسيت في غينيا ، والفوسفات في المغرب ، واستزراع ٢٠٠ ألف فدان في السودان ، وصناعة الحديد والصلب في موريتانيا ، وترسانة بناء السفن في مالطة ، وخطوط نقل البترول في مصر ، واستخراج النحـاس واليورانيوم في زائير · كما تشير الى ما قامت به الجزائر من أنشاء شركة للملاحة مع داهومى أو مصفاة للبترول في موريتانيا ·



وربما في هذا المجال أيضا كان من المفيد الاشارة الى شركات الاستثمار التى اقيمت بين السعودية والكويت ودولة الامارات وقطر (مجتمعة أو منفردة) وبين مصر أو السودان بقصد اقامة أو تمويل المشروعات بهما أو خارجهما خاصة في الدول الافريقيـة · كما نشـير الى المؤسسات المصرفية المشتركة التى اتفق عليها بين الامارات وليبيا والجزائر ، أو بين مصر أو السـودان وكـل من السعودية والكويت والامارات (يضاف لذلك فتح فرع لبنوك دول الخليج) أو بين ليبيا وبعض الدول الافريقية·

وتجدر الاشارة كذلك الى المشروع الجامع الذى تتبناه جامعة الدول العربية لربط الدول الاعضـاء بشبكة من الاتصالات السلكية واللاسلكية ·

حسن عباس زكي

البعد الحقيقي

وحتى نعطى علاقات الدول العربية المصدرة للنفط مع بقية دول العالم الثالث بعدها الحقيقي لا بد من الاشارة أيضا الى المشروعات المشتركة مع بعض دول أوروبا الشرقية ، والتى تنشط فيها على وجه الخصوص كل من الكويت وليبيا ٠

فالكويت مشترك مع يوغسلافيا في مشروعات سياحية وبنك مشترك ٠٠ ومع رومانيا وتشيكوسلوفاكيا في خط لانابيب البترول ٠

وليبيا يربطها بيوغسلافيا ورومانيا مشروعات مشتركة لاستصلاح واستزراع الاراضى والتنقيب عن المياه في ليبيا ٠

وبعد ، فلقد أوردنا هذه الامثلة للتدليل على أن علاقة الدول العربية بدول العالم الثالث الاخرى قد خرجت من حيز الامانى المبتغاة الى حيز التنفيذ العملى ٠ واذا كان الاحساس بهذه العلاقات ما يزال ضعيفا فبسبب ما نشكو منه في كثير من قضايانا من ضعف وسائل الاعلام ، ولان هذه المشروعات تحتاج الى بعض الوقت لكى تستثمر انتاجا ملموسا يصبح حديث القاصى والدانى ٠

ولماذا نركز الاهتمام حول ضرورة توثيق علاقات دول العرب البترولية بالعالم الثالث !!

لان هذا التوثيق ـ بصراحة ـ هو ربما ، الامل الباقى في خروج هذه الدول وتلك خروجا حقيقيا من دائرة التخلف ، بعد أن أتضح على مدى عقدين من الجهود المتواصلة أن مساعدات الدول الصناعية المتقدمة كانت هامشية ، ومتحفظة ، وقاصرة عن تحقيق أى تقدم حقيقى !

غير أن هذا لا يعنى ، بطبيعة الحال ، الانغلاق على العالم الصناعى أو مجافاته ، اذ أن حاجة الدول النامية اليه مستمرة في جهودها نحو التصنيع واكتساب التقنية الحديثة ، وفي فتح أسواق أضافية أمام منتجاتها ، وفي المطالبة بتحمل العالم الصناعى لمسئولياته في أشاعة التقدم والتنمية ٠

كما أن تقدم العالم النامى بالنسبة للدول الصناعية يعنى ازدياد صادرات الاخيرة من السلع الرأسمالية ، وتحسين ميزان مدفوعاتها بالتالى ، وأعطاء روح الكشف والابتكار والرغبة فيه دفعة جديدة في مجالات استخدام الطاقة الذرية وتحلية مياه البحر واستزراع الصحارى واستنباط بدائل جديدة للطاقة ، خاصة من الطاقة الشمسية ، وتوافر انتاج متزايد من المواد الغذائية لمقابلة العدد المتزايد من السكان ، وتخفف العالم من القلق حول المستقبل بعد أن وصلنا الى وقت صار فيه نصف سكان العالم (باستثناء الصين) ينتج ٢٠٪ فقط من احتياجاته الغذائية ، ويعتمد في باقى احتياجاته على الاستيراد من الدول الغنية ٠

شركاء حقيقيون في التنمية

واذا كان قد لوحظ من عرضنا السابق أن التركيز في العلاقة بين الدول العربية ودول العالم الاخرى كان حول الاستثمارات ، فلا شك بأنه الشكل الذى يخلق شركاء حقيقيين في التنمية ٠ ولاستكمال الموضوع نجد من اللازم عرض وقائع واتجاه المساعدات الاقتصادية في شكل قروض ميسرة الشروط طويلة الاجل ٠

وربما كانت أولى المساعدات الاقتصادية العربية ذات الطابع المنظم الى دول العالم الثالث هى التى قدمتها مصر لبعض شقيقاتها من الدول العربية ، ولبعض جيرانها من الدول الافريقية ، في صورة مساعدات تعليمية أو فنية أو صحفية أو في صورة مساعدات صحبت مساندتها لحركات التحرر خاصة في أفريقيا ٠

ثم كانت أول مؤسسة تنشأ في العالم العربى لتدعيم التنمية الاقتصادية في الدول العربية هى الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٦٢) ٠ وشارك بعض الدول العربية في أنشاء البنك الافريقى للتنمية مساهمة في الجزء الغالب من رأسماله (١٩٦٤) ٠ وقامت الدول العربية من خلال جامعتها بانشاء الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٧١) وأسست أبو ظبى في ذات السنة صندوقها للانماء الاقتصادى العربى ٠

وبعد تصحيح أسعار البترول مباشرة نشطت الدول العربية في مساعداتها لدول العالم الثالث ٠ فأنشأت الصندوق العربى للتنمية الافريقية ، واتفقت مع بقية دول المؤتمر الاسلامى على انشاء بنك التنمية الاسلامى (اغسطس ١٩٧٤) برأس مال قدره تسعمائة مليون دولار ٠ وزادت الكويت وأبو ظبى برأسمال صندوقها الى ٣٣٠٠ مليون دولار وخمسمائة مليون دولار على التوالى ، مع توسعة رقعة نشاطهما بحيث تشمل الرقعة الجديدة ، فزارت بعثاتهما كثيرا من الدول الافريقية والاسيوية ، واتفقا على تمويل عدد من المشروعات ٠ وقامت كل من المملكة العربية السعودية والعراق في عام ١٩٧٤ بأنشاء صندوق للتنمية لمساعدة الدول النامية ٠

الشباك الثالث

وبالاضافة الى المساعدات الاقتصادية من خلال المؤسسات السابقة ، ومن خلال الترتيبات الثنائية المكملة التى تقوم بها الدول العربية المصدرة للبترول بلا استثناء ، قامت الكويت وأبو ظبى بالاشتراك في السندات التى يصدرها البنك الدولى ، وقامت مع السعودية وعمان بالمساهمة في صندوق البترول الذى أنشأه صندوق النقد

العالم النامى وحسابات الاغنياء

قد تصل الى ٤٠ سنة . بل أن أحدى الدول العربية المصدرة للبترول كانت من بين المروجين لهذه الفكرة ، وسوف تقوم الدول العربية المصدرة للبترول بتحمل مسئولياتها في تدعيم موارد صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير .

ولا تتوفر مع الاسف أحصاءات شاملة عن المساعدات الاقتصادية التى قدمتها الدول العربية المصدرة لبقية دول العالم الثالث خلال السنة الاخيرة ، غير أن بعض التقديرات الفردية تضع ارتباطات المساعدة خلال الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٧٤ ، عن مبلغ ثمانية آلاف مليون دولار بما يزيد على ٨٠٪ من أجمالى المساعدات الرسمية لاغراض التنمية التى قدمتها سبعة عشر دولة من الدول الصناعية الغنية البالغ أجمالها تسعة الاف مليون دولار بما يزيد على ٨٠٪ من أجمالى المساعدات الرسمية لاغراض التنمية التى قدمتها سبعة عشر دولة من الصناعية الغنية البالغ أجمالها تسعة الاف وأربعمائة مليون دولار .. ويتضح الفرق فيما يمثله كل رقم الى اجمالى الناتج القومى ، اذ بينما يبلغ ٨٪ في حالة الدول العربية المصدرة للبترول ، انه يتضاءل الى ٠ر٣٪ في حالة الدول الصناعية الغنية .

ولعل خير ما نختم به هذا الجانب من الحديث ما شهده العالم في أعقاب الزلازل في باكستان فقبل أن ينقشع غبارها قدمت ليبيا كمساعدة للضحايا ١٧ مليون دولار . والسعودية ١٠ مليون دولار ، ودولة الامارات ٨ مليون دولار ، والكويت ٥ مليون دولار ، وايران مليون دولار .

فرصة لالتقاط الانفاس

وبعد ، فان ثاك ظروفا تجمعت وتتجمع ، اذا أحسن استخدامها من جانب العالم الثالث ، وتركت لاستمرارها الفرصة المعقولة من جانب العالم المتقدم ، فربما يؤرخ الربع الاخير من القرن العشرين كبداية لعصر النهضة للعالم الثالث ، واعادة لترتيب القيم التى يقوم عليها العالم المتقدم .

أن تصحيح سعر البترول عند المتعقلين من دول الغرب كان فرصة للتوقف بعض الوقت والتفكير وأعادة النظر في مقومات كثيرة لا تتعلق فقط بالاسراف في استخدام الطاقة وضرورة ايجاد بدائل للبترول ، بل تمتد الى اتجاهات التقدم ذاته ومضمونه الرفاهية .. فأصبح المفكرون يبحثون عن ضوابط « التوسع » الذى أصبح لدوائر رجال الاعمال هدفا في حد ذاته .

التوسع في الانتاج الصناعى ، والانتاج الحربى ، القروض الانتاجية ، الائتمان الاستهلاكى من غير تقدير كامل لمدى حاجة المجتمع والفرد الى هذا التوسع وأصبح بعض المتعقلين من الافراد يسعون الى الاشياء عند أقرب سن للتقاعد ، عن قيود الحياة العامة في المجتمع البالغ التعقيد والرفاهية ، ويتجهون الى العمل اليدوى وفلاحة الارض أو وضع خبراتهم في خدمة دولة نامية بحثا وراء المعنى وتحقيق الذات .

ان التلويح بالتهديد من جانب بعض المسئولين في بعض الدول الكبرى لاخضاع العالم النامى من جديد ، معناه انهم لم يستفيدوا من منطق التاريخ فيربطوا بين أحداث الماضى وما تشير اليه اتجاهات المستقبل ، ان التهديد معناه الرجوع الى عهد ما قبل الامم المتحدة وانحسار الاستعمار واعلان حقوق الانسان والجهود الدولية نحو تحقيق عالم أفضل .

ان التهديد معناه أن معلنيه لم يستفيدوا من حركة الاحتجاج داخل دولهم ، واضطراب الشباب وانفعال جماعة العمال الذى يعكس خلو التقدم من المضمون القابل للدفاع عنه ، وافتقاد الاجابة عن تساؤول « وماذا بعد » ؟

فهل تكون الغلبة للتعقلين الذين يفسحون مجالا لتقدم العالم الثالث ويقبلونه كشريك فعال ، أو لمن يريدون أرجاع عقارب الساعة الى الوراء والسباحة ضد التيار ، مبتئسين بما حققه العالم النامى حتى الآن من استقلال سياسى واقتصادى ظانين أن ذلك تم في غفلة من الزمان ؟

ان في الاجابة عن هذا السؤال تحديد لاتجاه العالم الى سلام وتقدم في الشكل والمضمون ، أو الى نزاعات وحروب متصلة لا يستشف قوة تدميرها المادى والمعنوى سوى من عاش بفكرة وضميره حربين صغيرتين موقوتتين محدودتين ، هما حرب فيتنام والشرق الاوسط .

ونرجو مخلصين ألا يخطىء أحد التقرير فيظن من جديد أن الجمود وعدم القدرة على التحرك هما قدر الدول النامية ويضع حساباته على هذا الاساس ، فيجد أن العالم « المتخلف » الوادع قد قلب حساباته رأسا على عقب ..

التلاحم العضوى بين دول الخليج والطريق إلى المستقبل



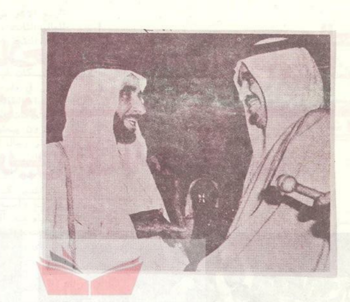


كتب محرر الشئون العربية :

شهدت منطقة الخليج خلال السنوات الاخيرة مجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية ، أبرزها حصول كل دولها على الاستقلال الكامل ، وتزايد قيمة ثرواتها النفطية بشكل واضح ، ثم تصاعد حاجتها الى الخبرات الاجنبية للمساهمة في بناء مستقبل مشرق يتخطى ظروف التخلف • وكانت النتيجة الاساسية لهذه التغيرات أن أصبحت المنطقة واحدة من المراكز التي تستقطب اهتمام العالم ، بمختلف تكتلاته واتجاهاته •

وكان من الطبيعي أن تحدث تلك المتغيرات نوعا من العلاقات الجديدة بين دول المنطقة • وان تؤدى الى زيادة الشعور بأهمية التلاحم والتعاون وذلك بفعل سلسلة من العوامل ، في مقدمتها :

أولا : اكتشاف الجميع لحقيقة أن تقدم المنطقة ، ووصولها الى الاهداف الطموحة المطروحة ، انما هو رهن بتعاونها وتفاهمها ، بدلا من استنزاف طاقاتها الهائلة والمتنامية في منافسات أو حساسيات غير مجدية • وهى نفس الحقيقة التى أثمرت ـ عاليا ـ ما اصطلح السياسيون على تسميته بالوفاق الدولى ، وهو ، بتبسيط شديد ،



استخدام أسلوب جديد للمنافسة بين قطبى القوة العسكرية والاقتصادية في العالم ـ الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ـ يتمثل في التعاون والتفاهم المشترك ، بدلا من محاولات الحصار والخنق بأسلوب الحرب الباردة التى تستنزف كل الطاقات ، وتشمل سباقا بلا نهاية للتسلح العسكرى .

ثانيا : ظهور وتأكد العوامل التى تجمع وتقرب بين دول المنطقة ، في نفس الوقت الذى تضاءلت فيه قيمة وتأثيرات عوامل التباعد والتفريق بينها . فكلها تعتمد ـ بشكل عام ـ على النفط كدعامة أساسية لاقتصادها ، وتنطلق أيضا من مستوى اقتصادى متقارب الى حد كبير ، وتواجه سلسلة لا تكاد تختلف بينها من مشاكل البناء والتنمية الا بدرجات طفيفة

ثالثا : نظرة العالم في مجموعة الى دول منطقة الخليج باعتبارها كتلة واحدة ، كخزان الوقود الاساسى ، وكموقع استراتيجى حيوى ، ومن ثم انتهج العالم (وبالذات الدول الصناعية المتقدمة) لسياسة واحدة ، لضمان أكبر قدر من مصالحه بأقل قدر من التكاليف . وهو ما استتبع أيضا أن تنظر دول الخليج الى نفسها ككتلة واحدة ، حتى تستطيع تحقيق مصالحها ، والتصدى لكل ما يواجهها معا .

رابعا : حاجة التنمية ، في عصر الكيانات العملاقة الذى نعيشه ، الى قدرات ضخمة ، ثم الى أسواق واسعة ، بهدف تحقيق أكبر معدل للتنمية في أقصر وقت وبأعلى ربح ، فمن الصعب مثلا انشاء صناعات متماثلة في دول المنطقة ، بأمكانها تحقيق أهدافها بالكامل ، نظرا لضيق السوق المحلى لكل منها ، وندرة اليد العاملة والخبرات التكنولوجية ، بالاضافة الى عدم قدرتها ـ كصناعات ناشئة ـ على دخول المنافسة الدولية .

وهكذا أصبح محتما أن تغير دول المنطقة من أساليب حركتها السياسية لتكون أكثر توافقا مع ظروف الحاضر وتطلعات المستقبل .

حل المشاكل أولا

وكانت الخطوة الاولى في هذا الاتجاه حل المشكلات القائمة بين بعض دول المنطقة ، والتى ورثتها عن الظروف والعلاقات السابقة . ويمكننا أن نشير هنا على سبيل المثال الى مشكلتين أساسيتين ، أدى حلهما الى حدوث عدد من التغيرات الواضحة في مناخ العلاقات الخليجية ، ونعنى بهما مشكلة التمرد الكردى في العراق، مشكلة اعادة ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة .

وبالنسبة لمشكلة أكراد العراق ، اذا كان من الثابت أن المطالب القومية للاكراد ليست وليدة السنوات الاخيرة، بل ان القرن التاسع قد شهد سلسلة من القلاقل في كردستان ضد تركيا وايران (في ١٩٠٨ فكونت جمعية التعالى والترقى الكردية وضمت رؤساء العشائر الكردية وأعدادا من الضباط والمثقفين والطلبة الاكراد ، لم يتسم بالطابع المسلح الواسع النطاق الا في السنوات الاخيرة ، بعد تزايد الشعور القومى بين الاكراد ، ثم حدوث الثورة العراقية في يوليو تموز ١٩٥٨

وقد أثر هذا الخلاف على الموقف في منطقة الخليج في اتجاهين :

الاول هو انصراف الجهد العراقى ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، الى محاولة القضاء على حركة التمرد الكردية ، مما أسفر عن ابتعاد العراق الى حد ما عن الحركة النشيطة في

المنطقة ، خاصة وأن هناك علاقات طيبة تربط بين عدد من دول الخليج وايران .

أما الاتجاه الثاني فهو الحساسية التي اتسمت بها حركة دول المنطقة سياسيا ، نتيجة للخلاف العراقي الايراني ، مما أدى الى أن يصبح من غير السهل على أى منها التفكير في ايجاد شكل من أشكال التعاون فيما بينها بشكل واسع .

وعلى ذلك فان توقيع اتفاق الجزائر، يوم السادس من مارس آذار عام ١٩٧٥ ، بين العراق وايران ، ثم الاتفاقيات والبروتوكولات التى جرى توقيعها في بغداد يوم الثالث عشر من يونيو حزيران عام ١٩٧٥ ، جاءت بمثابة تنحية لاحد العوامل الهامة التى سببت التباعد بين دول الخليج ، كما أن ذلك كشف عن قدر كبير من حسن نوايا العراق السياسية تجاه دول المنطقة ، فتحسنت بالتالى علاقاته معها جميعا .

نجاح آخر

وفيما يتعلق بقضية اعادة ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة (امارة أبو ظبى) فانها تعود في الواقع الى خمسين عاما ، عندما بدأ النزاع بين المملكة العربية السعودية والسلطات البريطانية ـ التى كانت تسيطر على منطقة الخليج ـ بشأن واحة « البوريمي » ، ثم تزايد عقب اكتشاف النفط في المناطق المجاورة ، حتى وصل الى حد الصدام المسلح بين السعودية والقوات البريطانية ، في الخمسينيات وبعد حصول أبو ظبى على استقلالها ، منذ حوالى خمسة أعوام ، بدأت محاولات التوصل الى اتفاق لترسيم الحدود بين السعودية وأبو ظبى

وفي أغسطس عام ١٩٧٤ جرى التوقيع في مدينة الطائف من جانب جلالة الملك فيصل ، رحمه الله ، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على اتفاقية ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ، اعتبرت ـ من جانب كل الاوساط في المنطقة ـ بداية عهد جديد في تاريخ منطقة الخليج وشبه الجزيرة .

وبهذا الانجاز أمكن للعلاقات في المنطقة أن تشهد مزيدا من التصاعد في حركة التعاون والتفاهم ، على كل المستويات ، بين دولها . ولعل أبسط وأظهر دليل على ذلك هو تلك السلسلة الطويلة من الزيارات الرسمية المتبادلة بين زعماء وقادة دول المنطقة ، باعتبار أنها تسهم ، الى أبعد حد ، في تنمية أواصر التفاهم والتعاون . وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى الزيارات التى قام بها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى ـ خلال العام الماضى ـ الى كل من المملكة العربية السعودية والعراق وايران وسلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة ، لما دار خلالها من محادثات هامة ، ساهمت في توفير المناخ اللازم لنمو وتطور العلاقات بين قطر وشقيقاتها العربيات وايران ، بالاضافة الى العلاقات بينها بصفة عامة .

الطريق الى المستقبل

من خلال هذا العرض السريع للمتغيرات السياسية والاقتصادية التى شهدتها منطقة الخليج خلال السنوات الماضية ، بكل ما أفرزته من نتائج ، يمكننا استخلاص أن المنطقة قد دخلت فعلا مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقات فيما بين دولها ، يمكن تسميتها ـ اذا صح التعبير ـ بمرحلة (التلاحم العضوى) الذى يعلو فوق أية اختلافات في النظم السياسية أو الاجتماعية .. الخ التى أفرزها الماضى والحاضر . فهناك على سبيل المثال اتفاق على انشاء الشركة العربية للملاحة البحرية (برأسمال يصل الى ٥٠٠ مليون دينار كويتى) التى تساهم فيها دول الخليج . كما تم الاتفاق على انشاء وكالة أنباء خليجية واحدة ، وطرحت دولة قطر فكرة انشاء سوق خليجية مشتركة ، وطرحت عدة أطراف اقتراحات وتصورات مختلفة لانشاء نظام واحد مشترك لامن المنطقة والدفاع عنها .

ولكن ذلك كله ، وبرغم ضخامته ، لا يجب أن يصرفنا عن النظر للمستقبل، من خلال الحاضر .

فالحقيقة الموضوعية تستدعى الاقرار بأن تحقيق آمال دول المنطقة في المستقبل ما يزال بحاجة الى جهود مكثفة ، حتى يمكن للمرحلة الحاضرة ـ والتى أسميناها مرحلة التلاحم العضوى ـ أن تسفر عن ميلاد كيان قوى واحد في منطقة الخليج ، يقتحم الآفاق بصلابة ، ويبنى صرحا متينا يوفر الرفاهية والخير والتقدم للجميع ، ويضمن ألا تتبعثر الجهود فيما لا يفيد .

ذلك باختصار شديد هو طريق المستقبل .

الطائفية ... والحرب الأهلية

لتسعة أشهر انقضت ، والرصاص هو لغة اللبنانيين الوحيدة في الحوار ، لا الليرة اللبنانية انخفض سعرها طوال هذه المدة ـ رغم أن ذلك شيء حتمي في مثل هذه الحالة ـ ولا الذخائر نفذت رغم ان تكاليف المعدات العسكرية فاقت خلال هذه المدة مئات الملايين من الدولارات .

فهل يمكن بعد هذا ان نصف الصراع في لبنان بأنه مجرد صراع طائفي محلي لا تحركه عوامل ومصالح أجنبية ؟!

وجهة الحرب الاهلية

واذا كان من المتعذر حاليا تحليل الوضع تحليلا موضوعيا خاصة وأن كثيرا من الحقائق لا تزال في طور السرية والكتمان ، وسواء كانت الحرب الاهلية في لبنان اطارا من أطر الصراع الوطني العربي أو انعكاسا للمجابهات الدولية في المنطقة ، فان الامر المؤكد هو أن الحرب الاهلية اتخذت شكل الصراع الطائفي . وان كان هذا الصراع يتفاعل طائفيا وايدولوجيا بشكل متداخل . لكن الطائفية استغلت بشكل أو بآخر .. وكانت مناخا ملائما لتنفيذ المآرب التي جعلت من لبنان ساحة حرب ومن المواطنين اللبنانيين وقودا للمعركة .

وللالقاء الضوء على قضية الطائفية في لبنان يجدر بنا ان نلقى نظرة سريعة على تاريخ هذه المنطقة التي جمعت طوائف من مخلفات الصراع الطويل بين المذاهب المسيحية والاسلامية .

تاريخ الوجود الطائفي في لبنان

خلال العهد الاسلامي تميز الحكم بالتسامح الديني ، وبقيت جيوب مسيحية عربية تمارس نشاطها . ومن هذه الجيوب التي تكونت في أواخر العصور الوسطى « موارنة جبل لبنان » الذين هاجروا اليه فرارا من اضطهاد مخالفيهم في العقيدة من المسيحيين . ومن الطبيعي أن فرار هذه الطائفة وامثالها للاحتماء بجبل لبنان مكنهم ليس فقط من الحفاظ على كيانهم .. وانما التعصب له .

وترى المصادر الاسلامية ان الموارنة كانوا اعوان (الفرنجة) ابان الحرب الصليبية وان عيونهم ظلت بعد ذلك متعلقة بالغرب .

ومن ناحية أخرى عمد الحكام المسلمون الى نقل اسرات سنية الى السواحل اللبنانية لتتولى حمايتها من أى عدوان جديد ولا يزال معظم السنيين منتشرين على طول الساحل اللبناني وفي مدنه . بينما يتمركز الموارنة في الداخل بين زغرتا وبشرى واهدن وكسروان .

واحتمى الدروز بجبل لبنان كما فعل الموارنه وتركزوا في المناطق الجبلية الوعرة في جبل العرب في سوريا وفي لبنان . وقد تكونت عقيدة الدروز (والتي يعتبرها علماء السنة خروجا على تعاليم الاسلام) في مصر ثم انتقلت الى الشام وقد كان احتماؤهم بالجبال الوعرة هروبا مما وجدوه من اضطهاد الحكام .





ويقطن الشيعة جبل عامل في جنوب لبنان وفي سهل البقاع ، وكانوا ولا يزالون أقرب الى التشكيل العربي العشائرى . ورغم انهم يشكلون اغلبية عددية في لبنان حاليا ، الا انهم لم يحصلوا على الامتيازات التي حصلت عليها الطوائف الاخرى .

والروم الارثوذكس هم أكثر الطوائف المسيحية تعلقا بالعرب والعروبة ، فعلى عكس الموارنة أخذ الروم الارثوذكس جانب المسلمين ضد الصليبيين .

ولما تعرض الارمن للمذابح على يد

مـــــــازن حجـــــازى

فـــــي لبـــــنان



الاتراك ، فرت اعداد كبيرة منهم الى لبنان ، واستقرت في بيروت ، ليحافظوا هناك على كيانهم الطائفى ، الى جانب الطوائف الصغيرة الاخرى من السريان والكلدان واليهود • حتى بلغ عــدد الطوائف المعترف بها في لبنان حاليا ١٧ طائفة ، ولم يعلن في لبنان حتى الآن احصاء رسمى يشير الى عدد أفراد كل طائفة •

أكثر من مائة سنة من الصراع الطائفى

لقد عرفت جبــال لبنان الصراع الطائفى قبل اكثر من مائة عام ، ففى عام ١٨٤٥ انفجر صراع دموى مرير بين الطائفتين الدرزية والمارونيـة واستمر الى عام ١٨٦٠ حيث وقعت مذابح رهيبة ، وارسلت الدولــة العثمانية حملتهــا لتنزل الضربـات الشديدة بالدروز ، اذ كان الاتراك أقدر عــلى ضرب الدروز من ضرب الموارنة الذين كسبوا عطف أوروبا ، وخاصة ان فرنسا أعلنت منذ عـام ١٦٤٩ ان الموارنة تحت الحمايـة الفرنسية ، وبالفعل ارسلت فرنسا حملة الى لبنان لدعم الموارنة •

ومنذ ذلك الحين بدأ الطرفـان ينظران الى بعضهما بحـذر شديد ، وخاصة الموارنة الذين جعلهم شعورهم بالاقلية وسط أغلبية سنية في المشرق، ذوى حساسية بالغة ، حتى ترسخ فيهم الخوف الذى أصبح الموجة للعصبيـة المارونية •

وفي اعقـــاب مذابح عـام ١٨٦٠ وضعت تسوية على أسـاس طـائفى لصالح المسيحيين ، فقد تقرر ان يحصل الجبل على نوع من الحكم الذاتى تحت رئاسة مسيحية ويديره مجلس ادارة وزعت مقاعده على الاساس الطـائفى واستمرت هذه القــاعدة متبعة حتى الوقت الحاضر مع بعض التعديـلات الطفيفة •

وفي عام ١٩٤٣ عام استقلال لبنان برزت مشكلة الوجه الحقيقى للبنان بعد الاستقلال • وكان الحل في أن يتخلى الموارنة عن قبول حماية الغرب لهم في مقابل تخلى المسلمين عن فكرة الدخول في وحدة اندماجية مع أية دولة عربية • وهكذا تراجعت سوريا عـن المطالبة باقليم طرابلس واربعة قضايا أخرى في سبيل اجتذاب لبنان الى حظيرة الجامعة العربية ، وكانت تحفظات الوفـد اللبنانى في الاجتماعـات التأسيسية لانشاء الجامعة العربيـة السبب الذى جعل من ميثاق الجامعة العربية أشبه بالثوب الفضفاض الواهى بعد أن كانت الدول العربية تسـير نحو انشاء اتحاد فدرالى بينها •

ما هو الميثاق الوطنى ؟

في المفهوم العام ان الميثاق الوطنى اللبنانى هو تعاقد تعاقده رجلان هما الشيخ بشارة الخورى ورياض الصلح، كل منهما باسم الطائفة التى ينتمى اليها ، والوثيقة التاريخية التى اصطلح الناس على تسميتها بالميثاق الوطنى ليست سوى بيان وزارى القاه رياض الصلح عام ١٩٤٣ امام مجلس النواب متقدما به لنيل الثقــة بحـكومته الاستقلالية الاولى ، وهذا البيان خال مئة بالمئة من أية اشارة الى تكريس الطائفية ، بل هو ينص على العمـل لازالة الطائفية •

وقد كانت ولادة الكيـان اللبنانى أساسا قائمة على مرسوم أصدره المفوض السامى الفرنسى (الجنرال غورو) عام ١٩١٩ ، وقد لقى انشاء هذا الكيان معارضة في جبل لبنان وسوريا حتى عام ١٩٣٦ عندما بدأت فكرة الاستقلال عن الاستعمال الفرنسى بديلا لمعارضة انشاء كيان لبنانى وأصبحت في رأى

المناضلين ضد الاستعمار فكرة أكثر واقعية · من المطالبة بتكريس الوحدة التي كانت قائمة فعليا بين لبنان وسوريا ·

ورغم ما ورد في الميثاق من شجب للطائفية فقد كان الدستور اللبناني مكرسا للطائفية اذ اعتبرت رئاسة الجمهورية حقا للموارنة ، ورئاسة الوزارة حقا للسنيين ، ونيابة رئاسة الوزراء للروم الارثوذكس ، ورئاسة مجلس النواب للشيعة ، كما اتبع التوزيع الطائفي لدى شغل الوظائف الحكومية مهما كان حجمها ·

ويتكون مجلس النواب حاليا من ٩٩ نائبا : ٣٠ مقعدا للموارنة و ٢٠ للسنيين ، و ١٩ للشيعة ، ١١ للروم الارثوذكس و٦ للروم الكاثوليك ، و ٤ للارمن الارثوذكس ، و ١ للارمن الكاثوليك ، و ١ للاقليات المسيحية الاخرى و ٦ للدروز ·

وبمرور الوقت تحولت الطوائف من تجمعات متميزة ، الى مجموعات حزبية دينية ، لكل منها كيان معنوى قانوني ، يكاد ان يتمتع بحكم ذاتي في مجالات الاحوال الشخصية وادارة الاوقاف والمدارس التابعة له والجمعيات والمؤسسات ·

ورغم ان الميثاق الوطني اللبناني هو اتفاق عرفي لم يتخذ شكل وثيقة مكتوبة ، الا انه ظل حجر الزاوية في الحفاظ على علاقات الطوائف الدينية المختلفة ، والبقاء ضمن دائرة التوازن الدقيق بين الطوائف ، وقد ورد في البيان الوزارى لرياض الصلح الذى يعتبر تعبيرا عن الميثاق المبادىء الآتية :

١ ـ لبنان جمهورية مستقلة استقلالا تاما ، غير مرتبط (بأية دولة أخرى) ·

٢ ـ لبنان ذو وجه عربي ولغة عربية ، وهو جزء من العالم العربي ـ ذو طابع خاص ـ غير أن لبنان رغم عروبته (لا يسعه أن يقطع علاقاته الثقافية والروحية بالحضارة الغربية) ·

الميثاق الوطني لم يكن وطنيا

وعند صدور الميثاق لم يشأ معظم النواب أن يدخلوا تعديلات أساسية على الدستور اللبناني رغم أن هذا الدستور وضع في ظل الانتداب عام ١٩٢٦ · ولا شك أن هناك مآخذ على النظام الدستورى الذى يمنح رئيس الجمهورية سلطات واسعة ، مما يجعل توزيع المناصب الرئيسية مساواة شكلية فقط بين الطوائف · اذ أن سلطاته تطغى على سلطات رئيس مجلس الوزراء السني ورئيس مجلس النواب الشيعي ·

ويمكن القول بان الميثاق الوطني لم يكن « وطنيا » بقدر ما كان طائفيا ، لانه لم ينشىء دولة علمانية ، أو علاقات سياسية علمانية · وقد فسره كل فريق كما يحلو له ·

وقد وصفه الدكتور على الدين هلال في بحث له عن أزمة النظام اللبناني بقوله : ان النظام اللبناني ليس نظاما برلمانيا ، كما انه ليس نظاما رئاسيا بالمعنى الدقيق ، ولكنه يخلط من الناحية الدستورية بين النظامين ·

وتبقى أزمة الصراع الطائفي في لبنان نتاج تطورات وتفاعلات عديدة بدأت في أخف صورها باغتيال رياض الصلح في بداية الخمسينات ورجحان كفة الموارنة سياسيا اذ ترك الصلح فراغا في القوة الاسلامية ، رغم زيادة عدد المسلمين على عدد الموارنة الذين يفترض رسميا انهم اكثر الطوائف عددا في المجتمع ·

واعقب ذلك في الخمسينات ، المد التاريخي لحركة القومية العربية بقيادة جمال عبد الناصر ، وأدى اجتذاب اعداد كبيرة من مسلمي لبنان لهذه الحركة الى اختلال التوازن اللبناني في نظر الفئات الاخرى ·

وحاولت الشهابية الاصلاح ، من خلال اعطاء المسلمين نصيبا أكبر من الحكم ، وتنمية مناطقهم في الجنوب والبقاع وعكار ، ولكن الشهابية لم تستمر وكانت محاولاتها مجرد عملية اصلاح جزئية محدودة ·

وفي الستينات جاءت أزمة النظام اقتصاديا ، ممثلة في افلاس بنك انترا ، وسياسيا بتطورات الصراع العربي الاسرائيلي من حيث تصاعد حركة المقاومة واعتداءات اسرائيل المتكررة ، الامر الذى ادخل لبنان بشكل مباشر في الصراع · وانتقلت اعداد كبيرة من الشيعة للانضمام الى حزام الفقر الاسلامي المحيط ببيروت ·

بعد ذلك برزت مجموعات وقيادات معارضة مثل كمال جنبلاط والامام موسى الصدر اللذين حاربا فكرة الطائفية وكان لتواجد المقاومة الفلسطينية في لبنان بالاضافة الى عدد ضخم من السوريين يقدر بثلاثمائة ألف شخص ، أثر في اختلال التوازن من وجهة نظر الطوائف الاخرى ·



وخلال الحرب الاهلية اللبنانية جرت محاولات عديدة لاصلاح الوضع كالمطالبة بتعديل الدستور ونظام الحكم والغاء الطائفية والانطلاق من مبدأ علمانية الدولة ، الا أن جميع هذه المطالب قوبلت بالرفض من قبل زعماء الموارنة الذين أصروا على عدم المساس بالصيغة اللبنانية التى تضمنها الميثاق الوطنى وذكروا ان منصب رئيس الجمهورية يتجاوز الاطار اللبناني لان شاغله يمثل جميع الموارنة في العالم العربي · واكثر من ذلك ذهب بعضهم الى حد المطالبة بتقسيم لبنان رغم أن بعض زعمائهم عارض هذه الفكرة بشدة مثل ريمون اده والبطريرك خريش · وهما من اقطاب الطائفة المارونية ·

يقول تقى الدين الصلح (رئيس وزارة سابق) في كتابه (في السياسة والحكم) الذى أصدره عام ١٩٧٢ :

هناك ثلاث مراحل بيننا وبين اسرائيل :

الاولى : العيش في انعكاسات وجودها وهو ما نعيشه حاليا ·

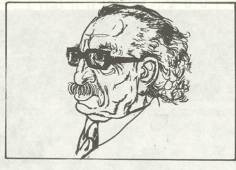
والثانية : العيش في صراع مباشر معها عسكريا وسياسيا تؤخذ فيها بعض أرضنا ومياهنا ·

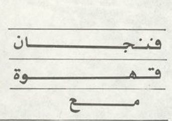
(وقد تكون هذه المرحلة مع الحل السلمى نفسه) ·

والثالثة : تحقيق أبعد أحلام اسرائيل الى السيطرة بعد تبديل الخارطة في الشرق الاوسط ·

واذا كان في قول تقى الدين الصلح ما يشير الى ابعاد أخرى غير الطائفية لاسباب الحرب الاهلية الدائرة في لبنان ، فان الامر المؤكد هو أن الطائفية استغلت استغلالا منظما ، وان حدة الازمة ومآسيها ناتج عن العوامل الذاتية التى جعلت من التركيبة الطائفية شكلا أساسيا للنظام اللبناني· فلبنان النظام ظل يماطل في معالجة قضاياه المصيرية واليومية ، وظل يتجاهل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية حتى انفجرت بوجهه انفجارا قويا داميا · واذا كانت الاحداث بفعل تدخل جهات خارجية فان ترهل النظام الطائفى مكن هذه الجهات من تنفيذ مخططاتها معتمدة على نزعة الطائفية المتحكمة في النظام اللبناني على كافة المستويات - والتى أوجدت المناخ الملائم للحرب الاهلية عام ١٩٥٨ والحرب الاهلية الدائرة حاليا ·

لقاء الشهر





ـ بصراحة أنا لا أحب الاسئلة الجاهزة ·· أحب الانطلاق في الحديث على سجيتى ·

ماذا تقول ؟

أجل ·· سمعت هذا الكلام من قبل · والحق انى أحب كل الفنانين بلا استثناء · كلمة الفن ذاتها لها وقع عجيب على نفسى · ولطالما وجدت نفسى في مواقف مضحكة بسبب الفن وأهله ·

هل تعرف موسيقارنا الراحل « كامل الخلعى » ؟ قليلون هم الذين يعرفونه الآن ·· سيما عندما كان في اوج مجده الفنى · ومن الذى يستطيع أن يصاحب ذلك الفنان العجيب دون أن يتعرض لضحكات الضاحكين ؟! ·· لقد كان من سلالة أولئك البوهيميين الذين لا يعرف أحد أعقلاء هم أم مجانين · وكان اماما من أئمة فنه · وكان له في الموسيقى الشرقية كتاب ينم عن غزير علم ورسوخ قدم فقد عرف فضله الشيخ « سلامة حجازى » فحباه بتقديره وان كان لم يسلم من شذوذه ·· فقد صادفه ذات يوم ، وقد طرح عوده وفنه ، وحمل صندوقا لمسح الاحذية ، جعل يجوس به خلال المقاهى والمشارب ، فناداه الشيخ سلامة متعجبا قائلا :

جرى أية ياسى كامل ؟!

وأراد أن ينفحه مبلغا من المال يعينه على عسر حاله ، فقال الفنان وكأنه لا يعرفه :

نصف قرش فقط ثمن المسحة !

ولم يأخذ غيره ، ومسح له حذاءه ومضى رافعا رأسه معتزا بنفسه !!

أما أنا فقد عرفته عام ١٩٢٣ · اذ كلفته فرقة « عكاشة » أن يلحن رواية لى · فكان من الضرورى أن ألقاه من حين الى حين ، وأن أصغى اليه ، وقد وضع على رأسه « كلبوشا » من صوف ، وارتدى معطفا قصيرا مرتفعا فوق سروال من « عبك » ، ينتهى « بقبقاب » في قدمه من خشب · وفي صدره العود يضرب عليه بانغام رائعة لا يفسدها الا صوته الاجش الذى يقطعه سعال التبغ الرخيص ـ يخرج من حنجرته كأنه خارج من « ماسورة » خربة في ماكينة طحين ! · ولكن العجب أنى كنت اطرب لذلك الصوت ، وأرى كأنه يخرج من بلبل ذهبى انفم فضى الحنجرة !

حتى اذا انتهى من بعض الالحان ، طرح العود وهب واقفا ، ليذهب معى الى المسرح لتحفيظ الجوقة ·· فنهبط ذلك السلم من منزله في حى « القلعة » ـ الذى كان يخيل الى في كل مرة أنه سينهار بنا أثناء النزول ، لوهنه ، ورقة خشبه ، وطقطقته تحت أقدامنا الثقيلة فنخرج الى الطريق ، وأنا أحمد الله في سرى على السلامة والعافية ·· والتفت الى صديقى الموسيقى ، فالاحظ العجب ! · انه ينزل ويسير معى في الشارع بعين الثياب التى كنت احسبها ثياب المنزل ·· عجبا !

هل يستطيع انسان أن يمشى هكذا في الطريق ؟! ·· والى أين ؟ · الى « مسرح الازبكية » في أهم شوارع القاهرة ! · ولكن لا عجب من ذلك · فاننى لم أنزعج من منظره وقتئذ ، ولم أخجل من مصاحبته ·· انه « كامل الخلعى » وكفى · وليتنا كنا نذهب راكبين بمنأى عن العيون ، ولكنه كان يصر على السير · فالمسافة في نظره قصيرة · انه شارع « محمد على » لا أكثر ولا أقل ففيما ركوب الترام ؟! · هكذا كنا نسير · هو بثيابه التى كثياب الشحاذين ، وأنا بملابس « الافندى » الكاملة التى توحى بالاحترام ·

وما كنا مع ذلك نمضى توا ·· ان « سى كامل » له أطوار · فهذا بائع « كيزان » صفيح ، مما يلزم المطبخ أو « الزير » ، فما أشعر الا والموسيقى الذى يترنم بجوارى بأجمل الالحان ، قد وثب الى البائع وصاح به فجأة :

بكم الكوز يا جدع ؟!

وما يمضى قليل الا وكامل الخلعى قد اشترى بكل ما معه نحو عشرة كيزان ، ما يدرى كيف يحملها ، وقد ربطها لهُ البائع ووضعها فوق كتفه ، واستأنفنا السير وأنا أقول له :

أنذهب بها الى المسرح ؟!

فيقول على الفور :

وماله ؟ وهو أنا سارقها ؟!

وعندما أسأله عما دعاه الى شراء كل هذا العدد يجيب :

كلها منافع !!

عبد الوهاب الأسواني

توفيق الحكيم

ويقص على كيف أن « كوز » الحمام دائما يضيع فاقسم أن يشترى كل كيزان البلد حتى تبطل حجة « أهل المنزل » !

كلام معقول ٠٠ ان فن « كامل الخلعى » كان يجعلنى أرى كل تصرفاته معقولة ٠ ولكن الامر الذى لم استطع أن أجد له سببا معقولا ، هو ما حدث بعد ذلك ٠ فقد سرنا في شارع محمد على الى أن وصلنا الى ميدان « باب الخلق » ، وعندئذ طلع علينا شحاذ من أولئك الشحـــاذين الذين يضعون « الطرطور » على رؤوسهم ، ويلبسون رداء مرقعا بمختلف الالوان ، ويحملون « المبخرة » النحاسية ، يلقون فيها لكل قادم أو كل تاجر ، أو كل حانوت بما في جعبتهم من قرنفل وعود وبقية أنواع البخـــور وهم يبسملون ويحوقلون ٠٠ اقترب هذا الشحاذ صائحا :

« أهلا سى كامل ! » وتصافحنا ، ومشى معنا كأنه صديقنا !

وما كدنا نسير الى ميدان « العتبة » حتى لحق بنا « زميل » آخر بمبخرته ، فصافح هو أيضا وســلم وانضم ! ٠٠ ومشينا الى المسرح هكذا ٠ ثلاثة شحاذين ، بما فيهم « سى كامل » يحمل كيزانه الصفيح ــ بدل المباخر ــ وأنا رابعهم !

لم أفطن الى صفتى بينهم ولم الق بالا الى من قــد يصادفنى من معارفى وزملائى أهل الحقوق والقانون ، وما هم قائلون ؟ انه الفن ٠ وما كان شىء يعنينى ويبهرنى مثل الفن وأهله ٠ كان لكلمة الفن في أذنى وقتئذ رنين دونه رنين الذهب في تيجان القياصرة ، وبريق دونه بريق الجوهر في عروش الاكاسرة ! ٠ أى حياة تلك التى كنا نحياها في ذلك العهد ؟ ٠٠ حياة ما أرحبها وأعمقها وأجملها ، في ذلك الاطار من ورق « الكارتون » الملون ، ومناظر المسرح المبطنة بالخيش والقماش ، تصدح في ارجائها الالحان والاغانى ، وتسود الكلمات والمعانى ، وترسل المصابيح أضواء تخسف بجانبها الاقمار وتكسف الشموس !

ذلك ان الفن هو حلم يعيش فيه الفنان ٠ هو وهم ، له دولته وحدوده وقوانينه وعروشة وتيجانة ٠٠ لا يكتفى الفنان بالحياة في هذا الوهم لنفسه ، فهو أن فعل ذلك واكتفى به لم يعد فنانا ، بل سمى في الحال مجنونا ،

ومقره الحقيقى هو مستشفى الامراض العقلية ٠

ولكن الفرق الوحيد الذى أنقذ الفنان من هــذا المصير ، هو أنه نجح في أن ينقل الى الناس وهمه وأن يدخلهم دولته ، وان يخلق شخوصا وهمية يأنسون اليها كما يأنس ، ويعيشون معها كما يعيش ٠

ما المجنون في بعض الاحيان الا فنان احتفظ بوهمه لنفسه ، وعاش فيه وحده ٠

وما الفنان في بعض الاحيان الا مجنون استطاع ان يفرض وهمه على الناس ، وان يجعلهم يحبون هذا الوهم ، وما ينتج عنه من مخلوقات ، لا يملكون لها دفعا ، ولا عنها غنى ولا بعدا ٠

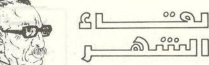
لقد اشترى الفنان اذن خلاصه بهذا الثمن ٠٠ لقد اشرك الناس معه في الاستمتاع بأوهامه وأحلامه ، فكفوا عندئذ عن اتهامه بالجنون ، والا اتهموا أنفسهم معه ! والناس ــ كما تعلم ــ منذ فجر التاريخ لا يمكن أن يعتبروا أنفسهم الا العقلاء !

الفن جنون ٠٠ ولكن المجتمع ساهم فيه وأحبه ورعاه والفنان فنان ما استطاع العيش في خلقه وحلمه ، فاذا خرج منهما فقد خرج من مملكته الذهبية ، خروج المجنون من مستشفى الامراض العقلية !

غير أن المجتمع يستقبل الخارج الاخير بقوله :

« عدت الى نور العقل ، لقد شفيت اذن ٠ فحمدا لله » ٠ ويستقبل الخارج الاول قائلا : « عدت الى نهار العقل ، لقد انطفأ سراج احلامك ، وخرجت من عبقريتك ، انا لله وانا اليه راجعون ! »

ومن أجل هذا فان كثيرين يخلطون بين العمل الفنى وبين السيرة الذاتية للفنان ٠٠ ولهم العذر في ذلك أن أردت الحق ٠ فمثلا الى أى مدى يمكن أن نسمى





توفيق الحكيم

بعض روايات « ديستويفسكى » تراجم ذاتية ، مثل « المقامر » ، و « رسائل من بيت الموتى » وغيرهما مما نعرف من مطابقة بعض وقائعها لوقائع حياة المؤلف ٠٠ والى أى مدى يمكن أن نفضل ما نعرفه عن طفولة ديكنز وما ظهر فى رواياته متصلا بهذه الوقائع؟

الواقع ان صاحب العمل الفنى الذى يصور فيه جانبا من حياة الناس، لا يعطينا ترجمة ذاتية حقيقية حتى وان تطابقت الوقائع والشخصيات والطباع مع ما نعرفه عنه وعمن حوله ٠٠ وهو فى نفس الوقت لا يعطينا عملا منفصلا عن ذاته تماما ٠٠ بل يقدم طبخة تمتزج فيها وقائع حقيقية مع وقائع متخيلة مع مشاعر صادقة ومشاعر مفترضة ٠٠ وكل هذا يقلب تقليبا جيدا ، ويمزج مزجا بارعا ليصب فى قالب نسميه القصة أو الرواية أو غير ذلك من الانواع الادبية ٠٠ ولذلك لا استطيع أن أسمى أى عمل فنى ترجمة ذاتية الا اذا كان مكتوبا بهذه النية ولهذا الغرض بالضبط ٠٠ أى يقول لنا المؤلف هذه هى مذكراتى أو هذه هى حياتى ، ويكتبها بأسلوب السرد المباشر لحياته ٠٠ أما اذا صب هذه الحياة فى قالب روائى أو فنى أيا كان ، فانه فى الحال يصبح عملا فنيا لا ينبغى لنا أن نسميه ترجمة ذاتية٠ وان كان للناقد أحيانا أن يستشف من هذا العمل الفنى بعض القرائن التى تعينه على رسم صورة ذاتية للمؤلف أو عصره ٠٠ ولكن على أن تكون مجرد قرائن من اجتهاد الناقد أو الدارس وتحت مسئوليته الشخصية وليس له أن يستند الى هذا العمل الفنى باعتباره ترجمة ذاتية للمؤلف، لانه متى دخلت يد الفن والصياغة الفنية فى عمل من الاعمال ، لم يعد بوسعنا أن نميز بين ما هو حقيقى وما هو متخيل ٠٠ ولو أنك رجعت الى روايتى « عصفور من الشرق » لرأيت بطلها يحب عاملة شباك التذاكر بينما هى لا تبادله الحب ٠٠ أو هكذا اكتشف فى النهاية ٠٠ بينما الحقيقة غير ذلك ٠٠ فقد تعرفت على هذه العاملة فعلا أثناء اقامتى فى باريس وأحببتها وبادلتنى حبا بحب٠٠وقد بدأت العلاقة بيننا بسبب افلاسها لى ! ٠٠ فقد كنت أتردد على مسرح « الاوديون» بين الحين والحين٠ ولكننى بعد أن أحسست بشعور طاغ نحوها رأيتنى اذهب الى المسرح كل يوم ، واخذ مكانى فى الصف الطويل حتى اذا لمست يداى الشباك ، رحت أوجه اليها الكلام ، اى كلام ، فتقول لى : الناس وراءك ٠٠ لابد أن يحصلوا على تذاكرهم٠٠ فكنت اضحك وأقول لها : دعيهم ٠٠ لانهم جاءوا من أجل الرواية ٠٠ من اجل الرواية٠

وعشنا قصة حب حقيقية وكان ان الهمتنى « عصفور من الشرق »ولكنك ترى الوقائع الحقيقية اختلفت كثيرا عن وقائع الرواية ٠٠ فوجود تشابه بين حياة أبطال العمل الفنى وبين حياة الفنان لا يمكن أن يعطى للناقد أو الدارس الحق فى اعتبارها وثائق تاريخية دقيقة ، فالاعتبارات الفنية تنسينا عند الكتابة أن ننفى الوقائع الحقيقية مما تقتضيه ظروف الحبكة الروائية ٠فالفن هو الفن ،والترجمة الذاتية هى الترجمة الذاتية ٠

واذا كنت أحب الفنان ــ أى فنان ــ كما قلت لك فى اول جلستنا ، فقد عانيت الكثير من نوع آخر من الفنانين ٠٠ وهناك حادثة لا استطيع ان أنساها ابدا حدثت لى مع «مصور» باريسى التقيت به أثناء دراستى هناك لم اكن اعرف عنه شيئا كثيرا ٠٠ كل ما كنت اعرفه عنه هو ان اسمه « أوتو » ، وانه من أهل الشمال « النرويج أو السويد أو الدينمرك » وان له لحية كثة شقراء ، وانه يحمل دائما تحت ابطه لوحات غريبة السم ، فاقعة الالوان ٠٠ فقد كان ينتمى الى مدرسة « الكوبزم » فى التصوير ٠٠ تلك المدرسة التى أثارت فضول الناس فى ذلك العهد ٠٠ كان الناس يتحدثون عن هذا المذهب الفنى الجديد ، حديث العارفين ، وأغلبهم لا يعرف عنه شيئا ٠٠ ولكنك لن تصادف واحدا لا يقول لك : الكوبزم؟ طبعا ، أحبه ٠٠ الكوبزم هذا شيء جميل جدا ٠٠ دعك من كل أنواع التصوير ٠٠ تلك أشياء عنيفة ٠٠ ولكن الكوبزم !

وكان هذا مصدر عذابى ٠٠ لطالما وقفت الساعات والايام ،أتأمل لوحات هذا « الكوبزم » وأضرب رأسى بيدى لافقه ما فيها من جمال ، واتهم نفسى بالجهل تارة ، وبالغباء تارة ، وبموت الشعور تارة ، ثم أتحامل على ذهنى المسكين ، أرغمه على فهم أسرار الابداع فى هذه اللوحات التى تصور مثلثات ودوائر ومكعبات ومربعات داخل بعضها فى بعض وقد صبغت بالاحمر الكابى والازرق الزاهى والاصفر الفاقع ٠٠ ثم اخرج من قاعات تلك المعارض الفنية أقول مع القائلين :

ــ جمال ! ٠٠ ابداع ! ٠٠ عبقرية !

لبثت على هذا الحال زمنا وانا أتألم لعجزى عن ادراك كنه هذا اللون من الفن ، وكان هذا الجهل منى بأمره سوط تعذيب ، تلهبنى به الاقدار ، أو قل الهب به نفسى بيدى ٠٠ فماذا سيجرى لى لو عرفت أو جهلت هذا « الكوبزم » ؟!

ولكنه جنون الفن وحب الفن ٠٠ لقد كانت كارثة الكوارث أن اجهل نوعا من الفنون ، أو فرعا من المعارف كان نهم المعرفة يكاد فى ذلك الحين يفقدنا صوابنا ٠٠ كان أشد الالم على نفسى أن اكتشف فيها قصورا عن الملم

والتحصيل ،وكانت تلك النقود القليلة في جيبي تبذل ، عن طيب خاطر ، في كتاب قبل ان تنفق في طعام أو شراب .

وما كدت أبصر ذات مساء ذلك المصور « أوتو » ـ وكنت قد عرفته في احدى مقاهي موغارتر ـ حتى تعلقت بذراعه وقلت له :

ـ هل لك في قدح من البيرة ؟

ـ أين ؟

ـ هنا .. في هذه الحانة الصغيرة.

ـ اذا رفضت فاني لست فنانا.. أقصد فنانا مفلسا .. أعنى فنانا عبقريا من مذهب الكوبزم !

ـ آه .. الكوبزم .. هلم بنا !

وادخلته الى حانة صغيرة ،وجلسنا الى خوان ، وبادرت فطلبت قدح البيرة ، ودفعت ثمنه الزهيد في الحال قبل أن يضيق الضيف فيكثر من الطلب ، ويبهظ في النفقة ،ورأيت ان أحتال في الكلام حتى لا أظهر له اني أسأله خدمة ، فيستغل الفرصة ، فقلت له بنبرة الحديث التافه العابر:

ـ كنت اليوم في متحف « اللوفر» أتدري ماذا فعلت طوال الوقت ؟ .. مررت أول الامر بالقاعة المربعة ،حيث وقفت لحظات أتأمل لوحة « أعراس قانا » لذلك المصور البندقي القديم : « بول كاليارى فيرونيز » ..

فصاح بي :

ـ فيرونيز ؟ .. أتسمي هذا مصورا ؟ .. لا ياسيدى ! .. هذا نقاش مسارح ! .. ماذا رأيت في « أعراس قانا » ، غير أعمدة قصور وهياكل وسور شرفة من المرمر وجمعا محتشدا حول موائد ؟! .. هذا منظر من تلك المناظر التي ترسم للتراجيديات على الكرتون والقماش !

فلم أجادله .. مضيت أقول :

ـ ثم ذهبت أتأمل لوحة « المسيح في القبر » للمصور الفلمنكي « فان دايك » .

فقاطعني :

فان دايك ؟! .. بمسيحه المطروح العارى الا من تلك الخرقة حول بطنه وقد لوى عنقه وتدلى رأسه ، وتلك المرأة التي عند قدميه تشبك يديها على صدرها حزنا ؟! .. وتلك التي عند رأسه كالولهى تشير الى السماء بعينيها .. ياله من مشهد مؤثر ! . ولكنك تتأثر للحادث المؤلم ولا دخل للتصوير هنا .. ان « فان دايك » يعتمد في لمس قلبك على عاطفتك الدينية لا على ريشتك وحدها .. وهذا يا سيدى ليس بالتصوير .

فلم أناقش ، بل استطردت :

ـ ثم لفتت نظرى لوحة المصور الفرنسي « كورو » عن الصباح ، أو ما يسميه « ذات صباح » .. تلك الاشجار الباسقة في الريف ، وقد تنفست أوراقها بنسائم الفجر ، والقرويون من حولها يرقصون ، ممسكة أيدى بعضهم بأيدى بعض ، كأنهم من طيور تلك الاشجار الفرحة بالصباح .. لكأنك تلمس رقة هواء الصبح تهب عليك من اطار اللوحة .

فهز رأسه صائحا :

ـ كورو ؟!.. كلا يا صاحبي .. أدرجه في الشعراء اذا شئت ،ولكن اياك أن تسميه مصورا ! .. الشعر شيء والتصوير شيء آخر .

فلم اعترض ، واستأنفت قائلا :

ـ ثم صادفتني لوحة المصور « هوراس فرنيه » عن معركة«وجرام» ونظرت الى « نابليون » فوق حصانه الابلق يراقب من خلال منظاره الطويل المعركة المحتدمة ، ودخان البارود يغطي الافق ، وقواده العظام من حوله يجذبون أعنة جيادهم الصاهلة الصاخبة ..

قاطعني محتدما :

ـ أظنك ستقول لي أيضا ان « هوراس فرنيه » مصور ! .. لا يا سيدى .. هذا كثير ! .. لك أن تقول انه مؤرخ ، فربما صدقت !.. واذا أردت الدقة فقل « مؤرخ مزيف »! وليتك تعرف كيف يصور المعارك هذا الرجل .. أقسم لك انه لم يشاهد معركة في حياته ، ولا في الحي الذي يقطنه ، بين صبية يلعبون « البلي »!. وكل مايلهمه ويوحي اليه وينقل عنه ـ قد ذكره بنفسه في تلك الصورة ـ من « معمله » ! .. بضعة سيوف صدئة ، ودروع قديمة مدلاة على الجدار ، وحصان هزيل لا يجد له علفا هو الذي تراه في لوحات معاركه، أبلق مرة ، وأحمر مرة ، واسود مرة !

فلم أعارضه ، ومضيت أحدثه عن لوحات للمصورين « بوسان » و « جيروم بوج » و « رافائيل » وغيرهم .. فانتظر حتى أفرغ في جوفه آخر قطرة من قدح البيرة ، ثم وضعه على الخوان وقال ساخرا :

ـ بوسان ؟ ـ هذا الذي يجب أن يدعى نحاتا لا مصورا ـ بأجسام عارياته الرخامية ووقفاتهن المتصنعة وايماءاتهن المترفعة ؟!..هذا ياسيدى فن يقرب من النحت ! .. اماجيروم بوخ ، بنماذجه البشرية العجيبة الخيالية ، فهو روائي ! .. اما رافائيل بتأنقه في رسم يد « المادونا » وقدم الطفل ، فقد بلغ القمة في «الرسم» لا في «التصوير»!.. ومن غيرهم؟.. ستذكر لي « جيروز » هذا الخطيب ! و « دبلاكروا » هذا الاديب !

فلم أر فائدة في استمرار الحديث معه على هذا النهج ،وآثرت الدخول الى قلب الموضوع ، فقلت له :

لقاء الشهر



توفيق الحكيم

ـ وما التصوير اذن فى راى « الكوبزم » ؟

ـ الكوبزم هو التصوير نفسه ·· هو كل التصوير ·· هو حقيقة التصوير ·

ـ كيف ؟

ـ عجبا ·· الا تؤمن بذلك ؟

ـ أومن ·· أومن ·· ولكن أريد الاستزادة من الايمان ليطمئن قلبى !

ـ التصوير ـ اى الكوبزم ـ يبنى على الحقيقة ، لا على الوهم ··

فلنفترض مثلا انى أردت أن أصور دجاجة ·· هل تظننى أصورها كما اصطلح الناس على منظرها وهيئتها فى وهمهم المجمع عليه منذ الاحقاب؟ كلا ياسيدى ·· انما أصورها طبقا لحقيقتها الهندسية ! ·· ولاوضح لك بطريقة عملية ·· احضر لى دجاجة !

فحملقت فيه دهشا مأخوذا ·· وقلت :

ـ الآن ؟ ·· هنا ؟ ·· دجاجة؟·· حية ؟!

ـ حية ·· مطبوخة ·· هذا لايهم! ولم يمهلنى ··أشار الى«الجارسون» فلما حضر ، وجهه الى حتى أطلب أنا له ما أراد ، فخرجت من فمى الكلمة، ولا أدرى والله كيف خرجت :

ـ دجاجة !

فاسرع الجارسون يلبى ، ثم عاد بمفرش للخوان ، وطبقين ، وضع أحدهما أمام الضيف ، والآخر أمامى، ثم ذهب ورجع بطبق معدنى كبير فيه ورك ، دجاجة محمرة سمينة ! ··وأنا كالمذهول أشاهد ما يحدث وأعد مافى جيبى ! ·· فلما وضع بيننا ورك الدجاجة أدركت أن لامفر ، وعزيت نفسى ، وقلت : كل شىء يهون فى سبيل الفن ـ ولى نصيب فى هذا العشاء على كل حال ـ ولكننى لم أكد أثوب الى رشدى ، حتى رأيت صاحبنا قد مد يده بالشوكة ونقل ورك الدجاجة باكمله الى طبقه ، وشرع يقول :

ـ انظر ! ··ماهى الحقيقة الثابتة فى أعماق هذا الورك ؟ ·· انه على شكل مثلث ·· تلك هى الحقيقة الوحيدة !

ثم رفع السكين ومزق جلدها المحمر وغرس فيه الشوكة ، وجعل يلتهمها التهاما ، وأنا أنظر اليه مشاهدا متفرجا دون أن يفطن الى مابى ·· ومضى ياكل ويتنمم ويقول :

ـ على انى أغشك اذا قلت لك ان هذه كل نظريتنا فى التصوير ·· التصوير فى مذهبنا فن يجب أن يستقل بوسيلته عن كل وسائل الفنون الاخرى ·· فلا ينبغى ان يرتكز على موضوع لان الموضوع من مستلزمات فن الشعر ·· ولا أن يقوم على شخصيات لان ذلك من مقومات فن الرواية ·· ولا أن يستند الى بناء لان هذا من ضروريات فن العمارة ··ولا أن يحاكى الاجسام الآدمية لان هذا من فن النحت ·· ولا أن يعبر عن مشاعر عاطفية لان هذا من فن الموسيقى !

قلت مستغربا :

ـ حتى الموسيقى ؟

ـ الموسيقى لا يسمعها مصور الا بعينيه ·· واذا تكلم عن الانغام



فانما يعنى الالوان ·· المصور الحق هو رجل ضرير الاذنين ·· وسيلة التصوير الوحيدة التى يتميز بها عن وسائل الفنون هى اللون ·· الالوان هى وسيلة التصوير وغايته ·· لا ينبغى للمصور أن يقص على الناس موضوعات ، ولا أن يمس عقولهم ولا قلوبهم ، ولكنه وجد ليخاطب حاسة واحدة فيهم ·· بصرهم ··التصوير شعر العين ، وسيلته وغايته اللون ·

وكان قد أتى وحده على طبق الدجاجة ومسح فمه الملوث بدهنها بالمنشفة البيضاء والتفت الى قائلا :

ـ ولاوضح لك ذلك بطريقة عملية : احضر لى طبق « سلطة » !

ولم ينتظر هذه المرة حتى أذن للجارسون ، بل ناداه وطلب «السلطة» كانما أمسى مفهوما أنه يتناول العشاء كاملا على مائدتى ·· ونظر الى طبق « السلطة » وقال :

ـ انظر الى هذا البنجر الاحمر ، والخس الاخضر ، والجزر الاصفر ·· ماهى الحقيقة الثابتة فيها ؟! هذه الحقيقة هى ····

ـ عرفتها ياسيدى ! ·· عرفتها جيدا !

قلتها مقاطعا وأنا ألمح يده تمتد بالمعلقة والشوكة الخشبيتين الى أعماق الطبق ·· ولكنه مضى يقول :

ـ دعنى أخبرك ·· هذه الحقيقة يضيع معالمها المصور الكلاسيكى وهو يصور هذا الشكل ·· انه يعنى بدقة رسم الجزرة ، وورقة الخس ، وقطعة البنجر ، وهذا أمر لا أهمية له ·· أما نحن أتباع مذهب « الكوبزم »فلا نحفل بهذه الحذلقة التى تخفى الجوهر يكفى عندنا أن نبرز حقيقة الالوان الثلاثة·· الاحمر والاخضر والاصفر·· هذا هو التصوير ·

وفرغ من طبق « السلطة »وحده·· والتفت الى منصة « البار » فأبصر عليها وعاء كبيرا ، تعرض فيه فاكهة نضرة طازجة فقال لى :

ـ ان المصور « سيزان » له طريقته فى تصوير التفاح ·· وقد أثارت طريقته جدلا واهتماما فى حينه ·· ولكنك قد تسألنى عن طريقة « الكوبزم » ··

ـ طريقة عملية مافى ذلك شك·· ولكن لا داعى لمعرفة تصوير التفاح·· خير لى ان تحادثنى ونحن سائران فى الشارع ·· فلدى موعد هام ،والوقت متأخر ، والمشى مفيد للهضم بالنسبة اليك ·· يا جارسون !

وناديت عامل المطعم ، وأنا ناهض، ودفعت له كل ما كان فى جيبى من فرنكات أجرا لهذا العشاء ، فنهض صاحبى مرغما ، وخرج معى الى الطريق وهو يقول لى :

ـ التصوير هو الكوبزم، والكوبزم هو التصوير ·· هل عرفته الآن ؟!

ـ عرفت كل شيء والحمد لله ·· وقدرتى على التحصيل لا تحتمل اكثر من ذلك ! ·· الوداع يا سيدى !

هل يمكن الافادة من دراس

علي أدهم

يعض الكوارث التي تصيب الامم قد تكون مختلفة الاسباب الى حد الغموض والابهام ، ولكن ربما كان من الواضح أن الكثير من النكبات التي أصابت الدول ، واودت ببعض الجماعات ، مصدرها انها لم تستفد من التجارب ، ولم تتعلم من أحداث التاريخ ، واكثر ما في التاريخ من الوقائع الدامية والكوارث المروعة تكاد تكون قصة المخلوقات البشرية التي لم تع دروس التاريخ ، ولم تستفد من عبره ، وتفهم مآسيه ، وتجاهلتها واهملت بحثها وتحليل أسبابها ، وطالما استوقفني قول شاعرنا الكبير شوقي في رثائه لبطرس غالى ، أحد رؤساء الوزارات المصرية السابقين :

والحكم للتاريخ فيك ففي غد
يزن الرجال ويصدر الاحكاما

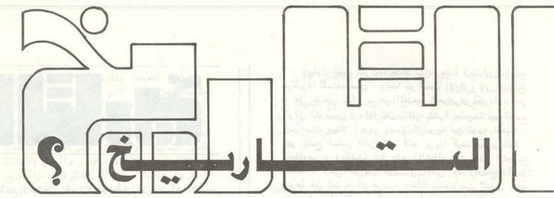
ويخيل الى أن أكثر الناس في زحمة الحياة ، ومعترك المعيشة ، لا يبالون بأحكام التاريخ ، ولا يفكرون فيها الا فيما ندر ، أو اذا دفعتهم الى ذلك مطالب الحياة وأحداثها .

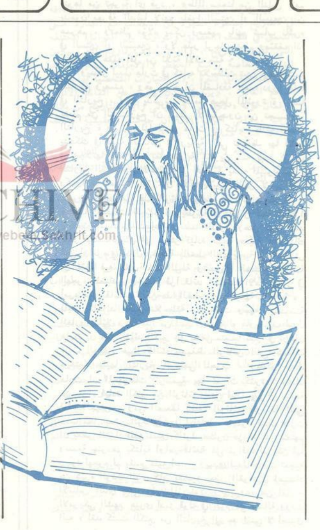
وقد اهتمت الامم المختلفة بالتربية والتعليم ، وبذلت جهودا عظيمة ، وقامت بتجارب شتى للبحث عن أصح أساليب التربية ، وأحسن سبل التعليم ، والكثيرون من الناس يتفاءلون ويحسنون الظن بالانسان ، ويرون انه قابل للتربية السليمة والتعليم الصحيح ، والواقع ان المربى الحق لا بد أن يكون متفائلا حسن الظن بالطبيعة الانسانية قوى الاعتقاد بقابليتها للتهذيب ، وهناك من يشكون في قيمة التربية والتعليم ، ويتساءلون هل نجحت التربية في محاولاتها ؟ وهل استطاعت ان تهذب الانسان وترفع مستواه ؟ وخير رد على هذا التساؤل بطبيعة الحال هو التوسع في التربية والتعليم والاكثار منهما ، فالتعليم يفتح لنا آفاقا جديدة ، ويمكننا من الاتصال بأرقى العقول البشرية في مختلف الامم ومتباين العصور ، ولا نزاع في اننا قد نتأثر بمثلهم العليا واخلاقهم الرفيعة ، وقد نتعلم منهم الصدق والاخلاص والمثابرة والترفع عن الصغائر ، ولولا التعليم والتربية لما حدثت الكشوف العلمية التي لطفت آلام الانسانية ، ويسرت لها الكثير من المطالب المادية والروحية ، وضاعفت متع الحياة ، والعالم بغير مدارس ولا معاهد للتربية والتعليم لا يصبح جحيما فحسب، بل يخيم عليه الظلام ، وتذوى فيه النفوس وتقبر المواهب ، والتربية مهما اعتراها النقص ، ولحقها الاخفاق، وساء بها الظن ، خير من الجهل المطبق ، ولولاها لكان العالم اليوم اسوأ حالا مما هو عليه اليوم ، وأشد تخلفا .

والتاريخ نفسه يوضح لنا أن التجارب الانسانية قد تكون معلما ومرشدا هاديا ، وقد لا تعلمنا التجارب جميعا في كل الاوقات ، ولكنها بضرورة الحال قد تعلم بعضنا في بعض الاوقات ، ولو اتسع علم الامم بتجارب التاريخ لتجنبت الكثير من الثورات الهدامة ، والانقلابات الخطرة .

★ ★ ★

وقد تناول هذا الموضوع الكاتب البحاثة الحربى « ليدل هارت » في رسالة له قيمة كتبها فيما أعلم في نهاية الحرب الكبرى الثانية بعد أن تمرس بتجاربها ، والم بالكثير من أحداثها ، وأسماها « لماذا لا نتعلم من التاريخ » وضمنها الكثير من سديد الاراء ، وطريف الملاحظات ، ودقيق المشاهدات ، وترينا هذه الرسالة صعوبة الافادة من التاريخ لاسباب عدة ، وذلك لان التاريخ بطبيعته يعلم الاقوام المختلفين دروسا مختلفة ، ، وتأخذ الافهام منه على قدر القرائح والعقول ومستوى الفهم والثقافة ، والاراء في تفسير احداث التاريخ كثيرا ما تتعارض وتتناقض ، وتختلف أحكامها وتقديراتها ، وكبار المؤرخين انفسهم يختلفون في تفسير ما شاهدوه في أحداث التاريخ وما أفادوه منها ، وكبار المؤرخين أنفسهم غير متفقين على ما تعلموه من التاريخ ، والمشكل هو ان الذين يريدون أن يتعلموا من التاريخ ليس من السهل اتفاقهم على الدرس الذى يجب أن يتعلموه ويكون له الاسبقية والمكان الاول ، والحقيقة المحزنة هى أن الكثيرين لا يحاولون الافادة من تعلم التاريخ واتخاذه نبراسا في معالجات مشكلات الحياة الغامضة المدلهمة ، ومشكلاتها الكثيرة المتكررة في صور مختلفة ، وذلك لان المطامع الشخصية والمآرب الذاتية والاهواء الغلابة والشهوات المضلة قد تصرفهم عن الافادة





من التاريخ وتجاربه ، وتحول بينهم وبين استقامة الفهم وصحة استخلاص النتائج من التاريخ وأحداثه التى قد تتكرر في تشابهها ، والتاريخ هو تجارب الانسانية عامة في مختلف العصور الذواهب ، ولكن ما أقل استفادتنا من تجاربنا الخاصة في مجالاتنا المحدودة وأعمارنا القصيرة ، فكيف بتجارب الانسانية في تاريخها الطويل ، وتجاربها المتوالية ، ولذلك نرى البشر أقل استفادة من تجارب أبائهم وأجدادهم وتجارب الامم السالفة والعصور الغابرة بوجه عام .

واذا كانت تجارب التاريخ لا تفيد في الاغلب الاعم ، فليس الذنب في ذلك ذنب التاريخ ، وكتابه الذين سجلوا أحداثه بقدر ما يملكون من النزاهة والموضوعية ، وليس الذنب فيه ، وانما العيب والخطأ في البشر وأهوائهم الغلابة ، ومجافاتهم للتعمق في الدراسة ، ومحاولة تفهم البواعث والاسباب والظروف والملابسات ، والدروس في التاريخ كثيرة ، والعبر ماثلة ، والعظات متعددة ، ولكننا قد نتجاهلها لانها تحد من اطماعنا ، وقد تعترض شهواتنا وطمحاتنا ، وما أصدق قول المتنبى :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من شانه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه
وان سر بعضهم أحيانا

كلما انبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا

ولكن ما قيمة ذلك ما دمنا لا نريد الانتفاع من تجارب التاريخ ، ونفيد من دروسه ؟

وقد تحدث البحاثة ليدل هارت عن قيمة التاريخ فقال « التاريخ هو سجل خطوات الانسان وعثراته ، هو يرينا ان خطوات الانسان كانت بطيئة وقليلة وان العثرات والاخطاء والانحرافات كانت سريعة ومتتابعة وسريعة ، وهو يتيح لنا الفرصة للاستفادة من عثرات المتقدمين

التاريخ

وسقطاتهم ونواحى تقصيرهم وتخلفهم ويجب أن نشعر بالعجز والقصور ونكون مقتصدين في ذم هؤلاء الذين تورطوا في الخطأ ، وان نحاسب انفسنا اذا فاتنا تعرف الاخطاء » ، وقد استشهد ليدل هارت بالكلمة المأثورة عن السياسى الالمانى الكبير بسمارك • وهى قوله « ان الحمقى يقولون انهم يتعلمون من التجارب ، وأنا أفضل ان أتعلم من تجارب الآخرين » •

والتاريخ الحق هو الذى يتيح لنا هذه الفرصة •

وقد استهل ليدل هارت كتابه القليل الصفحات بقوله « اذا كان هناك أية قيمة للرأى الشخصى الذى أقدمه فمرد ذلك الى حد كبير لفضل الظروف الشخصية ، فاننى مثل الغالبية الكبرى من الناس على ان أعمل لاعيش ، ولكن كان من حظى الحسن النادر اننى كان على أن أعمل لاعيش عن طريق محاولة كشف حقيقة الحوادث بدلا من سترها ووضع الغطاء فوقها ، وهو أمر يضطر اليه الكثيرون ضد رغبتهم نزولا على حكم الظروف المحيطة بالاعمال التى يباشرونها » ولا نزاع في أنه يغبط على هذا الحظ الذى مكنه من أن يقدم لنا بعض الافكار اللامعة عن مدى استفادة الانسانية من تجارب التاريخ ، والتاريخ نفسه يوضح لنا أن التجارب قد تكون معلما ، وقد لا تعلمنا تجارب التاريخ جميعا في وقت واحد ، ولكنها قد تعلم بعضنا في بعض الاوقات ، وقد ضمن هذا الناقد الحربى البارع رسالته الكثير من الاراء السديدة ، ولكن هذه الرسالة نفسها ترينا الخلاف الكبير بين المؤرخين في تفسير التاريخ كما قدمت ، فمؤرخ مثل الكاتب النقادة الكبير توماس كارلايل يخالف في تفسيره للتاريخ ما قرره الكاتب الروسى الكبير ليو تولستوى فقد أشاد كارلايل بالدور الكبير الذى يقوم به الابطال في الحركة التاريخية ، على حين ان تولستوى يبالغ في تقرير عدم أهمية هذا الدور ، وروح العصر واتجاهاته في رأيه هى التى تحرك الابطال وتوجههم ، فهم ليسوا أكثر من آلات منفذة لما تريده روح العصر وطبيعته وأنواع مشكلاته وقضاياه ، وقد ظن الزعيم الالمانى النازى المعروف هتلر أنه قد تعلم من التاريخ درسا قصر عن ادراكه قبله الامبراطور غليوم ومستشاروه ، ومن العجيب أنه وقع في الخطأ نفسه الذى تورط فيه الامبراطور غليوم ، فحارب مثله في جبهتين ، واستخف بقوة اعدائه ومنافسيه كما استخف بهم الامبراطور غليوم •

ويقول ليدل هارت « هناك نزعة عامة لاعتبار التاريخ موضوعا للمتخصصين ، وهذا هو الخطأ الاول ، لان التاريخ — على نقيض ذلك — هو المصحح الجوهرى لكل لون من ألوان التخصص ، واذا نظرنا اليه نظرة صحيحة فهو أوسع الدراسات مجالا ، وهو يشمل كل وجه من أوجه الحياة ، فهو يضع أساس التربية ، لانه يرينا كيف يكرر البشر اخطاءهم ، ويكشف لنا هذه الاخطاء •• وهو التجربة العامة ، وهى تجربة أطول الى أقصى حد وأوسع وأكثر تنوعا من تجربة أى فرد ، وطالما سمعنا من الناس انهم يدعون معرفة الدنيا لانهم بلغوا الستين أو السبعين من عمرهم ، ومعظم هؤلاء يمكن وصفهم بأنهم شباب ناشىء في الستين أو السبعين ، ولا عذر لرجل متعلم ومثقف اذا كان عمر عقله أقل من ثلاثة آلاف سنة •

ويذكر ليدل هارت في كتابه ملاحظات تبين كيف يكتب التاريخ ويصنع ، وهو يؤكد أن المصادفة تلعب دورا هاما في التاريخ ، وهو يذكرنى بكلمة هيجل المأثورة « اننا نتعلم من التاريخ ان البشر لا يفيدون من تجارب التاريخ » ويروى لنا ليدل هارت في كتابه حادثة جعلته يتشكك في قيمة الوثائق التاريخية التى تحتفظ بها الامم في سجلاتها فيقول « بعد تجربة عشرين سنة يبدو لى أن التاريخ القائم على الاعتماد على الوثائق يشبه الميثولوجيا ، وكثيرا ما حدثت المؤرخين الاكاديميين الذين لا يزالون يبنون يقينهم على هذه الوثائق بقصة قصيرة لها مغزاها ، فحينما تصدعت الجبهة البريطانية في مارس سنة ١٩١٨ وجاءت امدادات لتساعد في سد الثغرة وصل معها احد كبار قادة الجيش الى مركز قيادة كتيبة معينة ، وهناك املى أوامره في جلال وعظمة بالخط الذى يجب على الجيوش ان تقف فيه خلال تلك الليلة وتبدأ في الصباح حركة الهجوم المضاد ، وحينما قرأ قائد الكتائب الامر وحار في أمره صاح قائلا « ولكن هذا الخط وراء الجبهة الالمانية » ، فأبدى القائد الكبير ملاحظته وقد علت وجهه ابتسامة العارف قائلا « ان هذا من أجل التاريخ » ، ويضيف ليدل هارت ان هذا القائد الكبير ظل يشغل منصبا كبيرا في اركان حرب الجيش حيث كانت تحفظ الوثائق التى كانت سيعتمد عليها التاريخ الرسمى للحرب ، ويذكر ليدل هارت ان المحفوظات الرسمية بها ثغرات كثيرة ، وذلك من جراء ابادة الكثير من الوثائق التى قد تسىء الى سمعة قائد الجيش ، ومن الصعب كشف الوثائق الزائفة التى حلت محل بعض الوثائق بعد ابادتها ، ويقول ليدل هارت ان بعض القواد الفرنسيين كانوا يعملون على انقاذ سمعتهم وسمعة جنودهم بكتابة أوامر قائمة على مواقف لم يكن لها وجود لهجوم لم يقدم عليه أحد ، ويبدى ليدل هارت تعجبه من كثرة الوقت الذى كان يقضيه بعض القواد في اعداد الاساس الذى يبنى عليه المؤرخون ، ويروى عن المؤرخ الامريكى الشهير هنرى آدمز قوله في الرد على رسالة وردت اليه « لقد كتبت الكثير من التاريخ الى حد اننى لا أصدق

ما جاء فيه ، فاذا كان هناك انسان يخالفنى فاننى على استعداد لموافقته » .

ويشير ليدل هارت الى أن دراسة تاريخ الحرب بوجه خاص تبدد أى أوهام تخالجنا من ناحية الاعتماد على شهادة الناس وصحتها بوجه عام حتى بغض النظر عن وضع الاحداث في صورة تلائم أهداف الدعاية .

ويتبين لنا من ذلك أن الاهتداء الى الاحكام الصادقة في التاريخ يستلزم التجرد من التعصب مع القدرة على التعمق في كشف الحقائق والموازنة بين العوامل المختلفه التى تكون التاريخ ، والذى يدرس تاريخ الحروب من الناحية الخاصة بوضع الخطط والاتجاهات السياسية قد تغيب عنه حقائق كثيرة ، لان التيارات الشخصية لها دورها البالغ التاثير ، ويروى ليدل هارت عن القائد الالمانى هوفمان قوله « لاول مرة في حياتى رأيت التاريخ من مكان قريب ، وانى أعرف الآن ان حركته الحقيقية تختلف اختلافا كبيرا عما يعرض على الجيل اللاحق » .

وهذا كله لا ينتقص من قيمة المعلومات التاريخية ، وانما يبين الحاجة في التاريخ الى المراجعة والتمحيص وشدة التحرى والامعان في البحث .

ومن الاقوال المأثورة عن المؤرخ البريطانى تريفليان قوله « كلما تقدمت بى السن ولاحظت اتجاهات الاحوال في عالمنا الراهن تأكدت ان التاريخ يلزم ان يكون أساس التربية الانسانية » ، والمقصود بكلمة الانسانية هنا التربية التى تقوم على دراسة الادب والعلوم الانسانية في مقابل العلوم التى تقوم على التجربة والعلوم الرياضية ، ويتبع ذلك بقوله « بدون المعرفة التاريخية تظل أبواب أخرى من المعرفة موصدة في وجه الانسان مثل الشعر والادب المنثور ومعظم الكتب المتداولة التى تقوم على بعض المعرفة بالازمان الماضية التى ألفت فيها هذه الكتب والواقع أننا لا نستطيع ان نحسن فهم الكثير من الآثار الادبية دون الاستعانة بمعرفة الخلفية التاريخية التى نشأ فيها هذا الادب الذى كان من ثماره تلك المؤلفات الادبية ، وفي الادب العربى مثلا لا نستطيع أن نحسن فهم أدب أمثال الجاحظ وابن المقفع وأبى حيان التوحيدي والمتنبى وغيرهم من أعلام الادب دون أن نعرف شيئا عن عصرهم وملابسات حياتهم ، فكل كتاب تمتد جذوره الى العصر الذى كتب فيه ، واستيفاء فهمه يقتضينا ان نلم بتاريخ العصر الذى مهد لظهوره .

وكثير من العلوم تستمد جذورها من التاريخ ، فبدون تقوية الحاسة التاريخية الكامنة في نفوسنا لا نستطيع أن نحسن فهم علم الاجتماع أو علم العاديات أو علم الاجناس البشرية ، ومعرفتنا لتاريخ علم الجغرافيا وعلم الفلك يزيدنا تعمقا في فهمها .

وكلما اتسعت معلومات الانسان التاريخية عرف معلومات عن سائر الامم والحضارات ، وأصبحت أحكامه على الناس والامم والاحداث بوجه عام أقرب الى الصحة ، وانأى عن التعصب والضيق والتحزب ، ومن كلمات الفيلسوف البريطانى الشهير بيكون « الشعر يجعل الانسان حاضر البديهة ، والرياضة تعلم الانسان الدقة ، والعلوم الاخلاقية تجعل الانسان جادا ، والمنطق والبلاغة يجعلانه قادرا على الجدل والنضال الفكرى ، والتاريخ يجعله حكيما » ، ولا نزاع في أن الانسان كلما كثرت تجاربه واتسع نطاقها كان أقرب الى الحكمة في تصرفاته وسلوكه ، والتاريخ هو مجموع تجارب الانسانية ، فكلما أخذنا منه بنصيب اتسعت تجاربنا .

وبعض الناس يحذروننا من قراءة التاريخ لان التاريخ في رأيهم يشمل الكثير من الحماقات والسخافات وحوادث الغدر والخيانة وجرائم القسوة والطغيان ، ولكن التاريخ في الوقت نفسه حافل بالاعمال المجيدة والمواقف البطولية المشرفة والتضحيات والتسامى على الضرورات ، وكثيرا ما يرينا أن الشر قد ينتصر حينا من الزمن ولكن مصيره في النهاية الى الفشل والاخفاق ، والعدالة قد تتعثر خطواتها ويبطىء سيرها ولكنها تجىء في الخاتمة .

وتمحيص الروايات في التاريخ وتحقيق الوثائق من أهم الرياضات العقلية ، فهى تعلم الانسان الاناة في اصدار الاحكام ، وعدم الاخذ بالظواهر الخداعة ، كما تعلمنا محاولة تفهم البواعث الكامنة والاغراض الخفية وراء أعمال الانسان والنيات المجهولة التى تحركه وتثير اطماعه، وموجز القول ان الدراسة التاريخية عامل هام في التربية والتثقيف لانها تعودنا البحث عن أصول الاشياء وعدم الانخداع بالظواهر ، وتوحى الينا الاعتدال في اصدار الاحكام ، وايثار الانصاف في الحكم على الناس والحوادث .

ولكل انسان الحق فيما اعتقد ان يدين بما يشاء من الاراء والمذاهب ، فليس في مستطاعنا ان نصب الناس جميعا في قوالب متشابهة ، ولكن الامعان في تشويه حقائق التاريخ وانتقاصها وتحيف أطرافها وتحميلها ما يخالف طبيعتها من التأويلات والتخريجات لا يخلو من الخطر ، والحقائق التاريخية المجردة السليمة هى التى يقوم عليها التفكير التاريخى الصحيح السليم ، أما الحقائق الملونة بألوان المذاهب المتعارضة فهى حقائق مشوهة مبتورة تضل تفكيرنا ، ولا نستطيع أن نستخلص منها فكرة صحيحة ، أو نكون صورة صادقة .

ومما لا شك فيه أنه يمكن الافادة من دراسة التاريخ اذا كان رائد المؤرخين النزاهة ، والابتعاد عن الدعاية ، والخلاص من رق الاحكام السابقة والتعصب الذميم ، مع التزام الدقة في الفحص والتحرى والاناة في اصدار الاحكام واستخلاص النتائج .

القراء يستفسرون

المونتير .. والمونتاج

● في مقدمات الافلام السينمائية ، نقرا كلمة « مونتير » ضمن قائمة الفنيين الذين قاموا بتنفيذ الفيلم قبل العرض • فماذا تعنى هذه الكلمة ؟ وما هي وظيفتها السينمائية ؟

« عادل محمد بالحاج ـ العراق »

المحرر : « المونتير » السينمائي هو الشخص « الفني » الذي يقوم بتوليف ، وتنظيم ، وترتيب لقطات الفيلم المصورة ، وتتابعها ، طبقا لشروط معينة في التسلسل والزمن • وهذه العملية الفنية الهامة اسمها ـ بلغة السينما ـ عملية « المونتاج » •

وعملية « مونتاج » الفيلم ، تختلف من « مونتير » الى آخر ، تبعا لحساسية وموهبة واسلوب كل منهم •

هناك « مونتير » يعتمد على أبسط مظاهر « التوليف » المباشر ، متتبعا خط احداث الرواية طبقا لتسلسل المضمون من وجهتي النظر الدرامية والنفسية •

وهناك « مونتير » يعتمد على « التوليف » التعبيري • أى أنه يقوم بتركيب لقطات الفيلم بطريقة تحدث التاثير المباشر والدقيق ، نتيجة لصدمة صورتين كما يقول « مارسيل مارتن » في كتابه « اللغة السينمائية » • وذلك يجعل الموضوع اكثر حياة داخل المتفرج • وبالتالي يصبح المتفرج في حالة التحفز الذهني طوال عرض الفيلم •



ولكي نوضح « عملية المونتاج السينمائي » للقارىء العزيز •• سوف نقف ـ واياه ـ أمام مشهد سينمائي يسقط أثناءه البطل من فوق سطح احدى العمارات المرتفعة ، الى الارض • هذا المشهد تم تصويره في لقطتين • اللقطة الاولى تصور البطل وهو يهوى من سطح العمارة في الفضاء ، ليسقط فوق شبكة موضوعة خارج الكادر • واللقطة الثانية اثناء هبوطه ـ من ارتفاع معقول طبعا ـ الى الارض • ومهمة « المونتير » أن يربط اللقطتين ، بما يجعل الجمهور يرى البطل وهو يسقط من سطح العمارة الى الارض مباشرة ، وذلك لكي يجعل « الحدث » منطقيا • وعندئذ يحدث التاثير المطلوب في المتفرج •

المسؤول المناسب

● الادارة فن : أقرأ هذه العبارة ، أو أسمعها تتداول على الالسنة • ومع ذلك فانا موظف باحدى المؤسسات وجميع زملائي يعانون من الطريقة الفظة التي يتعامل بها رئيس مجلس الادارة مع كل العاملين • وهي طريقة أقل ما توصف به ، هي أنها غير انسانية •

فهل تحدثني عن فن الادارة ، وما هي خصائص المسؤول الصحيح في مركز القيادة ؟

« موفق عبد الجبار ـ دمشق »

المحرر : نعم يا صديقي : الادارة فن • وفن الادارة لا يكون صحيحا ، الا حين يتخذ من « العلاقة الانسانية » ركائزه ومنطلقاته • ان مفهوم المسؤولية ـ أو القيادة ـ يعني التاثير في مجموعة العاملين ، وجعلهم فريقا واحدا ، يتضافر من أجل تحقيق هدف كبير هو « المصلحة العامة » • والمسؤول الاداري الصح والجدير بمركز المسؤولية ، هو الذي يهتم بالعنصر البشري باعتباره العمود الفقري لنجاح العمل ، ولتحقيق الهدف • والاهتمام بالعنصر البشري يعني تنمية « العلاقات الانسانية » ، والتواصل الحميم والدائم بين « القائد » وبين العاملين معه • ليس ـ فقط ـ في مجال العمل •• وانما بالتعرف على ظروفهم ومشكلاتهم ، والمشاركة قدر الممكن في حلها • فالموقف الصحيح بدنيا ونفسيا هو الموقف المنتج • انه أولا وأخيرا ـ انسان • والانسان في حاجة ـ من الناحية الجسدية ـ الى الغذاء والكساء • ونفسيا هو في حاجة الى العمل ، والى الشعور بالتقدير والمحبة والانتماء والحرية • وكلما أشبعت هذه الحاجات ، كلما تحقق التوازن الجسماني والعاطفي لديه • وبالتالي يتوازن الجهد الذي يبذله ، فيعطي عائدا صحيحا ، وخصبا ، وجيدا •



عندما ينتابني الغضب

● لا أشكو من أمراض معينة • لكني سريعة الغضب • وعندما ينتابني « الغضب » ، أحس أن جسمي كله متعب • وانني مريضة • فهل لديك ما يفسر لي هذه « الحالة » التي أصبحت اضيق بها ، واختى على نفسي منها ؟

«آنسة : ف• م• ا ـ السعودية»

المحرر : الاجابة على سؤالك يا آنستي ، انتزعها لك من بين صفحات أحدث مؤلفات الباحث الانجليزي « جون مندلر » وعنوانه : « كيف تحيا ٣٦٥ يوما في السنة » • وهو كتاب شيق ، يشير الى العديد من الحقائق الطبية المذهلة ، التي ينبغي أن تدفعنا من حين لآخر الى اعادة النظر في أسلوب حياتنا المعاصرة •

فالكتاب يقرر منذ البداية أن ٥٠٪ من امراضنا الجسمانية مرجعها أسباب عاطفية • وان مسؤوليات الفرد كلما ارتفعت ادبيا وماديا ، وكلما زادت قدراته الذهنية •• كلما كان هذا الفرد أكثر عرضة للاصابة بالامراض النفسية •

والكتاب يشير ـ كذلك ـ الى أن ٨٥٪ من الآلام التى يشكو منها الشخص في مؤخرة رأسه ، انما يرجع سببها الى توتر الاعصاب • كذلك ثبت أن ٥٠٪ من المرضى الذين يشكون من آلام شبيهة بالام القرحة ، ليسوا مصابين بقرحة فعلا • وانما بمجرد آلام عاطفية •

أما عن حالة « الغضب » التى تنتابك ، وتسبب لك متاعبك الجسمانية •• فمرجع تلك المتاعب الى أن حالة الغضب ـ وهي من الحالات العاطفية غير السارة ـ تجعل الدم يبدأ فورا في التجلط بسرعة أكبر • وفي نفس اللحظة تزيد خلايا الدم في الدورة الدموية بمعدل نصف مليون كرة في كل متر مكعب • وتضغط أسفل المعدة بحيث تصبح المعدة في حالة احتباس • ويزيد معدل نبضات القلب الى ١٨٠ أو ٢٢٠ نبضة في الدقيقة • كما يرتفع ضغط الدم بسرعة من ١٣٠ الى ٢٣٠ أو أكثر • وكل هذه الردود من فعل « الغضب » تؤدى الى نتائج جسمانية سيئة •

هل أنصحك بعد ذلك يا آنستى بالا تغضبي ؟

أنت في سن الفرح والبهجة • والحياة جميلة بالرغم من كل شيء •• فابتسمى أيتها الشابة الرقيقة للحياة •



الزعيمة التى رفعت الحجاب !



● أنا فتاة في السادسة عشرة • من أسرة عربية خليجية محافظة بالطبع • أحب القراءة في « سيرة المرأة العربية » التى لعبت دورا ايجابيا من أجل تحرير بنات جنسها • ولقد سمعت ذات مرة من « راديو القاهرة » عن رائدة اسمها هدى شعراوى • كان البرنامج في آخره فلم أعرف من هي هذه الرائدة ؟ وما هو الدور الذى لعبته في تحرير المرأة العربية ؟ ومتى كان ذلك ؟

« ••••• ـ أبو ظبى »

المحرر : أول ما ينبغي أن تعرفيه يا آنستى عن الزعيمة هدى شعراوى •• هو أنها أول امرأة مصرية ، رفعت « الحجاب » عن وجه المرأة المصرية • فحتى سنة ١٩٢٣ كانت المرأة المصرية تضع الحجاب على وجهها • ولا تستطيع ـ حتى ـ أن تطل من وراء نوافذ البيت والمشربيات الا محجبة ! وفي ذلك العام سافرت هدى شعراوى ـ المحجبة أيضا ـ الى أول مؤتمر نسائى عالمي يعقد في روما • وفي ذلك المؤتمر الذى دافعت فيه عن حقوق المرأة عموما ، والمصرية خصوصا •• عبرت عن اقتناعها بضرورة رفع « الحجاب » عن وجه المرأة المصرية، فرفعته من فوق وجهها • لكنها قبل أن تقدم على هذه الخطوة « الجريئة » ضد التقاليد ••

كانت قبلها ـ وبالتحديد في ١٩ مارس ١٩١٩ ـ قد خرجت لتقود في شوارع القاهرة أول مظاهرة نسائية من النساء المحجبات ، ضد الاستعمار • ولم تكن بهذه المظاهرة ـ الاولى من نوعها ـ تريد فقط أن تنادى بجلاء المستعمر • وانما لكى تثبت للعالم أجمع أن وراء « الحجاب » فكرا وثقافة ودورا وطنيا • كانت المظاهرة على تلك الصورة ـ في واقع الامر ـ ثورة ضد المستعمر ، وضد التقاليد معا •

وفي عام ١٩٢٣ ـ نفس عام رفع الحجاب ـ قامت هدى شعراوى بتاسيس أول اتحاد نسائى مصرى ، يدعو الى منع تعدد الزوجات • وتقييد الطلاق • وعدم ارغام المرأة على الذهاب الى بيت الطاعة بالقوة • ومنع الزوج من حضانة الاولاد في السن التى يحتاجون فيها للام • وكذلك المطالبة بمساواة البنت والولد في التعليم وفتح فرص العمل أمامها •

وليس هذا هو كل شيء عن هدى شعراوى • فلقد كانت لها مواقف سياسية شجاعة تعلنها مهما كان اختلافها مع وجهات نظر السياسيين الكبار •

وجدير بالذكر أن هدى شعراوى هى التى ثقفت نفسها بنفسها • فقد حفظت القرآن الكريم • وجمعت بين الثقافتين المصرية والفرنسية • وكانت تهوى الموسيقى والفنون • كذلك ساهمت بمجهودها في انشاء أول مصنع للخزف المصرى ليصدر التراث المصرى للخارج •

وكانت هدى شعراوى خطيبة قوية الحجة والبيان • كما كانت شاعرة متميزة بفكرها وأسلوبها ومفرداتها •

و •• ازاء هذه المعلومات المركزة عن هدى شعراوى •• أحب أن ألفت اهتمام القارئة الفاضلة الى أن كتابا سيصدر في الايام القادمة عن هذه « الرائدة » عنوانه « أنا الشرق » • ومعلوماتى أن السيدة حواء ادريس ـ ابنة خال هدى شعراوى ـ تعكف الآن على نشره • وهو مرجع لا بد أن يكون حافلا بكل تاريخ هذه « الزعيمة » التى حررت المرأة من سجون الحجاب •



سامية عطا الله

بيوت الأدباء

كرمة ابن هانئ.. احمد شوقي
رامتان.. طه حسين
بيت العقاد الذي يحمل رقم ١٣

« كرمة بن هانيء » .. « بيت العقاد » .. « رامتان » ثلاثة أسماء تحملها ثلاثة بيوت ، عاش فيها أعظم وأعرق الشعراء والادباء في مصر .. تناقلت الجرائد والمجلات المصرية أخبارها .. تحدثت طويلا عن آثارها وتحفهـا ومقتنياتها .. نشر عنها العديد من المقالات والتحقيقات الصحفية .. قيل - أكثر من مرة - أنها ستتحول الى متاحف ، تضم أعمال وكتب ومخلفات الراحلين الخالدين ويزورها كل الناس ، من كل بلاد الدنيا .. فبين أرجاء هذه البيوت الثلاثة ، ووسط جنباتها ، عاش أمير الشعراء احمد شوقي ، وعباس محمود العقاد ، وعميد الادب العربي الدكتور طه حسين .. أمضوا فيها زهرة شبابهم .. قضوا أحلى سنوات عمرهم .. تنفست جدرانها قصص حبهم .. قرأوا وكتبوا وأبدعوا .. شهدت أركانهـا اللقاءات والندوات والمنتديات السياسية والثقافية .. وفيها ولدت أرق الكتابات الشعرية والنثرية ، وأروع الاعمال الادبية ، لتخرج منها ، بعد ذلك ، وتفرض نفسها على الوجود العربي كله ! ..

ولكن هل تصدقوا أن القصر العتيق الذي عاش فيه أمير الشعراء أحمد شوقي طوال سنوات حياته خال تماما الا من بعض المقاعد القديمة المتناثرة هنا وهناك .. وبعض الصور واللوحات الزيتية الفقيرة جدا في معالمها ؟

وهل تصدقوا أن البيت الذى كتب فيه العقاد كل مؤلفاته .. وجمع بين جدرانه ٣٥ ألف كتاب ، مطلوب هدمه وازالته بجرة قلم ؟!

وهل تصدقوا أن عميد الادب العربي ، عندما فارق عالمنا ، لم تكن هناك مقبرة معدة لدفنه .. وان فيلته الانيقة « رامتان » تعرضت للسرقة والنهب في الاسبوع الاول من رحيله ؟!

انها المصيبة ، أن نرى في كل أنحاء العالم ، بيوتا تحمل ذكرى علماء وفنانين ، أمثال بيتهوفن وشكسبير ومدام كوري وانيشتاين وغيرهم .. بينما لا نجد عندنا مكانا للذين أثروا فكرنا غير الانقاض ؟

وتعالوا بنا .. نبدأ الجولة من أولها .. في قصر أمير الشعراء - وبيت العقاد - ورامتان طه حسين .

كرمة بن هانيء !

« كرمة بن هانيء » .. التى شهدت أحداثا أدبيـة وفنية وسياسية هامة .. والتي خرج منها ، أروع ما كتب في الشعر العربي - « الشوقيات » - وأحلى ما تغنى به كبار المطربين في مصر .. وأولى المسرحيات الشعرية التى مثلت على المسرح العربي .. « مجنون ليلى » ، « ومصرع كليوباترة » !



« كرمة بن هانيء » .. فيلا أمير الشعراء .. ستتحول ، هذا العام ، الى متحف ، يضم تراث أمير الشعراء كما سيكون مركز للثقافة ، تعقد فيه الندوات والمحاضرات ..

سيأتي الجمهور من كل مكان في العالم ، ليشاهد المكان الذى عاش فيه أمير الشعراء في مصر .. وليستمع - أيضا - الى الندوات والمحاضرات الادبية ، ويشارك في المنتديات الثقافية ، التى ستقام فيه .

ان مصر اليوم .. تكرم الشاعر الكبير ، بان تجعل من بيته متحفا ومزارا لعشاق أحمد شوقي وأشعاره .. أشعاره التى لا تزال ، حتى الآن ، نابضة بالحياة .. فشاعريته كانت أصيلة .. وموهبته كانت خلاقة .

ولماذا لا تكرمه مصر ! بلده التى ولد فيها .. وقد سبقتها الى تكريمه ، دولة أوروبية ، هى ايطاليا ، بان اقامت له تمثالا في حديقة الخالدين بروما ، يقف شامخا بجوار أكبر وأضخم التماثيل التى أقيمت لعباقرة العالم هناك ! كما كرمه لبنان بأن أقام - أيضا - تمثالا له في « زحلة » .. هناك في « وادى العرائس » ، حيث جلس أمير الشعراء ، ينظم رائعته « جارة الوادى » !

وقد كرمه من قبل العالم العربى ، تقديرا وعرفانا بشاعريته ومكانته في سنة ١٩٢٧ .. حين أقام له مهرجانا أدبيا كبيرا ، بايعه فيه الشعراء العرب بامارة الشعر ..

هذا الفنان العربي المصرى الخالد ، الذى ظل يغنى أربعة وأربعين عاما .. لم يكن مطربا أو ملحنا ، ولكنه كان شاعرا ، جعل من الحياة ، قصة شعرية ، رواها بالترتيل والترنيم في كل قصائده ومسرحياته .

المعبد ..

نحن الآن ، في محافظة الجيزة - أقرب محافظات مصر الى عاصمتها القاهرة - نهر النيل الخالد .. حيث أمامنا ، بلا بداية أو نهاية .. وأمامه ، تطل عليه وعلينا « كرمة ابن هانيء » ، التى تقوم وزارة الثقافة المصرية ، بتحويلها الى متحف .. أهم ما يلفت النظر ، عندما ندخل من باب الفيلا ، هو الناحية المعمارية .. والجو الشرقى الاصيل المحيط بكل جوانبها .. والذى لا بد وان يوحى لكل زائر ، بأن هنا ، كان يعيش شاعر ، حتى ولو لم يكن يعرفه !

في الدور الاول ، نفاجأ بأن ، أثاث البيت لا وجود له اللهم الا بعض التحف الجوبلان المعلقة على الحائط .. وصور متناثرة ، هنا وهناك ، لامير الشعراء ، في مراحل حياته المختلفة ومع أولاده .. وصورة تجمعه بالزعيم المصرى سعد زغلول .

ولكن يجب أن نلقى نظرة أولا على القاعة الكبرى في البيت .. المكان الذى كان احمد شوقى يطلق عليه الهيكل أو المعبد : تزين جدرانه الأيات القرآنية المنقوشة بماء الذهب .. ومراة كبيرة من القاعة الشرقية - بعرض الحائط - مزينة أيضا بماء الذهب .. وأمامها تمثال لأمير الشعراء ، من تصميم الفنان يوسف الحويج .. والنجف الشرقي ، يتدلى من السقف .. يكفى كل هذا لنشعر بالجو الذى كان شوقى يعيش فيه .

في هذه القاعة الكبيرة .. كانت تقام الاحتفالات والندوات الادبية والامسيات الشعرية ، كل يوم .. وكان يحضرها كبار الشخصيات وأصدقاء الشاعر ، مثل حافظ ابراهيم وأحمد رامى .. هنا - أيضا - كانت تقام البروفات المسرحية ، حيث كان يؤدى الممثلون أدوارهم في مسرحيته « مجنون ليلى » .. وهنا أيضا .. غنت الراحلة العظيمة أم كلثوم أروع أغنياتها وقصائدها التى كتبها لها أحمد شوقى . وفي هذه القاعة ، سهر الموسيقار عبد الوهاب ، حتى الصباح ، يغنى ويطرب كل من حوله ، وفي مقدمتهم أمير الشعراء ..

عبد الوهاب .. له حجرة خاصة ..

وكلنا يعرف الصداقة الحميمة التى كانت تربط أمير الشعراء ، بالموسيقار محمد عبد الوهاب .. لدرجة ان شوقى ، كان يعتبره ابنا روحيا له .. كان تلميذه وصديقه وابنه وقريبه .. وقد وصفه شوقى بقوله :

ناحل كالكرة الصغرى سرى
صوته في كرة الارض الفضاء

بيوت الأدباء

يستحى أن يهتف الفـن بـه
وجمـال العبقريات الحياء ..

وقد كتب له شعرا تغنى به .. كما كتب له خصيصا ـ وهو الذى لم يكتب شعرا بالعامية أبدا ـ أغانى باللهجة العامية ، وهو أمير الشعراء ..

وكانت أول أغنية بالعامية ، قدمها لعبد الوهاب ، هى :

توحشنى وأنت ويايا
واشتاق لك وعينيـك في عينيه
المشهورة والحـق معايا
واعاتبك ماتهونش عليه ..

ثم نظم له بعد ذلك ، الادوار المشهورة .. « بلبل حيران » ، و « في الليل لما خلى » ، و « حمامة بيضة بفرد جناح » ..

وعن أحمد شوقى ، يقول عبد الوهاب :

كان يكتب القصيدة ، ثم يقرأها على المقربين اليه من أصدقائه . وكان وهو يقرأ القصيدة ، ينظر الى الموجودين ، نظرات حادة ، حتى يلمس مدى تأثرهم بها . وكان يحب الالحان والاغانى القديمة ، ولـكنه كان ينصحنى بأن أحاول التجديد في الموسيقى ، لمجاراة التطور ..

وفي الطابق الارضى بكرمة بن هانىء .. والذى لم نغادره بعد .. حجرة ، كانت مخصصة للموسيقار الكبير لا يوجد بها غير « كنبة » طويلة جدا بطول الحائط ! ويقول الحاج بشير محمد الذى كان يخدم في بيت أمير الشعراء .. ولا يزال موجود حتى الآن :

كانت حجرة عبد الوهاب ، تضم سريرا خشبيا ، مطعما بالصدف ، ودولابا مثله بالضبط .. وكنبه كبيرة .. وكومودينو .. وكانت حجرة مكتب « البك » بجوارها . ولم تكن ـ كما هى الآن ـ في الدور العلوى .. وكـان عبد الوهاب ، اذا سهر الى ساعة متأخرة من الليل ، ينام في هذه الحجرة .

وقد بدأ شوقى ، قبل وفاته ، في كتابة قصيدة من الوزن الفارسى ، ليلحنها عبد الوهاب .. ولكنه مات بعد أن كتب الفقرات الاولى فقط ..

ياليل لك الويل ما صنعت بسهران ..
الدمع بعينه مثل نجمـك حيران ..
لى منك ليالى ومن عذابك الوان ..

ونتجول في حجرتى الصفرة والصالون ، فلا نجـد أثاثا .. ولكن النقوش العربية في الاسقف وعـلى الجدران .

ويحكى الحاج بشير عن بيت شوقى أيام زمان ، وعن مظاهر الترف فيه ، فيقول :

لم يكن هذا البيت يخلو من العزائم والولائم والحفلات التى كانت تقام كل ليلة ، ويغنى فيها عبد الوهاب .. وكان « البك » ، يتأخر في الخارج بالليل .. ثم يتحدث في التليفون ، بعد أن يكون كل من في البيت ، قد نام ، ويأمر باعداد العشاء له ولبعض الاصدقاء ، الذين لم يكن البيت يخلو من وجودهم أبدا ، وكان يحب أن يمشى على النيل .. وأحيانا كثيرة ، كنت أسير بجواره ، ولا يشعر بى .. وأتحدث اليه ، فيكون شاردا .. ثم يتنبه فجأة ، ويصيح قائلا :

انت كنت بتقول ايه ؟!

ونصعد الى الطابق العلوى .. انه مكون من سبع حجرات .. ويضم حجرة نوم « أمير الشعراء » .. عبارة عن سرير نحاس ، من الطراز العربى القديم ، بأربعة أعمدة .. ودولاب من خشب الزان .. و « شيزلونج » ـ أى مقعد طويل ، يشبه الكنبة وله مسند في أحـد جوانبه ـ بالاضافة الى كرسيين « فوتيل » !

وقد كان أحمد شوقى يكتب أشعاره ، وهو جالس على « الشيزلونج » .. فقد كان مقعده المفضل ، من بين كل أثاث « كرمة بن هانىء » !



شاعر .. أم مجنون ؟!

ولكن .. ماذا كان يفعل أمير الشعراء ، حينما كان يأتيه الالهام ، لكتابة قصيدة ؟!

قال عنه الشاعر الراحل كامل الشناوى .. وكان من أقرب الاصدقاء اليه :

رأيت شوقى ، وهو يسجل خواطره .. كان يخيل الى أنه مجنون ، اصيب بغتة بنوبة صرع .. كان يجلس بيننا ، ثم يقفز فجأة الى مكان آخر .. ويخرج من جيب سترته علبة السجائر . ويكتب فيها كلمات .. ويعود الينا أو نلحق به ، والعرق يتصبب من جبهته ، وعيناه مغرورقتان بالدموع ، وانفاسه لاهثة .. وكانت هذه الحالة ، تنتابه طيلة معاناته في نظم احدى قصائده ، فاذا فرغ من تسجيل خواطره ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم .. وضع رأسه بين كفيه وأملى القصيدة كاملة على أحد المقربين .. ثم عاد الى مراجعة الاوراق والقصاصات، التى سبق أن سجل فيها خواطر القصيدة .. فاذا ما أملاه من ذاكرته ، لا يكاد يختلف عما سجله في بضعة أيام متفرقة الا من كلمة أو كلمتين على الاكثر !

وكان شوقى مؤمنا بأنه شاعر ، له أعماق وجذور .. وكان يؤمن أنه سيعيش بشعره آلاف السنين .. ولم يكن يخفى هذا الايمـــان ، بل عبر عنه في قصائده .. قال مرة :

وانا الذى أرثى الشموس اذا هوت
فتعــود سيرتها الى الدوران

وهنا ، غرفة نوم زوجته ، السيدة « خديجة » ، التى تقول لنا عنها حفيدتها ـ « خديجة رياض » ـ أنها كانت سيدة فاضلة ، بل وعظيمة .. فقد كانت أحد الاسباب الرئيسية في نجاح « أمير الشعراء » .

أمامنا صورة مرسـومة كبيرة بالحجم الطبيعى للزوجة السيدة « خديجة » معلقة على الحائط .. وحوائط الحجرة كلها ، مزينة بالورق الملون .. وتفصل بين حجرتى نومهما ، حجرة المعيشة ، وتضم كنبة وبعض الكـراسى « الفوتيل » ، صنعت من الطراز العربى القـديم .. أما الصالة الواسعة ، فتحوى بعض الكتب ، والمكتبة عبارة عن دولاب متوسط الحجم ومكتب صغير ومقعدين صغيرين .

نلاحظ أن الكتب موزعة ومتناثرة هنا وهناك .. جزء منها في حجرة نومه ومكتبه .. وفي الصالة والممر المؤدى اليها .. ونعرف أن غرفة المكتب ، كان مكانها في الدور الارضى ، بجانب حجرة عبد الوهاب .. ويقول ابنه ، أنه لم يكن يجلس في غرفة مكتبه كثيرا ، بل كان يسهر طول الليل ، ليكتب شعره في غرفة نومه .

والحائط ، مزين بصورة تذكارية كبيرة لاحمد شوقى والزعيم سعد زغلول ، وصورة كبيرة « لانس الوجود » في جزيرة فيلة بمحافظة أسوان .. وصورة لامير الشعراء وضعت فوق مكتبه .. وصور كثيرة لشوقى في مراحل حياته المختلفة ، هو وعائلته .. وصورة « لنابليــون بونابرت » .

ونلاحظ ، أيضا ، أن هناك فارقا كبيرا بين فيـــلا طه حسين ، التى تتحول الآن الى متحف ، هى الاخرى ، وفيلا شوقى .. ان فيلا شوقى ، يغلب عليها الطابع المعمارى الشرقى ، أما فيلا طه حسين ، فهى تجمع بين الذوقين الشرقى والغربى .. وفيلا طه حسين ، تركت على ما كانت عليه يوم وفاة عميد الادب العربى .. أما فيلا شوقى فهى شبه خالية من الاثاث !

وهذا يجعلنا نتساءل .. كيف يجرى تحويل « كرمة بن هانىء » الى متحف الآن فقط .. وكيف سيتم استكمالها لتكون صالحة لهذا الغرض .. ولماذا لم يفكر أحد في تحويلها الى متحف ، بمجرد وفاته ؟!

يقول عبد الحميد حمدى ، مدير ادارة المتاحف ، والذى يقوم بتحويل بيوت الخالدين الى متاحف ..

ان المتحف يعد لافتتاحه في نهاية هذا العام ، أو بداية عام ١٩٧٦ ، على الاكثر .. وهناك اجراءات سيعمل بها ، قبل افتتاحه .. فبيت شوقى ، مفتوح على بيت ابنته في الحديقة .. والذى يسكن فيه أحفاده الآن .. فقد كان شوقى ، يحب أولاده جدا ، ولم يكن يرغب في أن يبعدوا عنه .. لذلك بنى لهم منزلين ، احدهما على نفس أرض الفيلا في الحديقة ، والثانى بجواره .. ولكننا سوف نقيم سورا بين البيتين .. أما فكرة تخليد الزعماء والفنانين والادباء والشعراء ، واعداد متاحف لهم ، فهى فـكرة حديثة ، فقد أنشانا المتاحف لكبار الفنانين ، والوطنيين أمثال « مختار ومحمود خليل والدكتور ابراهيم ناجى » ومن الزعماء الوطنيين « أحمد عرابى وسعد زغـلول ومصطفى كامل » .

والمفروض أن تهتم أسر الزعماء والفنانين بالحفاظ على جميع مخلفاتهم ، وكل ما كان يخص الفنان أو الزعيم بعد وفاته .. وان تساهم الدولة في تحويل منزله ، بكل مقتنياته ومحتوياته الى متحف .. وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة للفنان المثال « مختار » حيث تبرع أهله بجميع أعماله الفنية .. وأيضا الفنان « محمود خليل » ، الذى تبرعت زوجته الفرنسية الاصل ، بكل أعماله ومقتنياته . وأيضا بالنسبة للزعيم « سعد زغلول » ، الذىلا زال كما كان أيام « سعد زغلول » ، وكأنه لا يزال على قيد الحياة ! وهذا ما يحدث لكل بيوت الخالدين في الخارج !

وسنحاول بقدر الامكان ، أن نعيد بيت أمير الشعراء الى ما كان عليه .. ومن واجب أقاربه وأصدقائه ، وكل الذين يملكون شيئا من آثاره ، أن يقدموها هدية للمتحف الذى يجب أن يضم كل شىء صغيرا كان أو كبيرا . عن الشاعر الكبير الراحل !

بيوت الأدباء



الحفيدة !

في حديقة « كرمة بن هانىء » .. جزء من روح ودم أمير الشعراء .. في حديقة بيته الواسع الخالي ، تقع فيلا مجاورة ، تقيم فيها الفنانة « خديجة رياض » .. وهي حفيدة شوقي لابنته « أمينة » .. وتحكى الفنانة خديجة عن بعض عادات الشاعر الكبير ، بما سمعته من الاهل والاقارب .. تقول :

كانت حياته روتينية ثابتة .. خالية من بوهيمية الفنان . يستيقظ صباحا ، ليستعرض الصحف ويشرب فنجان قهوة « مضبوط » .. ثم يأخذ طريقه الى مكتبه ثم يخرج منه الى محل « سولت » – وكان مقاما على أرض محل « شيكوريل » في شارع ٢٦ يوليو الآن – ليلتقي بأصدقائه « النقراشي » و « محجوب ثابت » وغيرهم .. ثم يذهب ليحضر بروفات مسرحية له أو لغيره . فقد كان يحب المسرح جدا . ويعود الى منزله وحيدا أو مع اصدقائه لتناول الغذاء . ثم يمكث في بيته ، حتى السادسة مساء ليذهب الى السينما .. وكان يحب السينما ، بنفس درجة حبه للمسرح . وكان يجلس وسط الشعب ، في مقاعد الدرجة الثالثة .. ويخرج من السينما ، ليذهب الى المسرح . ثم يلف على دور الصحف ، ليلتقي بأصدقائه من رؤساء التحرير ويعرف آخر الانباء ، ثم يعود الى المنزل وحيدا أو مع بعض الاصدقاء !

لا تلقوا الصخور على قبرى !

كان شوقي يحب الحياة .. ويكره الموت .. وكان يتصور أن الموت ، لا يجيء للناس ، الا وهم نائمون .. لهذا حرص على أن تكون فترة يقظته أطول من نومه .. وكان يسمى النوم « نصف موت » . وقد عبر عنه في « مصرع كليوباترة » ، حين قال :

زعمت انبتى الموت شخصا يحس
وعظمت من امره ما صغر
وما هو الا انطفاء الحياة
وعصف الردى بسراج العمر .

وتقول حفيدته .. أنه كان مرهف الحس .. اذا مرض أحد ، لا يستطيع رؤيته .

ونتجول في الفيلا ..

●● أين كتب الشاعر الكبير .. وأين مكتبته التى يقال أنها كانت مضرب الامثال لكثرة ما تحويه ؟

ويجيء الرد – هذه المرة – على لسان ابنه الاكبر « حسين » ..

ان السبب يرجع الى ابعاده عن مصر الى اسبانيا ، التى نفى اليها خمس سنوات .. وقد ضاعت كتب كثيرة ووزعت كذلك كتب أكثر .. ولم نحتفظ الا بالكتب القيمة فقط ، التى تتناول التراث العربى القديم !

والمعروف .. أن حياة أمير الشعراء قسمان .. فصلت بينهما الفترة التى نفاه فيها الانجليز عن مصر ، على أثر عزل الخديوى « عباس » ، فقصد الى اسبانيا ، ومكث هناك ، حتى سمح له بالعودة الى مصر في أواخر عام ١٩١٩ .. لذلك نجد أنه في القسم الاول ، بعد عن الوطنيات ، وكان صدى لشعب مغلوب على أمره ، يحكمه الظلم والفساد .. وبدأ القسم الثاني ، حين عاد الى الوطن ، ليكتب عن معاناة الشعب ومشاكله ، وحنينه الى الوطن .. وعن الاحتلال ..

عاد يقول :

ويا وطنى لقيتك بعد ياس
وكانى قد لقيت بك الشبابا

وفي سنة ١٩٣٢ .. توفى أحمد شوقي عن ٦٣ عاما ، وكانت وفاته بغتة بعد يوم حافل باللقاءات ومشاهدة السينما والاوبرا .. وبعد أن التقى بكل أصدقائه . عاد لينام في سريره ، الى الابد .. مات وهو ما يزال يتساءل عن الحياة .. وعن حقيقتها ..

ما أنت يا دنيا ؟
أرؤيا نائم ؟
أم ليل عرس ؟
أم بساط سلاف ؟!

مات أمير الشعراء ، بعد أن عاش حياة حافلة بالشعر

وترك مجموعة ضخمة من القصائد والمسرحيات الشعرية ، تتمثل في ديوانه الاول ، الذى صدر في أوائل هذا القرن ، وأربعة دواوين ضخمة ·· أما مسرحياته ، فهى « مجنون ليلى » و « مصرع كليوباترة » و « قمبيزن » و « على بك الكبير » و « الست هدى » و « عنترة » ، وعدد لا يحصى من الروايات النثرية ··

وكانت وصيته الاخيرة ··

اقول لهم في ساعة الدفن خففوا
على ولا تلقوا الصخور على قبرى
ألم يـكف هم في الحياة حملته
فاحمل بعد الموت صخرا على صخر

ومع أن وزارة الثقافة المصرية ، تعد الآن مشروعا كبيرا ، هو مشروع اقامة مقابر الخالدين ، الذين سوف يتم نقل رفاتهم اليها ·· وتكون مزارا سياحيا ، لكل زائر قادم من الشرق أو الغرب ·· الا أن الكثيرين منا ، لا يعرفون أن عميد الادب العربى ، حين مات ، لم تكن هناك مقبرة معدة لدفنه ، فبنى له قبر في ليلة واحدة !

والكثيرون منا ، لا يعرفون ـ أيضا ـ أنه منذ شهور قليلة ، وصلت الى جميع سكان بيت « العقاد » ، انذارات تطالبهم باخلاء الشقق التى يسكنونها ، على الفور ! ·· وبالرغم من أن قرار الازالة ، خاص بغرف السطوح فقط فقد وجد المالك ، في هذا القرار ، فرصة · فأرسل الى السكان ، يطالبهم باخلاء الشقق ، لان المهندسين ، أجمعوا على أن ازالة الغرف ، ستؤدى الى انهيار البيت من أساسه !

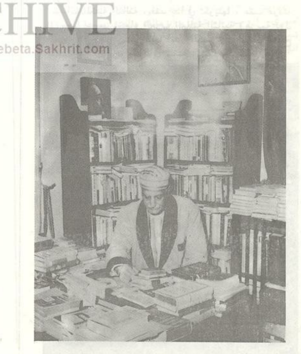
وحاول « عامر العقاد » ، ابن شقيق أديبنا الكبير الراحل ـ أن يقنع المالك ـ بأن المسألة تمثل بالنسبة لتراث العقاد كارثة ، وأنه لن يجد المكان والذى يسع كل ما ترك « العقاد » من مخلفات فكرية وثقافية ·· ولكن المالك ، قال له أنه متمسك بقرار الازالة ·· وأنه سينفذ انذاره بمجرد انتهاء المدة التى حددها للسكان !

وعندما ذهبنا الى المنزل رقم « ١٣ » ، الكائن بشارع السلحدار ، بحى مصر الجديدة ـ وهو أحد الاحياء الكبرى بالقاهرة ـ والتقينا بسكانه الذين أكدوا لنا أن أحد المهندسين قال ان المنزل ، من الممكن أن يبقى قائما ، قرنا كاملا من الزمان ، كان في انتظارنا ، قصة كاملة للسنوات الطويلة العامرة ، التى عاشها أديبنا الكبير ، داخل هذا البيت !

بداية السكن !

عاش العقاد بين جدران هذا البيت ٣٧ عاما ·· وكان ثالث بيت يسكنه في القاهرة ·· فعندما عمل محررا بصحيفة الدستور في سنة ١٩٠٦ ، ترك وظيفته في محافظة « الفيوم » ، واجر منزلا في حى « العباسية » ، لا يزال موجودا ، حتى الان ، أمام ملاعب كلية الشرطة ·· ولكنه لم يستمر في هذا المنزل طويلا ·· فانتقل الى بيت أخر في حى « شبرا » ، بجوار مبنى السكة الحديد ·· وظل في هذا البيت ، الذى لم يعد له الآن أى أثر ، الى أن انتقل سنة ١٩٢٧ الى مسكنه الجديد ، في المنزل رقم « ١٣ » في شارع السلحدار بمصر الجديدة ·· ومنذ ذلك التاريخ ، لم يترك بيته هذا ، حتى توفى سنة ١٩٦٤ ، عن ٧٥ عاما !

ويوم سكن العقاد في هذا البيت ، لم يكن في الشارع كله ، غير منزلين اثنين فقط ·· ولهذا ، فعندما فتح نوافذ شقته للمرة الاولى ، أعجبه أنه لا يرى أمامه غير النور والفضاء الواسع ·· ولذلك ، كان يقول لكل زواره كان الرجل الذى بناه من كبار المهندسين والفلكيين في وقت واحد ·· ان الشمس ، لا تفارق المنزل ، طوال النهار ! ولم يكن العقاد أول ساكن ، في هذا المنزل ، فالمنزل كان عمره ـ في ذلك الوقت ـ ٤٠ عاما ·· وكان مالكه « كامل أحمد » ، وهو من أصحاب الاراضى الزراعية ، يتقاضى ١٦٥ قرشا ، ايجارا شهريا عن كل شقة ·· وعندما توفى ، بدا أولاده ، يطالبون السكان برفع قيمة الايجار ، فكان العقاد ، أول من استجاب لهذا المطلب ،



ورفع الايجار الى ٧٣٥ قرشا .. ولكن الورثة ، رأوا بعد سبع سنوات ، أن يتخلصوا نهائيا من المنزل ، فباعوه بعشرة آلاف جنيه في سنة ١٩٦٤ .. بعد وفاة العقاد بشهرين .. وكان المشترى هو الدكتور « عبد السلام الكرداني » ، الذى كان وكيلا سابقا لوزارة التربية والتعليم !

رقم « ١٣ » شؤم !

عندما بدأ العقاد ، يؤثث شقته الجديدة ، في هذا المنزل ، منذ ٤٨ سنة .. نصحه بعض الاصدقاء ، بأن يهرب بجلده من هذا المنزل ، فهو يحمل رقم « ١٣ » .. وهذا الرقم يجلب النحس والكوارث لاى انسان .. الا أنه لم يعبأ بمثل هذا الكلام .. ووضع في شقته ــ كما ذكر في كتابه « في بيتى » ــ تليفونا ، يحمل يومئذ رقما يبدأ برقم « ١٣ » ، وبهذا تحدى الشؤم الذى يقترن بهذا الرقم .. ولم يكتف بذلك .. فقد جعله هذا الرقم يثير حكاية الشؤم في حياة الانسان .. ويبحث في أصلها . ويحاول بين كل وقت وآخر أن يناقش تلك الظاهرة من جذورها .. وتفنيد دعاويها ، بما في ذلك دعواها الكبرى على « البومة » المسكينة !

كان رقم المنزل ، يذكر العقاد دائما « بالبومة » ، وما لحقها من ظلم بنى الانسان .. رغم أنها من الكائنات الحية النادرة ، التى يسكن الزوج منها الى زوجه ، مدى الحياة . ولهذا ، فهى ــ في رأيه ــ أرق الطيور في عشرة الاليف منها للاليف ، وهى تغنى لنور القمر وعزلة الليل ، ولا تقحم صوتها على من يأباه .. كما أنها كانت عند الاثنيين عباد الجمال ، رمزا للمدنية .. ينقشون صورتها على الدراهم مع أغصان الزيتون .. فكيف نزعم أنها نذير الفراق بين المحبين ، وهى لا تحب الفراق ؟! .. وكيف نتهمها بالشؤم ، وقد تركت الدنيا والنهار للانسان ، ولاذت منه بالليل والخلاء ؟!

لكل ذلك .. عطف العقاد على البومة .. ووضع تمثالها على مكتبه طوال حياته ، وكان يعتبرها بمثابة تعويذة ، تجلب له الحظ .. وكذلك استمات في الاستمرار في ذلك البيت الذى يحمل رقم الشؤم .. وكان يتفاخر دائما بعدد السنوات التى عاشها بين أركانه .. فيقول : « وهذا المسكن ، نزلت به والشعيرات البيضاء ، تتوارى في السواد ، وما زلت أنزل به والشعيرات السود ، تتوارى في البياض ! » .

٣٥ ألف كتاب !

والاهم من كل هذا أن تراث العقاد الذى وصل مائة وعشرة من الكتب الفكرية والادبية .. كان ميلادها . داخل جدران هذا البيت ، فيما عدا ثلاثة كتب هى .. « حقائق الاسلام وأباطيل خصـومه » الذى كتبه في « أسوان » .. و « الله » الذى كتبه في الاسكندرية .. و « عقائد المفكرين » الذى كتبه في « أسوان » أيضا ..

أما كتاب «عبقرية عمر » ، فقد بدأ في كتابته في ذلك البيت ، وأكمله في « الخرطوم » ، عندما ترك القاهرة ، خوفا من بطش « هتلر » الذى كانت جيوشه على أبواب منطقة « العلمين » أثناء الحرب العالمية الثانية !

كما أن هذا البيت ، كان ملتقى لمعظم رواد الفكر والادب في مصر والعالم العربى .. فالشاعر « حافظ ابراهيم » ، مثلا ، كان له كرسى صغير ، في بيت العقاد ، لا يجلس الا عليه .. وما زال هذا الكرسى موجودا حتى الآن . وكذلك كان « عبد الرحمن صدقى » و « محمود الشوربجى » المحامى بالنقض ، الذى كان لا يسمح لاى شخص في ندوات العقاد بأن يجلس على مقعده .. كما كان كل نجوم الصحافة والادب ، بما فيهم كامل الشناوى ، وأنيس منصور وجاذبية صدقى ، يجلسون ، كالتلاميذ ، متطلعين الى كل كلمة ، يقولها العقاد في ندوته ، التى تنعقد دائما في صباح كل يوم جمعة !

وفي هذا البيت ، كون العقاد ثلاث مكتبات متتالية .. المكتبة الاولى ، تبددت مع الزمن . والمكتبة الثانية ، تركها قبل سفره للسودان عهدة لدى صديقين حميمين ، احدهما توفى والثانى ، هو طاهر الجبلاوى .. وكان الصديقان ، يبيعان كتبها باستمرار ، ليرسلا له الحوالات البريدية التى تعينه على الحياة هناك ! .

أما المكتبة الثالثة ، فقد بدأ في تكوينها ، عقب عودته الى مصر . بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة دول المحور .. وظل يقتنى فيها أندر الكتب .. الى أن أصبح عاجزا عن أن يجد مكانا في شقته ، يسع كتابا جديدا ..



ووقتها لعب الحظ معه دوره · فقد كان يسكن الشقة المجاورة لشقته ، مهندس اذاعى فرنسى ، رحل مع الذين رحلوا عقب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ، وترك شقته من خلفه ليؤجرها العقاد ، ويخصصها لمكتبة التى وصل تعدادها ، قبل وفاته الى ٣٥ ألف كتابا !

وكانت تلك المكتبة ، عالما رهيبا ، في حياة العقاد ، فقد كانت مرجعا عظيما لمعظم مؤلفاته · وبها استطاع أن يطوف العالم الواسع ، وهو جالس بين جدران بيت صغير !

لا أريد التليفزيون !

والملاحظ ، أن العقاد حافظ على كل الاثاث القديم في شقته ·· فلم يغير مقعدا ، صغيرا كان أو كبيرا ·· أو سريرا أو منضدة ، طوال حياته التى عاشها داخل هذا البيت !

ويقول « عامر العقاد » – ابن شقيق أديبنا الكبير – أن كل شىء في شقة العقاد كما هو ·· بما في ذلك المذياع القديم ، الذى لم يكن قد انتشر وقت سكن العقاد في هذه الدار ·· والذى لم يكن يرى منه في حى « مصر الجديدة » ،

كما أن البيت ، يضم بعض الصور ، التى أضافها الى الجدران ، بعد عشرين سنة من سكنه فيه ·· مثل صورة قصر « أنس الوجود » التى رسمهـا الفنان التركى « هدايت » · وصورة العقاد التى رسمها الفنان أحمد صبرى ·· وصورة « شاطىء الزمالك » التى رسمها المصور شعبان زكى · وصورة « ترعة المحمودية » التى رسمها الفنان صلاح الدين طاهر ، وصورة « أبى فير » للفنان لبيب تادرس ، وتمثال نصفى للعقاد أهداه اليه بعض الهواة ، ممن يشتغلون بفن النحت ، ولا يظهرون آثارهم الفنية ·· وكانت آخر الصور التى أضيفت الى البيت ، هى اللوحة المشهورة التى تبدو فيها « تورتة » وكوب من العسل ، يتساقط فيه الذباب ·· رسمها له الفنان صلاح طاهر حتى ينسى حبه الاخير لممثلة سمراء ، كلما نظر الى اللوحة ، وقت استيقاظه كل صباح !

ويضيف « عامر العقاد » قائلا ··· وبيت العقاد ، لم يضف اليه منذ سكنه فيه ، غير قطعتين حديثتين ·· القطعة الاولى ، هى « الثلاجة الكهربائية » واشتراها في سنة ١٩٥٦ · عندما أجرى عملية جراحية في عينيه ، وكان من الضرورى أن يحتفظ بأدوية العلاج في « ثلاجة » · والقطعة الثانية ، هى « التليفزيون » الذى اشتراه في سنة ١٩٦١ · وكان دائما يعارضنى في شرائه · ويقول ان ثمنه يستطيع أن يشترى الموسوعة البريطانية · ولكنى استطعت أن أقنعه ، بأن التليفزيون فيه مناقشات أدبية جادة ·· وان المرحوم الدكتور محمد مندور ، سيشرح مذهب العقاد في الادب · ومطلوب منه أن يرد على ما يثار أمامه من أسئلة حول تلك المناقشة في الندوة الادبية !

●● ولكن ألم تبذل أية محاولات أخرى مع العقاد ، لتغيير بعض الاثاث القديم في بيته ؟

حاولت مرارا وتكرارا ·· ولكن دون جدوى ·· فقد طلبت منه مثلا ، ذات يوم ، أن يغير « الجرامفون » العتيق بجهاز آخر حديث ·· فكان ينهرنى قائلا ·· أنا لست ضد الاجهزة الحديثة ، ولكن كل قطعة من هذا البيت تمثل جزءا من حياتى ·· ولها ذكرى ، تفوق أى ذكرى ، تسرى في دمى !

الحب ·· في بيت العقاد !

ويبدو ان العقاد ، حان محقا في انفعاله ·· أثناء رده على ابن شقيقه · فاثاث هذا البيت ، يحمل أكثر من ذكرى ، في عقله وقلبه · وشرفة هذا المكان ، طالما وقف فيها الساعات الطويلة ، في عز البرد والحر ·· منتظرا وصول حبيبة قلبه « سارة » · ودعونا نسمع خفقات قلم العقاد عن البيت الذى شهد واحتوى كل قصص حبه ·· يخلو المنزل نهارا ·· فلا طاهى فيه ولا خادم ولا نزيل غير « سارة » « وهمام » · وقد جعلا خدمة المنزل في ذلك اليوم ، شعائر مقدسة ، كالشعائر التى يتولاها الكهان ، فهما يتبركان بها ، ولا يخجلان منها ·· وهى في يدهـا المكنسة ، وهو في يده سكينة التخريط ·· أو هى تمزج الحلوى ·· وهو يقلب الآنية على النار ·· أو هى تملأ الاطباق · وهو ينقلها الى المائدة · حتى اذا حان وقت الطعام ، مثلت الى جانب المائدة ، في وقار وخشوع ·· وقالت انتهى دور الخدمة · فتفضلوا يا سادة !

ويمضى العقاد في وصف لحظات سعادته في ذلك البيت، فيقول لنا أنه عندما كانت تتسرب الى المنزل أنباء الاصيل، كان يجلس مع « سارة » ليقرأ معها بعض الكتب ، أو يسمعان بعض الاغانى ، أو يلعب معها « الدومنيو » ،وهى اللعبة التى كانت تتقنها ·· وتقول أنها تعتمد علـى قوانين تمنعك من أن تتحرك على هواك !

وحتى عندما اختلف معها ، وذهب ليسترد منهـا أوراقه وصوره وذكرياته ، ليفترق كل منهما في طريقه الى حيث يختفى من حياتها ، وتختفى من حياته ، لم يجد وسيلة يسرى بها عن نفسه ، سوى أن يعود الى بيته ، ليتهافت على أقرب كرسى ، في أقرب حجرة وكأنه قادم من مسيرة ·· وليظل سارحا في ذكريات لقائه بها في هـذا البيت ، وهو صامت واجم دون كلام ولا ايحاء ·· فقد

رامتان ··

من بين ١٢ ولدا وبنتا ، انجبهم الشيخ « حسين على » الموظف الصغير في شركة السكر ، في محافظة المنيا – عاصمة صعيد مصر – لمع سابعهم « طه حسين » ·· بل لمع بين

بيوت الأدباء

أقرانه من أدباء هذا الجيل • فاصبح عميد الادب العربي، الى جانب مكانته في الوظيفة • اذ صار يوما استاذا، فعميدا لكلية الآداب، وبعدها مديرا لجامعة القاهرة، ومن ثم رئيسا للمجلس الاعلى للجامعات، ووزيرا للمعارف ولمع قلمه، بما يسطره من فكر على صفحات الصحف والكتب التى زاد عددها على أربعين ــ تعددت طبعات أغلبها •• وأشهرها كتابه الذى ألفه عن طفولته وصباه وفتوة حياته « الايام » الذى ترجم الى الانجليزية والعبرية والفرنسية والصينيه والروسية • وكان طه حسين رافضا. أن تتحول « أيامه » الرائعة الى فيلم سينمائى •• ولكن اتفقت السينما أخيرا مع أرملته، على انتاج واخراج « الايام » في فيلم سينمائى، من المتوقع أن يعرض بمناسبة ذكرى وفاته الثالثة في العام القادم !

ومنذ عدة سنوات، كان من بين أمانى، ان أرى عميد الادب العربى والعقاد، وغيرهما ممن تركوا بصماتهم واضحة في كل أوجه الحضارة المصرية •• فكل منهما، يمثل وجها من وجوه ثقافتنا العربية الحديثة، ومعلما بارزا من معالم حضارتنا وشخصيتنا العربية القومية •• وقابلت العقاد ثم توفيق الحكيم، ولكنى لم أسعد بلقاء الدكتور طه حسين •• كى أتحدث اليه وأسمع منه ••

ولان « رامتان » ــ فيلا الدكتور طه حسين، هى جزء منه فيها عاش أكثر سنوات عمره، مدة تزيد على الاربعين عاما •• وفيها كتب أحلى وأروع مؤلفاته ــ كما قال هو عنها ــ وفيها، تنفس الحب والراحة والهدوء، وبين جوانبها الواسعة، تنقل وتجول ومشى وتكلم ونام وجلس وقرأ وقابل أصدقاءه وأحباءه وأولاده وتلاميذه ومعارفه. ولانها، لا تزال تسكنها رفيقة عمره، أرملته الفرنسية « سوزان » • لكل هذا وغيره، كانت « رامتان » معشوقة طه حسين، هى جزء منه لا يتجزأ • وهى احدى مخلفاته التى أقدمها الآن في سطور قليلة ••

هلال القمر، يكاد يبلغ من العمر سبع ليالى • يلقى بضوئه الخافت على فروع الشجر الكثيف المحيط بجميع جوانب فيلا « رامتان »، وكأنه يستريح على أوراقها الخضراء التى تترنح مع نسمة شتاء • لعل الهواء يجمعها •• يقربها فتدفأ • هدوء شديد، يكاد يصل الى درجة الصمت القاتل، يحيط بالبيت كله • مكتب طه حسين، وهو ليس كبيرا، ولا صغيرا، وانما هو متوسط، تكسو جدرانه جلود تغلف أمهات الكتب، وأغلبها عتيق وعدد من الزوار القلائل، من العرب والاجانب والمصريين، جاءوا من بعيد، ليزوروا من قريب متحف طه حسين •• وباقة ورد، تحت احدى الاباجورات الاربع التى يلمع ضوؤها •• وعلى المكتب صورة صغيرة لعميد الادب العربى مع زوجته وأولاده • في الصالة الواسعة، التى تقع في مواجهة المكتب، توجد مكتبته الضخمة، وفيها ما يزيد



على الثلاثين الف كتاب ومجلد وموسوعة •• وتلك هى التى اشتراها واقتناها وطالعها •• أما أعماله الادبية العديدة التى ترجمت الى اللغات العالمية، ومؤلفاته التى تحولت الى أعمال سينمائية، فكلها محفوظة في مكتبة خاصة، أصغر، وفي حجرة مكتبه •• أمامنا مقعد طويل، من نوع « الشيزلونج »، كان طه حسين، يجلس عليه، أثناء القراءة •• وعدد من المقاعد العريضة « فوتيل » والصغيرة، من طراز « لويس الرابع عشر » •

الى هنا •• والجو المحيط بنا، يبدو غريبا •• الصور المعلقة على الحوائط، معظمها لمصورين ورسامين فرنسيين وايطاليين •• الاباجورات الموجودة بكثرة، في كل ركن من أركان الصالة والكوريدور المؤديان الى المكتب والمكتبة •• السجاجيد المفروشة على الارض والمفارش • كلها تزينها النقوش والرسومات الغربية •• النجف المتدلى من السقف • البار • الباهو • دواليب الحائط • الكراسى ذات الاذرع والارجل الرفيعة، المكسوة بماء الذهب • التحف والانتيكات والاركان التى يختلف فيها كل ركن عن الآخر •• وتقول أرملة طه حسين •• أن زوجها، كان يجلس في كل ركن، لمدة خمس دقائق فقط، ثم لا يلبث أن ينتقل الى ركن آخر •• ويستمر على هذا الحال، متنقلا بين ركن وآخر •• حتى يستقر مؤخرا على مقعده الطويل المفضل، فيجلس فوقه ساعات طوال، بدون

اى ملل .. وبالرغم من أن طه حسين ـ كما تؤكد زوجته ـ كان ضريرا الا أنه كان يرفض أى ضوء مباشر . وكان يسألها باستمرار ، اذا كان هناك ضوءا آتيا من نجفة معلقة مثلا . كان يشعر به . ويطلب منها اطفاؤه . وهذا هو السبب في انتشار « الاباجورات » في كل ركن بالبيت !

نحن لا نزال في الدور الارضى « برامتان » .. وكل ما فيه ينطبق بذوق غربى أصيل ، واضح بالطبع أنه ذوق الزوجة الفرنسية . ولكن الغريب فعلا . أننا عندما نتجول ، في بقية الدور ، نفاجأ بكل ما هو شرقى . فهناك قاعة واسعة ، اسمها القاعة الشرقية ، عبارة عن مجموعة من المقاعد المنخفضة والمناضد النحاسية والصور والرسومات للنيل والاهرام وقلعة صلاح الدين وبعض المساجد ، وبعض الاحياء الشعبية الشهيرة في القاهرة ـ مثل الغورية والحسين وغيرهما ـ تلفت نظرنا كذلك السجاجيد « الشيرازى » الاصيلة .. وتتوسط القاعة ، منضده نحاسية ، منقوشة بالسور والآيات القرآنية . وفوقها مصحف ضخم ، مغلف بماء الذهب .. وعلى احدى حوائط القاعة الاربع ، صورة ضخمة ، ربما كانت أضخم الصور الموجودة في الدار .. كتبت فيها سورة قرآنية بماء الذهب .

وتقول السيدة « سوزان » أرملة عميد الادب العربى : في هذه القاعة الشرقية ، كان طه حسين ، يقابل أصدقاؤه ، وتلاميذه . وقد شهدت ندوات واجتماعات ولقاءات فكرية وثقافية ، امتد في بعض الاحيان حتى الصباح . وعندما كنت أقوم بتأثيثها ، كنت أصف له بدقة بالغة ، شكل ولون وحجم ونوع المقعد او المنضدة أو الستارة أو السجادة التى اشتريتها .. وكان هو يسمعنى ، ويطلب المزيد ، بشرط الا أخرج عن الطابع الشرقى .. ولذلك ، فقد ساعدنى في شراء اثاث هذه القاعة وتوضيبها بهذا الشكل الدكتور « محمد حسن الزيات » زوج ابنتى ، باعتباره رجل شرقى ، ويفهم في هذه المسائل اكثر منى !

نصعد الى الطابق العلوى .. وندخل غرفة نوم طه حسين . غاية في البساطة . سرير صغير . ودولاب اصغر . وكومودينو . وبعض الارفف الموجودة في الحائط عليها كتب متناثرة . وعندما نخرج من باب الغرفة ، نفاجأ بمكتبة طويلة . تمتد بطول « الكوريدور » الموصل بين حجرتى نومه ، ونوم أرملته . وتمتلىء بالكتب ، هى الاخرى . في الطابق العلوى أيضا ، حجرة مكتب أخرى . كان طه حسين ، يلجأ اليها في بعض الاحيان . اذا كانت حالته الصحية ، لا تسمح بنزوله الى الدور الاول .. وفي كثير من الاوقات ـ تقول أرملته ـ كان يعتكف فيها ، ينام فيها ويأكل فيها ، ولا يغادرها ، لمدة أسبوع مثلا . اذا كان لا يريد أن يقابل أحدا !

فاتنا ان نقول ، أن في مدخل الفيلا ، وفي وسط الصالة الواسعة ، دولاب زجاجى .. يحتوى على بعض الارفف الزجاجية . وتظهر منها . قلادة النيل الذهبية . ونيشان ذهبى مهدى من ملكة انجلترا . ومجموعة من العملات الذهبية . وبروش ذهب من عملة انجليزية . وساعة ذهبية بطريقة برايل ، خاصة بفاقدى البصر .. ونيشانان آخران ، من الذهب ، هدية من « الحبيب بورقيبة » ، وخنجر من الفضة ، مهدى من اليمن ، وطاقمان من الزراير الذهب للقمصان ، ومنبهان سويسريان ، واحجار كريمة منها فص من الماس ، وقلادة من البلاتين ، مرصعة بفصوص من الياقوت الابيض النادر ، مهداة من ملك المغرب . ونظاراته السوداوية العوينات ، في اطار من أسلاك الفضة ، والى جانبها كارت زيارته الذى كان يطبق كلما اراد ، باكلشيه يحتفظ به ، ثم مقص وموسى حلاقة من الطراز القديم ، وخصلة شعر سوداء في صباه .. ثم خصلة أخرى من شعره بعد أن دب فيه البياض ، غير ساعة جيب عتيقة وقفت عقاربها !

وفي المتحف حكايات وحكايات . ولوحة ضخمة لجنازته وأكثر من ٢٠ تصميما لتماثيله المتعددة . وفي هذه القاعات نرى صورا ولوحات صغيرة وكبيرة ، ملونة ، أو أبيض وأسود ، لطه حسين ، صديقاته ، أصدقائه ، ومعاصرية مثل أحمد شوقى ، والعقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم .. في « رامتان » أيضا ارغن وبيانو ، لان أرملة عميد الادب العربى ، تعزف على هاتين الآلتين ، وكان طه حسين يعشق سماع عزفها ، وهو جالس ليقرأ !

وأخيرا .. انتهت وزارة الثقافة في مصر .. من الاتفاق مع ورثة الدكتور طه حسين على شراء فيلته « رامتان » بالهرم مقابل ٧٠ الف جنيه .. وتحويلها الى متحف ، يستقبل كل يوم ، زوارا من الشرق والغرب . ويضم مكتبة وآثار الكاتب الكبير ، ونسخا من أعماله العديدة ومؤلفاته ، وذلك تنفيذا لقرار سابق أصدره مجلس الوزراء المصرى .. كما نص الاتفاق الذى تم بين ورثة الدكتور « طه » وبين وزارة الثقافة ، على أن تقيم أرملته « سوزان » في فيلا « رامتان » مدى الحياة ! .

انتهت جولتنا في بيوت ثلاثة من أشهر وأعظم الشعراء والادباء . ليس في مصر وحدها . ولكن في العالم العربى كله !

ولكن ..

تبقى الاسئلة التى طرحناها في مقدمة التحقيق ، بلا اجابات حتى الآن .. ترى متى تتحول بيوت الذين أثروا فكرنا وتراثنا الثقافى والحضارى ، الى متاحف ، يزورها كل الناس ، من كل بلدان العالم ؟!



عندما بيع الامراء في المزاد

شيخ الاسلام عز الدين بن اسلام ، أغرب فتوى من نوعها ، اذ افتى بجواز بيع احكام مصر في سوق الرقيق وايداع ثمنهم
اذ افتى بجواز بيع احكام مصر في سوق الرقيق ويداع ثمنهم
لحساب بيت مال المسلمين !

وكان الشيخ عز الدين قد قدم الى القاهرة من دمشق في عام ٦٣٩هـ (١٢٤١م) فتلقاه سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب بالاكرام والاجلال ، وأحاطه علماؤها وفقهاؤها بالتقدير والاحترام ، حتى امتنع الشيخ زكى الدين المنذرى عن الافتاء تأدبا معه ، وقال :

ــ كنا نفتى من قبل حضوره ، أما وقد جاء فمنصب الفتيا متعين فيه !

وبالغ ا لسلطان نجم الدين في اكرام الشيخ ، فولاه قضاء مصر والوجه القبلى ، ورفض الشيخ أن يقبل المنصب الا بشرط أن يؤدى فيه حق الله كما يجب ، ولما سئل عن حق الله كما يفهمه قال :

ــ ان تكون كلمة الشرع هى الفاصلة بين الحاكمين والمحكومين ، فلا دالة لصاحب سلطان ، ولا تهاون مع ذى جاه ، ولكن الناس سواسيه أمام الحق وفي شرط الاسلام ٠
وقبل السلطان شروط الشيخ ، فتقلد المنصب وبدأ العمل فيه !

وكان لا بد أن تصطدم شروط الشيخ وحق الله بما كان سائدا آنذاك ، اذ كان سلاطين بنى أيوب قد استكثروا من شراء المماليك من الترك وتاميرهم على البلاد ليكونوا لهم أعيانا وعيونا ، فاستشرى أمرهم ، وتزايد نفوذهم ، لا يبالون في ذلك بطشا ولا ظلما يقع على الناس ، وانكمش الرعيه عاجزين عن التصدى لهم ، وبلغت شكواهم شيخ الاسلام بن عبد السلام ، فرأى في ذلك فسادا لا يستقيم به حق الله ، ولا واجب الحكم ، فانكب يدرس الامر في ضوء الشريعة ، وانتهى من بحثه الى أن أولئك الامراء أرقاء لسادتهم من أبناء مصر ، اذ أن السلطان قد اشتراهم بمال الدولة ، ومازال حكم الرق ساريا عليهم ، وخرج بفتواه فأعلنها مؤكدا أنه لم يثبت عنده أن هؤلاء الامراء احرارا، وان حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، وأنه لا بد من بيعهم وصرف ثمنهم في وجوه الخير ومصالح الامة ٠٠ وكان من جملة هؤلاء الامراء نائب السلطنة ٠٠ وكلهم أصحاب السلطان وواسطته لحكم الناس في الاقاليم والامصار !

وعندما اطلع الامراء على الفتوى ، امتلأوا غيظا وغضبا ، وعدوها جرأه من الشيخ الفقيه عليهم ، فأرسلوا اليه من يطلب منه الكف عن هذا الذى لا يليق بمكانتهم وحرمتهم وهم أصحاب الحكم وسدنه السلطان ، لكن الشيخ صمم على فتواه ، وأصدر تطبيقا لها ، شرحا بأنه ما دام حكم الرق ما زال مستصحبا على الامراء ، فانهم لا يصح لهم بيعا ولا شراء ، ولا زواجا ولا اى تصريف في أمور الناس وشئون الحكم ، ونتج من هذا أن تعطلت مصالحهم، وتوقفت أعمالهم وتحولت الفتوى من مجرد كلمات ظنها الامراء لا تساوى ثمن المداد الذى كتب بها الى مشكلة أحاطت بحياتهم وعطلت مصالحهم !

ورفع الامراء الامر الى السلطان ، وشكوا اليه جرأة الشيخ عليهم بما حط من مكانتهم بين الناس ، واستدعى الصالح نجم الدين أيوب الشيخ محاولا أن يصرفه عن غايته ، مبينا له ما في الفتوى من أضرار بهؤلاء الامراء الذين لهم شأن ومكان في شئون الحكم ، لكن الشيخ أبى أن يعدل عن فتواه لانها ــ كما قال ــ كلمة الشرع وحق الاسلام ، وأعلن أنه ــ وهو قاضى قضاه مصر وصاحب الفتوى فيها ــ سينادى على أولئك الامراء بالبيع ويقبض ثمنهم ، والا فانه سيعزل نفسه من منصب القضاء ويترك فتواه قائمة في أقطار الاسلام يعول عليها المسلمون في تصريف أمورهم !

واذ فشلت محاولة السلطان بالاجبار ، تقدم نائبه يحاول بالملاينة والرجاء ، لكن الشيخ أبى أن يخضع لاغراء أو ارهاب ، وأصر على موقفه ، فثار نائب السلطان

أبو العباس القلقشندى

ــ وكان من بين الذين تحيق به فتوى الشيخ ــ وصاح :

ــ كيف ينادى علينا هذا الشيخ الفقيه بالبيع ونحن ملوك الارض ٠٠ والله لاضربنه بسيفى هذا ٠٠ فما كان حكم الناس من شأن فقيه ، ولا كانت اقدار الناس على ما يفتى به ٠

وركب نائب السلطان في جماعته ليثار لنفسه ولجماعته بالسيف ٠٠ وليضع حدا لتطاوله عليهم وهم أمراء مصر وملوك الارض ٠٠ وعلى باب الشيخ وقف النائب ممتطيا صهوة جواده ، والسيف في يده قائم ، وذهل ابن الشيخ الذى فتح الباب للطارقين من مشهد الموكب العسكرى الذى جاء يطلب والده ليفتك به ، فأسرع فزعا يسأل الاب أن يختفى من وجه الشر المتربص به ، لكن الشيخ طمأن ولده ، قائلا :

ــ لا عليك يابنى فأبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله !

وما أن ظهر الشيخ بهيبته أمام باب داره ، شامخا متطاولا ، حتى أذعن أمام ثقته بنفسه جبروت القوة ، فهوى نائب السلطنة على يده يقبلها ، وأطرافه يمسحها سائلا الشيخ ان يغفر له ما فرط منه ، طالبا دعاءه ورضاءه ٠٠ قائلا :

ــ ايش يا سيدى تريد أن تعمل ؟!

وأصر الشيخ على موقفه ، فوافق نائب السلطنة وفي الصباح عقد مجلس كبير من رجالات الدولة حضره السلطان ، واحتشد فيه الامراء الاتراك بكامل عددهم ، وأخذ قاضى القضاه عز الدين بن عبد السلام ينادى عليهم بالبيع واحدا واحدا ٠٠ ويغالى ، ثمنهم لانهم أمراء ولانهم ملوك الارض ، وغالى أكثر ما غالى في ثمن نائب السلطنة ، ودفع السلطان الى الشيخ كل ما اشترط من مال ، فوزعه على وجوه الخير ومصالح المسلمين ٠٠ ثم أعتق الامراء الارقاء ٠٠ ومنحهم حق الحرية في التصرف والبيع والشراء !

● جزيرة الملكات ●

جزيرة « المارتنيك » ، واحدة من مجموعة جزر أرخبيل الانتيل ، تبعد عن فرنسا ثلاثة عشر يوما ، ولا يزيد عدد سكانها عن عدد سكان اى مدينة صغيرة ، ومع ذلك فقد شاء حظها أن ترتبط في التاريخ باسم اربع ملكات !

كانت الاولى هى مدام دى منتينون ، التى هاجرت من جزيرة مارتينيك الى فرنسا ، وفيها عرفها الشاعر « سكارون » فأحبها وتزوجها ، وبعد وفاته عهدت اليها مدام دى مونتسبان خليلة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بتربية أولادها ، ومن كثرة ترددها على الاسرة المالكة عرفها الملك وأحبها ، وتربص الى أن توفيت زوجته الملكة فعقد قرانه على المربية التى صارت لها الكلمة النافذة في فرنسا كلها الى أن توفيت في « سان سير » بجوار باريس في خلال سنة ١٧١٩م ٠

وكانت الثانية هى جوزفين ، زوجة نابليون الكبير ، وقد ولدت في الجزيرة أيضا ، وكان زوجها الاول ــ الذى حملت اسمه لفترة ــ هو بوهارنيه الذى حكم عليه خلال الثورة الفرنسية بالاعدام ، وأحبها الجنرال بونابرت وتزوجها ، وعندما بويع أمبراطورا على فرنسا في سنة ١٩٠٤ أستوت معه على العرش ، وصارت امبراطوره ، وتوفيت في باريس في ٢٩ آيار (مايو) ١٨١٤ ، بعد أن نفى نابليون الى جزيرة الالب !

والملكة الثالثة هى هورتانس ، ابنة جوزفين من زوجها الاول بوهارنيه ٠٠ وكانت قد ولدت في نفس الجزيرة التى ولدت بها أمها ، وزوجها نابليون من اخيه لويس ، ثم أجلسها هى وزوجها على عرش هولنده فصارت ملكة لهولانده ، وقد ولد لهما ولد هو شارل لويس الذى جلس فيما بعد على عرش فرنسا باسم نابليون الثالث !

وكانت الرابعة هى والدة السلطان العثمانى محمود الثانى ، وكان بعض القراصنة الجنائيين يجوبون في البحر المتوسط عندما وقعت في أسرهم فتاة جميلة من جزر







المارتينيك ، ولفرط جمالها اهداها كبيرهم الى « باى تونس » ، الذى رأى أن يتقرب الى سلطان تركيا باهدائه الفتاة ، فرزقت منه بولد هو السلطان محمود الثانى الذى كان من أشهر سلاطين تركيا ، والذى دخل حربا شرسة ضد محمد على باشا الكبير حاكم مصر ، وانتزع منه فلسطين وسوريا والاناضول !

● الحرب العالمية بين المسارح ●

شاهد المهتمون بالمسرح العربى في ثلاثينيات هذا القرن اكبر حرب تبادلتها فرقتا الممثل الكوميدى المشهور نجيب الريحانى ، ومنافسه في نفس اللون على الكسار ٠٠ وكان سبب الحرب أن الكاتب المسرحى أمين صدقى كان يكتب الروايات المسرحية لفرقة نجيب الريحانى ، ولما نشب الخلاف بينهما تركه أمين صدقى ليعمل لحساب فرقة على الكسار المنافسة ، الامر الذى انتهى بنشوب الحرب بين الفرقتين ٠٠ وأخذت طابعا ساخرا ، اذ كانت كل منهما تطلق على مسرحياتها أسماء تتضمن السخرية من الاخرى والتنديد بمستواها ، فاذا مثلت فرقة الكسار مسرحية بعنوان « يا كايدهم » ردت فرقة الريحانى بمسرحية عوانها « ولو ٠٠ » وهكذا !



من حياتهم

كان بتهوفن إذا ما اكب على نوتته يسجل فيها ألحانه يصرخ ويشير بيديه إشارات مفزعة كان يخشاها كل من حوله ، وكان هاندل وبراهمز يصابان بنوبة حادة من العاطفة إذا الهما اللحن فيدقان الأرض بعنف ويبكيان بحرقة ويصرخان صراخاً عالياً ، أما شوبرت فقد كان يصاب بغيبوبة حين يكتب موسيقاه ويقول هو في ذلك « انني حينئذ أكون مشتعلا بالنار » وقال تشايكوفسكى « حين ألهم اللحن تهتز في جسدى كل خلية وانسى كل ما حولى واسبح في عالم من الأطياف .

عندما بدأ الاسكندر المقدونى زحفه على الشرق وقاد جيوشه الظافرة في الميادين كان عمره ١٦ سنة !

وفي سن الخامسة عشرة قدم الشاعر الفرنسى فيكتور هيجو قصيدتين إلى المجمع الأدبى فمنح عليها جائزة !

وكان الموسيقار موتسار يعزف على بلاط برلين وهو لا يعدو السابعة عشرة !

وحين قادت جان دارك جيشها لتحرير فرنسا ، لم تكن قد بلغت الثامنة عشرة .

وفي العشرين بدأ بتهوفن يؤلف سيمفونيته الخالدة !

وعندما كتب شيلر روايته « دى روبر » كان عمره ٢٢ سنة

وكان ينوس قد أذاع اكتشافاته العلمية وأصبح من كبار العلماء وهو ما يزال في الرابعة والعشرين .

على أن عصر الملكة اليزابيث في بريطانيا كان قد شهد حربا أخرى بين المسارح نتيجة لمنافسة ضارية بين اثنين من كبار الشعراء الانجليز هما « جونسون » « ومارستون » وقد بدأ النزاع بينهما عام ١٥٩٨ ثم استفحل بعد ذلك أعواما عدة .. اذ ضمن مارستون بعض مسرحياته تعريضا ونقدا لجونسون ، وصمت هذا ثلاث سنوات اذ كان يعتقد أن النقد الذى يوجهه اليه مارستون لا يستحق أى اهتمام، ولكنه رأى أخيرا بأنه لا مناص لديه من أن يفحم ناقديه بالرد على مفترياتهم ، فأصدر سنة ١٦٠١ مسرحية « شاعر هزيل » هاجم فيها مارستون هجوما ضاريا ، فرد عليه هذا بمسرحية أخرى بلغة شديدة التهكم مليئة بالسخرية والعبث منه ، وعمد جونسون الى تأليف رواية أخرى حشدها بالتهكم اللاذع من خصمه ، وتعدى النزاع الادبى بينهما الى أوسع مدى ، حتى ان مارستون أخذ يعرض بأسرته فاضطر جونسون أن يعرض هو الآخر ببعض اقربائه وانسبائه !

وكانت مسرحية « شاعر هزيل » التى كتبها جونسون كأول رد على مارستون ، ضربة قوية وجهها جونسون الى خصمه ، وقد منح لنفسه فيها شخصية « هوراس » واصفا اياه بأنه شاعر عظيم ، بينما أظهر مارستون في دور كريسنبوس الشاعر الهزيل ، وجعل له تابع أطلق عليه اسم « ديمتريوس فانيوس » ، صوره في ثوب الشخصية المتحققة أو الخادم الوضيع ، الذى لا هم له الا التصفيق والتدجيل لسيده ، وكانت هذه الشخصية شخصية حقيقية ، اذ كان « ديكار » شاعرا صديقا لمارستون ، وكان يساعده في حربه ضد جونسون فانتقم منه هذا بمسخ شخصيته على النحو الذى ذكرناه !

وقد رد ديكار ــ مشتركا في المعركة ــ على جونسون بمسرحية سماها « تخرصات شاعر مضحك » حشدها بالالفاظ الجارحة موجها اياها الى « جونسون » ، وهو ما نفخ في نار الحملة ، فامتد أثرها فبعد أن كانت مجرد شجار قائم بين شاعرين صارت حربا شاملة بين المسارح ، وسارع الشعراء والمؤلفين يستعدون السلطات ، ويغرى كل منهم المهيمنين على المسرح بالآخر ..

وبلغ من اتساع الحملة ، طلبه معهد سانت جون ــ وهى احدى كليات كامبردج ــ قاموا في ليلة عيد الميلاد عام ١٦٠١ بتمثيل رواية هزلية باسم « العودة من برناسوس »، استعرضت في فصلها الرابع ذلك النزاع ، وقد ورد فيها ذكر الشاعر الانجليزى الكبير شكسبير كأحد الاطراف في هذه الحرب الضروس بين المسارح ، ويذكر بعض مؤرخى شكسبير أنه تناول هذا النزاع من وجهة نظره في مسرحيته الشهيرة هاملت ، وذلك من خلال نقاش دار بين هاملت وروز نكراتز ، ويذكر هؤلاء أن أصدقاء شكسبير الذين طبعوا رواياته قاموا بحذف آثار هذا النزاع من هاملت ومن غيرها من مسرحيات هذا العهد ، بعد أن وضعت الحرب العالمية بين المسارح أوزارها .



الدكتور احمد الشرباصي

الأزهر بين الأمس واليوم

لم يبعد عن الحقيقة من قال ان مصر هي بلد الجامعات القديمة .

في مصر كانت أقدم جامعة للعلم ، وهي جامعة عين شمس .

وفي مصر كانت اقدم جامعة للحضارة ، وهي جامعة الاسكندرية .

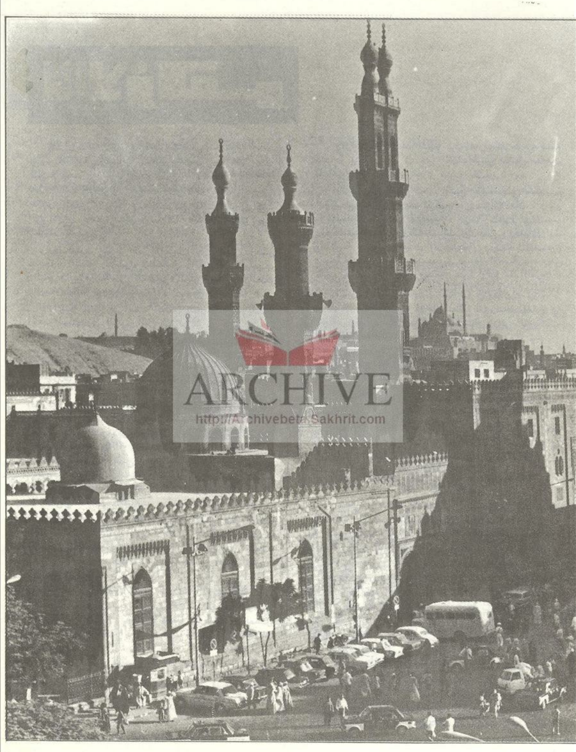
وفي مصر كانت أقدم جامعة اسلامية ، وهي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط .

وفي مصر كانت أقدم جامعة اسلامية عربية ، وهي الجامع الازهر بالقاهرة ..

وقد انشا الفاطميون الجامع الازهر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، بامر من المعز لدين الله الفاطمي الى قائده جوهر الصقلي ، ولقد كان المراد من الازهر أن يظل جامعا شيعيا فاطميا ، ولكن الاقدار ارادت أن يصير جامعا اسلاميا عربيا عاما ، لا يتقيد بمذهب ، ولا يقتصر على اتجاه .

وأخذت شهرة الازهر تتألق وتتسع على أساس انه المعهد الاكبر القوام على العلوم الاسلامية والعربية ، حتى خيل الى الناس ـ أو الى كثير منهم على الاقل ـ أن أهله مقصورون على الاشتغال بالدين واللغة، ولا شك أن هذه هي الصبغة الغالبة على الازهر في مراحل تاريخه ، فطالما تخرج في رحابه فحول العربية واقطاب اللغة . ولا شك كذلك أنه كانت هناك محاولات متعددة ـ بل وتكاد تكون موصولة ـ لابقاء الازهر ورجاله محصورين داخل هذا النطاق المحدود ، لا يتجاوزونه الى ما وراءه من علوم وفنون ، ومعارف وآداب ..

ومع التسليم للحقيقة الناصعة ، وهي أن العلوم الدينية واللغوية ، كان لها الصدارة دائما في رحاب الازهر، مثل التفسير والحديث والاصول والفقه والتوحيد ، ومثل النحو والصرف والبلاغة والتاريخ ، فاننا نستطيع أن نتبين ـ كما يقرر أهل التاريخ ، وكما يظهر من سير علماء الازهر ومؤلفاتهم ـ علوما أخرى كانت تحتل جانبا من هذا الميدان ، مثل الحساب والهندسة والجبر والفلك والميقات ، وقد ظهر ذلك منذ بداية تاريخ الازهر ،وفي عهد الفاطميين الذين أقاموه ، فقد كان لهم شغف ظاهر بالعلوم المختلفة ، وهم الذين أنشأوا في القاهرة مرصدا ودارا للحكمة ، ومكتبة حافلة تضم مائة ألف كتاب في مختلف فروع العلم ، وكان منها ستة آلاف كتاب في الطب وحده ، وكان في هذه المكتبة كرتان سماويتان أحداهما من الفضة، يقال انها من صنع بطليموس ، وكان فيها خريطة جغرافية دقيقة مرسومة على الحرير ، وفيها صورة لاقاليم الارض وجبالها وبحارها ، ومدنها وأنهارها .



الأزهر

كما أن ساحة الازهر في العهد الفاطمي أتسعت ـ بجوار العلوم الدينية واللدانية ـ لكى تدرس فيها على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات ابن يونس في الرياضيات والفلك ، ومؤلفا ابن الهيثم في الضوء والبصريات ·

وفي العصر الايوبي والمملوكي كانت تدرس كتب البغدادي في الطب والمنطق والفلسفة· وكذلك مختصر حياة الحيوان للدميري ·

وفي القرن الثامن عشر ، كان يدرس في الازهر ـ بجوار الفقه والاصول والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والبلاغة ـ علوم الحساب والجبر والمقابلة والفلك والهيئة ، كما تدرس الهندسة والموسيقى والفلسفة ·

وحينما نرجع الى السند العلمي الذى ذكر فيه الشيخ أحمد الدمنهوري العلوم التى تلقاها في حمى الازهر الشريف ، نجد أنه تلقى أصنافا كثيرة من العلوم غير علوم الدين واللغة ، والشيخ الدمنهوري تولى مشيخة الازهر منذ سنة ١١٨٢هـ ـ الى سنة ١١٩٠هـ · وها هو ذا الشيخ الدمنهوري ، يسرد في سنده أولا ما تلقاه من علوم دينية ، ثم يقول : « أخذت عن أستاذنا الشيخ الزعترى خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات ، وبما توقف عليها كالفرائض والميقات وسيلة ابن الهائم ومعونته في الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسميني في الجبر والمقابلة ودقائق الحقائق في حساب الدرج ، والدقائق لسبط المارديني في علم حساب الارباح ،ورسالتين احداهما على المقنطرات ، والاخرى على ربع المجيب للشيخ عبد الله المارديني جد السبط ، والمنحرفات للسبط المارديني في علم وضع المزاول، وبعض اللمعة في التقويم »·

وأخذت عن سيدى أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه ، كتاب الموجز واللمحة العفيفية في أسلوب الامراض وعلاماتها ، وبعضا من قانون ابن سينا ، وبعضا من كامل الصناعة ، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى، والجميع في الطب ·

وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطي كتاب لفظ الجواهر في معرفة الحدود والدوائر للسبط المارديني في الهيئة السماوية ، ورسالة قسطا بن لوقا في العمل بالكرة ، وكيفية أخذ الوقت منها ، والدرر لابن المجدى في علم الزيج ·

وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس في الهندسة ، وبعضا من الجغميني في علم الهيئة ، وبعضا من رفع الاشكال عن مساحة الاشكال في علم المساحة ·

وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومي جملة كتب ، منها رسالة في علم الارثماطيقى للشيخ سلطان المزاحى ·

وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالسحيمي منظومة الحكيم درمقاش على علم التكسير ، وعلم الاوفاق ، وعلم الاستنطاقات ، وعلم التكعيب ، ورسالة أخرى في رسم ربع المقنطرات والمنحرفات السبط المارديني ، وعلم المزاول ومنظومة في علم الاعمال الرصدية ، وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن مساعد الانصاري ، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما أولها علم الحرف ، وآخرها علم الطلاسم ، ورسالة للاسرائيلي ، ورسالة للسيد الطحان ، كلاهما في علم الطالع ، ورسالة المخازن في علم المواليد ، أعني الممالك الطبيعية ، وهى الحيوانات والنباتات والمعادن ·

وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية في علم الحكمة ، ومتن الجغميني في علم الهيئة ·

وأخذت عن سيدى أحمد الشرفي ، شيخ المغاربة بالجامع الازهر ـ كتاب اللمعة في تقويم الكواكب السبعة ·

وبعد أن يسرد الدمنهوري كل هذه الكتب ، في كل هذه العلوم والفنون ، عن كل هؤلاء الشيوخ ، يشرع في ذكر العلوم والكتب التى اطلع عليها بنفسه ، دون أن يرجع فيها الي شيخ أو استاذ !!

★ ★ ★

وينبغي أن نتذكر أن دخول العلوم المادية والدنيوية والطبيعية الى حمى الازهر لم يكن أمرا سهلا ولا ميسورا، بل كانت تقابله معارضة في أكثر الاحيان ، وكان هناك من يعتقدون أن دراسة هذه العلوم لا تجوز ولا تليق بعلماء الدين والشريعة ، ولذلك رأينا بصراء العلماء منذ وقت سابق يطالبون بتدريس هذه العلوم ، فيلقون معارضة ومقاومة ، ومن السابقين الى الدعوة لادخال العلوم المختلفة الى الازهر الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى ، فقد عاب على محمد على الكبير أنه أهمل ادخال هذه العلوم الى الازهر ، فيقول عنه فيما يقول :

« ولو أنه أعلى منار الوطن ورقاه ، لم يستطع الى الآن أن يعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الازهر الانور ، ولم يجذب طلابه الى تكميل عقولهم بالعلوم الحكيمة التى كبير نفعها في الوطن ليس ينكر ·

نعم ان لهم اليد البيضاء في اتقان الاحكام الشرعية العملية والاعتقادية ، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم



العربية الاثنى عشر ، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الاصول .

غير أن هــذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر » .

ولقد تالقت في تاريخ الازهر الشريف أسماء شخصيات علمية أتقنت العلوم الاسلامية والعلوم اللغوية ، ثم اضافت الى ذلك رصيدا ضخما الى رأس مالها العلمى في مختلف العلوم والفنون .

ومــن هؤلاء اللامعين المتالقين أبو عــلى الحسن بن الحسن بن الهيثم المولود سنة ٣٥٥هـ والمتوفى سنة ٤٣٠هـ وقد كان علامة في الهندسة والطبيعة والرياضة والطب والفلسفة ، وقد كلفه الحاكم بأمر الله أن يدرس أحوال النيل ، وبعد وفاة الحاكم استوطن ابن الهيثم قبة عــلى باب الازهر ، واشتغل بالعلم والتصنيف ، وأجرى تجارب على انكسار الاشعة الضوئية المارة في أوساط شفافــة كالماء والهواء ، وله مؤلفات كثيرة يعتز بها أهل الشرق والغرب ، ومنها :

١ ــ كتاب المناظر ، في الضوء والبصريات .
٢ ــ رسالة عن ظواهر الشفق .
٣ ــ رسالة عن مؤلفات أرسطو في الطبيعة .
٤ ــ رسالة في الضوء .
٥ ــ رسالــة عن ألوان الطيف والهالة والظــل والكسوف والخسوف .
٦ ــ رسالــة عن مؤلفــات أقليدس وبطليموس في الضوء .
٧ ــ رسالة عن المرايا المحرقة .
٨ ــ رسالة في تربيع الدائرة .

ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المعروف بالقضاعى ، الذى عاش في القرن الخامس الهجرى ، وكان له شغف بالتاريخ والادب والعلوم الاخرى ، فــوق علوم الشريعة واللغة ، وقد توفى هذا العالم الجليل الواسع الافق سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ومن كتبه كتــاب « عيون المعارف » وكتاب « المختار في ذكر الخطط والآثار » .

ومن الاعلام الذين تالقوا في سماء الازهر موفق الدين عبد اللطيف بن محمد البغدادى المعروف بابن اللباد ، وقد ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة للهجرة ، وقــد نشأ محبا للعلم ، منكبا على البحث ، والم باكثر علــوم عصره ، وقال عنه الامام السبكى : انه نحوى لغوى متكلم، طبيب خبير بالفلسفة .

وواظب البغدادى على التدريس في الازهر الشريف ليلا ونهارا ، وأعجب به صلاح الدين الايوبى ، وكلفه التدريس في الجامع الاموى بدمشق ، وعاد الى الازهــر فقام فيه بتدريس الطب لطلابه ، وظل يخدم العلم حتى لقى ربه سنة تسع وعشرين وستمائة .

ومن هؤلاء الاعلام رفاعة الطهطاوى ، صاحب أول دعوة الى اصلاح الازهر ، وزعيم الترجمة للعــلوم الى العربية ، وعين مديرا لمدرسة الالسن ، وبعد أن تخرج من الازهر ، وعاد من بعثته الى فرنسا ، ظل مثالا للعالم الباحث الدءوب ، حتى توفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بعد الالف للميلاد .

ومن مؤلفاته ومترجماته ما يلى :

١ ــ تخليص الابريز في تلخيص باريز .
٢ ــ منــاهج الالباب المصريــة في مناهج الآداب العصرية .
٣ ــ المرشد الامين للبنات والبنين .
٤ ــ ترجمة قصة « تليماك » الفرنسية .
٥ ــ ترجمة كتاب « بداية القدماء وهواية الحكماء » .
٦ ــ ترجمة القانون المدنى الفرنسى .
٧ ــ ترجمة كتاب « هندسة ساير » .

★ ★ ★

ولما كان ادخال العلوم الحديثة في الازهــر لم يتم بسهولة ، بل قوبل باعتراضــات وتعويقات ، من أمثال المرحوم الشيخ محمد عليش الذى كان يتزعم في القرن التاسع عشر حركة المقاومة ضد العلوم الحديثة وادخالها في الازهر كان الراغبون في ادخالها يحتالون على ذلك بشتى الاساليب ، بل لقد اضطرت الحكومة نفسها الى مثل هذا في عهد الخديوى اسماعيل ، وكان يعاونه في هذا الاتجاه المرحوم الشيخ محمد العباسى المهدى شيخ الجامع الازهر حينئذ .

ومن الذرائع التى توسلوا بها أن عالما تونسيا فاضلا هو الشيخ محمد بيرم أشهر علماء جامع الزيتونة بتونس تقدم باستفتاء الى الشيخ محمد الانبابى الذى كان شيخا للازهر يومذاك سنة ١٣٠٥هـ ــ ١٨٨٧م يقول له في هذا الاستفتاء بعد التمهيد :

« ما قولكم رضى الله عنكم : هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء ، وغيرها من سائر المعارف ، لا سيما ما ينبنى عليه منها من زيادة القوة في الامة بما تجارى به الامم المعاصرة لها في كل ما يشمله الامر بالاستعداد ؟

بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الامة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل

الأزهر

الذى ذكره حجة الاسلام الغزالى في (احياء العلوم) ، ونقله علماء الحنفية أيضا وأقروه ؟

واذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الازهر وجامعة الزيتونة والقرويين ؟

أفيدوا بالجواب ، لازلتم مقصدا لاولى الالباب » .

وأجاب الشيخ الانبابى بقوله :

« يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافية ، لانه لا تعرض فيها لشىء من الامور الدينية، بل يجب فيها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا ، كما يجب علم الطب لذلك كما أفاده الغزالى في مواضع من كتابه الاحياء ، وما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة في القدر الواجب فتعلمه فضيلة .

ولا يدخل في علم الهيئة الباحث عن أشكال الافلاك والكواكب وسيرها — علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم ، وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ، فانه حرام كما قال الغزالى .

وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها كما في كتاب الاحياء في الباب الثانى من كتاب العلم . فان كان ذلك البحث عن طريق أهل الشرع فلا منع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى في جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة ، بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثروتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات ، المحصل للتمكن في علم الطب ، وكمعرفة عمل الآلات النافعة في مصلحة العباد .

وان كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام، لانه يؤدى الى الوقوع في العقائد المخالفة للشرع ، كما أفاده العلامة المذكور .

نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة ، للامن عليه مما ذكرنا ، قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة ، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة ، ثانيها الجواز مطلقا ، وثالثها المنع مطلقا ... » .

★ ★ ★

وفي سنة ١٩١١م صدر قانون يتعلق بتنظيم الجامع الازهر ، فبعد أن كان التعليم فيه مطلقا غير مقيد أو محدد، قسم القانون المذكور الدراسة الى مراحل ، لكل منها نظام ومواد خاصة ، وأنشئت بمقتضاه هيئة للاشراف على شئون الازهر تسمى « مجلس الازهر الاعلى » وأنشئت هيئة كبار العلماء ، وأنشئت معاهد دينية جديدة في بعض عواصم المديريات ، وأضاف هذا القانون الى مواد الدراسة مواد جديدة هى التاريخ ، والجغرافيا ، والرياضة ، ومبادىء الطبيعة والكيمياء ، وصدر قانون آخر سنة ١٩٣٦م ، وهو متمم للقانون السابق .

وينبغى أن نذكر جهود أعلام تعبوا وناضلوا في سبيل نقل الازهر من ماضيه المعتم الضيق الى حاضر مشرق طيب، ينبغى أن نذكر أمثال الشيخ : محمد الاحمدى الظواهرى ومحمد مصطفى المراغى ، وعبد المجيد سليم ، وعلى رأس الجميع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، رضوان الله على الجميع .

وفي العصر الحديث وضعت قوائم بأسماء الكتب التى يدرسها الطلاب في الاقسام المختلفة ، في المواد المختلفة ، فمنها قائمة بكتب الحساب والجبر ، نجد فيها الكتب التالية :

١ — الوسيلة ، لابن الهائم .
٢ — التحفة السنية ، للسبط .
٣ — السخاوية ، للسخاوى .
٤ — الياسمينية ، لابن الهائم .
٥ — منظومة في الحساب ، لعبد الرحمن الاخضرى .
٦ — نزهة النظار ، لابن الهائم .
٧ — الدرة البيضاء ، للاخضرى .
٨ — الخلاصة ، لبهاء الدين العاملى .
٩ — التلخيص ، للدمياطى .
١٠— اللمعة في الحساب ، لابن الهائم .

وهذه قائمة أخرى تتضمن أسماء الكتب في مادة الميقات والهيئة :

١ — رقائق الحقائق ، للسبط .
٢ — خلاصة المختصرات ، لابن عائشة .
٣ — المطلب ، للسبط .
٤ — رسالة في العمل بالربع ، للجبرتى .
٥ — المقدمة ، لمحمد المجدى .
٦ — تحفة الاخوان ، لابن قاسم .
٧ — الوضع على الجهات ، للمالكى الاندلسى .
٨ — هداية الحائر ، للسبط .
٩ — رسالة في الوقت والقبلة ، للقليوبى .
١٠— رسالة في معرفة التواريخ ، لابن مهدى .
١١— دستور علم الميقات ، لرضوان أفندى .
١٢— زاد المسافرين ، لاحمد بن المجدى .
١٣— تسهيل الدقائق ، لخليل الفرازى .



١٤ـ رسالة المنحرفات ، لخليل الفرازى ·
١٥ـ التذكرة ، للطوسى ·
١٦ـ المطلع السعيد ، لحسين زائد ·
وهذه قائمة في مادة الرسم ، نجد فيها :
١ ـ منظومة في الرسم العثمانى ·
٢ ـ منظومة في الرسم القياسى ·

★ ★ ★

وكان المألوف أن يفتى رجال الازهر في أمور العقائد والعبادات في الاعم الغالب ، ولم يكونوا يتطرقون الى موضوعات تتصل بالحياة ومطالبها ، أو المجتمع ومشكلاته، ولكن سير الازهر في طريق التطور والاتصال بالناس ، دفعه الى تكوين لجنة فيه للافتاء على المذاهب الفقهية الاربعة ، وأخذت هذه اللجنة ـ بجوار افتائها في العبادات ، والزواج والطلاق والميراث ـ تفتى في موضوعات جديدة لها صلتها بالحياة والاحياء ·

وهذه فتوى نسوقها نموذجا للموضوعات الحيوية التى أخذ الازهر يفتى فيها في العصر الحديث ، فقد تلقت لجنة الفتوى السؤال التالى :

المعروف أن كليات الطب تشرح جسم الانسان الميت لدراسته ، وكذلك تشرح الجثة في الوفاة الجنائية لمعرفة أسباب الوفاة ، فما حكم الشرع في تشريح الجثث بغية التعليم الطبى لتخريج الاطباء ، وبغية معرفة أسباب الوفاة في الحالات الجنائية ؟

وأجابت اللجنة بالفتوى التالية :

من مقدمات الطب ـ بل من مقوماته ـ تشريح الاجسام فلا يمكن للطبيب أن يقوم بطب الاجسام وعلاج الامراض بأنواعها المختلفة الا اذا أحاط علما بتشريح جسم الانسان علما وعملا ، وعرف أعضاءه الداخلية ، وأجزاءه المكونة لبنيته ، واتصالاتها ومواضعها وغير ذلك ، فهو من الامور التى لا بد منها لمن يزاول الطب ، حتى يقوم بما أوجب الله عليه من تطبيب المرضى وعلاج الامراض ، ولايمترى في ذلك أحد ، ولا يقال قد كان فيما سلف طب ولم يكن هناك تشريح ، لانه كان طبا بدائيا لعلل ظاهرة ·

وكلامنا في الطب لشتى الامراض والملل ، والعلوم تتزايد ، والوسائل تنمو وتكثر ·

واذا كان التشريح كذلك كان واجبا بالادلة التى أوجبت تعلم الطب وتعليمه ، وكانت مباشرته واجبة على طائفة من الامة ، لانه من القواعد الاصولية أن الشارع اذا أوجب شيئا تضمن ذلك ايجاب ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، فاذا أوجب الصلاة كان ذلك ايجابا للطهارة التى تتوقف الصلاة عليها ·

واذا أوجب ـ بما أومأنا اليه من الادلة ـ على فريق تعلم الطب وتعليمه ومباشرته ، فقد أوجب بذلك عليهم علم التشريح وتعليمه ومزاولته عملا ·

هذا دليل جواز التشريح من حيث كونه علما يدرس، وعملا يمارس ، بل دليل وجوب التخصص في مهنة الطب البشرى وعلاج الامراض ·

أما التشريح لاغراض أخرى ، كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة ، وتحقيق ظروفها وملابساتها ، والاستناد اليه في اثبات الجناية على القاتل ، أو في نفيها عنه ، فلا شبهة في جوازه أيضا اذا توقف عليه الوصول الى الفصل في أمر الجناية ، للادلة الدالة على وجوب العدل في الاحكام ، حتى لا يظلم برىء ، ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم ، هذا ما تفتى به اللجنة ، والله أعلم ·

★ ★ ★

ولا شك أن أوسع تطور في الازهر ، وأبعد نقلة له من ماضيه الى أسلوب الجامعات المادية الحديثة ، هو ما يتمثل في قانون تطوير الازهر ، وهو القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن اعادة تنظيم الازهر والهيئات التى يشملها ·

لقد جاء في صدر هذا القانون النص على أن الازهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره في تقدم البشر ورقى الحضارة ، وكفالة الامن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة ·

كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للامة العربية ، واظهار أثر العرب في تطور الانسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الاداب ، وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والاهداف القومية والانسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين ، يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية الاسلامية والعربية والاجنبية ·

الأزهر

وبمقتضى هذا القانون انشئت في جامعة الازهر كلية للطب ، وكلية لطب الاسنان ، وكلية للزراعة ، وكلية للتجارة والمعاملات ، ومعهد للغات والترجمة ·

ولكي يتجاوب قانون تطوير الازهر مع المجتمع الاسلامي شمل انشاء كلية خاصة بالبنات ، روعي فيها أن تنهض برسالة الدين واللغة ، بجوار نهضتها بالعلوم الاخرى ، وهذه الكلية هي كلية البنات الاسلامية التي تهدف الى تخريج عالمات متفقهات في الدين ، الى جانب الثقافات المختلفة من شتى فنون المعرفة ·

والمنتظر أن تتطور هذه الكلية الى جامعة اسلامية للبنات ، تتحول فيها شعبها الى كليات جامعية حديثة ، لا يقتصر اهتمامها على تزويد الطالبات بالدراسات الادبية والتجارية ، كما أريد لها عند انشائها ، بل تنشأ فيها كليات عملية مختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة ، لتتاح الفرصة أمام المرأة المسلمة الراغبة في الجمع بين الثقافة الدينية الاصيلة والعلوم الحديثة ، سواء أكانت في مصر أم في أي قطر من أرجاء العالم الاسلامي ·

أما بعد ، فقد انتقل الازهر بقانون التطوير من « الجامع » الى « الجامعة » ·

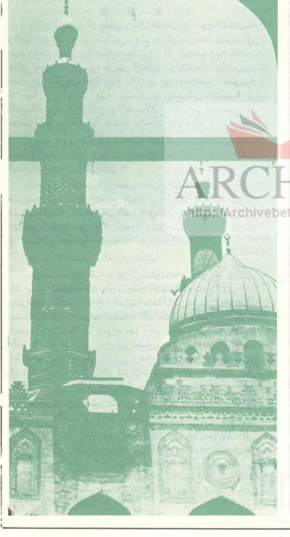
ومن نظام « الحلقة » في ساحة المسجد الى نظام « المدرج » المنشأ على أحدث طراز ·

ومن « شيخ العامود » الى « الاستاذ الدكتور » ·

ومن « صاحب الفضيلة » الى « فضيلة الدكتور » ·

ومن « جامعة اسلامية عربية » الى « جامعة اسلامية عربية عصرية » ·





(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

كانوا ذئابا كل الوقت !



على غير العادة .. غادرت بيتي مبكرا في ذلك الصباح .. قبل موعد عملي بساعتين . لقد بت ليلتي بالامس مؤرقا . كنت متوترا لدرجة ، جعلت عقلي يتخبط مستيقظا ، في متاهات لا حدود لها . الحياة أظلمت في عيني . والناس لم يعودوا سوى أشباح ، تعمل ، وتأكل ، وتحيك المؤامرات لبعضها البعض . نعم .. المؤامرات . وقد يعتقد البعض أنني أبالغ . أو أنني انسان متشائم بطبعي . بالعكس . لقد كنت حتى الامس ، أعيش بالامل . وأتعلل بالصبر . وأتصور أن الخير يجرى في عروق الناس . وان الظروف هي التي تجبر الانسان على ارتكاب الخطأ . كانت تلك هي أحكامي ــ حتى الامس ــ أطلقها في وجه الحياة بلا تحفظ . فأنا انسان مسالم ومثالي في كل الاحوال . أعتقد أن الحياة رحلة قصيرة مهما طالت وان هذه الرحلة ينبغي أن تكون جميلة ، متى كان الموت ينتظرنا جميعا ــ وبدون استثناء ــ عند نهاية الرحلة . ولن تكون الرحلة جميلة دون حب ، ودون تعاطف ، ودون مودة بين الانسان والانسان . هكذا ينبغي أن يكون للحياة قلب واحد كبير من مفردات البشر . فليس أروع من أن يبدأ الانسان يومه سعيدا بميلاد يوم جديد ، هو في نفس الوقت يوم ماض من العمر . وليس أروع من رفيف الاحساس الدائم بجمال الحياة .. لان الله خلقها جميلة بالفعل !

لكن ــ ومن المؤسف حقا ــ أن الآخرين كانوا يتهمونني بالغباء وبالسذاجة ، حين كنت أبوح هذه الاحاسيس أمامهم . كانوا يتهامسون بالنظرات استخفافا بما أقول . وكانوا يرون أن الحياة ينبغي أن تؤخذ بالفهلوة وبالنفاق ، وبالمجاملات الرخيصة . وكنت أعجب من منطقهم . كانوا أغلبية في حياتي اليومية . وكان اجماعهم على « منطقهم » صريحا ، وبلا أدنى مواربة . الامر الذى جعل صوتي « نشازا » بينهم .. ووجهي مغتربا . وبالطبع كنت ألوذ باغترابي ، الى أصدقاء آخرين في أعمال أخرى ، فألمح نفس المعاناة في صوتهم ، وفي كلماتهم . الظاهرة اذن تنتشر .. والقليلون هم الذين يعانون .

ولم أنم بالامس . ماذا أفعل ازاء هذا الطريق المسدود ؟ وبينما كنت موغلا في تفكيري ذلك الصباح المبكر .. رأيتها واقفة على قارعة الطريق . عجوز في السبعين ، أو الثمانين ، أو أقل أو أكثر . وجهها متغضن كأنما السنوات حفرته بالاظافر والانياب . وجسدها هزيل ومحصوص ، لكأن الايام كانت تشرب منه الدماء كل تلك السنوات . ووجدتني أنشغل بها عن نفسي . كانت تقلب في يديها ما يشبه الصور الفوتوغرافية . تتأملها وتبتسم .. ثم تتلفت حولها كأنها تبحث عن شخص ما . فما ان لمحتني ، حتى شدتني بحبال من عينيها الحادتين . ثم خطت نحوي حتى أصبحت في مواجهتها تماما . عندئذ ــ وهي تبتسم ــ مدت لي مجموعة الصور الفوتوغرافية ، قائلة بثقة لا حدود لها : هؤلاء أبنائي .. خمسة .. كلهم تخرجوا من الجامعة .

ولاحظت العجوز في عيني ردود فعل الدهشة .. فأكملت :

ــ لست مجنونة .. صدقني . الآخرون هم المجانين . لقد تركني أب الاولاد من ٢٥ عاما . كانوا أطفالا . لكني أنا التي قمت بتربيتهم . ثم ارتفع صوتها كأنها تخطب في جمهور كبير :

ــ لم أعد أثق في أى مخلوق غير نفسي . كان الجميع ذئابا كل الوقت . لكني أبدا ما تحولت الى حمل وديع في طريقهم . قاومت كل شيء ، حتى كوني امرأة .

.. وأدهشني حقا أنني لم أتوهم لحظة أن هذه العجوز قد أصابها أى مس من الجنون ! كانت فقط تريد أن تعلن انتصارها على الظروف ، بعد أن أدت رسالتها ، بالرغم من كل العقبات !

وعندما انفردت بنفسي ، مكملا طريقي الى العمل .. كنت قد تخلصت تماما من مشاعر الاحساس بالغربة في هذا العالم . كان وجه « العجوز » في عيني ، يملؤني بشحنة هائلة من الثقة ومن الغضب ، لقد أعطتني معنى جديدا لما ينبغي أن يكون عليه موقف الانسان من الوجود فليس يكفي أن نحمل القيم النبيلة بداخلنا فقط . وانما علينا أن نقف وراءها بكل أسلحة الدفاع عنها ، مهما كان الثمن . ومهما كانت مقاومة الآخرين للفضائل .

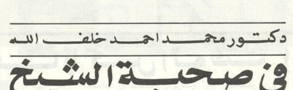
ومن يومها ووجه « العجوز » لا يفارق عيني . وصوتها يستوطن أذني في كل الاوقات العصيبة :

ــ كان الجميع ذئابا كل الوقت . لكني أبدا ما تحولت الى حمل وديع في طريقهم !

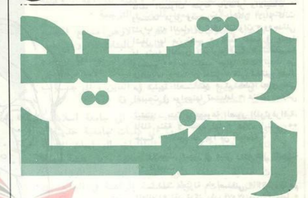
« عطاء فتحي محمود سعيد ــ القاهرة »

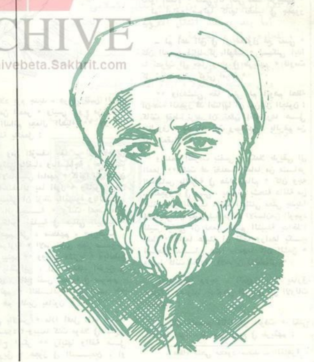
دكتور محمد احمد خلف الله

في صحبة الشيخ



رشيد رضا





كنت وما زلت من المعجبين بالافكار الاصلاحية للسيد محمد رشيد رضا ، وكان هو بدوره من المعجبين بالامامين الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الافغاني • وقد كان الشيخ عبده يرى في السيد جمال الدين نابغة العصر وأستاذ الجيل وبخاصة فيما يتعلق بالسياسة الشرعية والثورة الفكرية •

وسر الاعجاب فيما بين حلقات هذه السلسلة من الرجال أنهم جميعا من الذين يؤمنون بالاصلاح ، ويرون السبيل اليه ليس الا في العودة الى القرآن الكريم ! مبادئه وأخلاقياته ، وممارسة الحياة العصرية على أساس منها •

كانوا يقدرون الطاقة التى يبعث بها القرآن الكريم في أنفس الناس حق قدرها ، ويرونها كافية في دفع الناس الى العمل في سبيل تحقيق الحياة الافضل • العمل الذى يصلح به حال الناس عن طريق دفع المضرة عنهم وجلب المنفعة اليهم •

وكانوا جميعا من الراغبين حقا وصدقا في التجديد الدينى • في أن يكون الدين متقدما عن الحياة العصرية وموجها اياها نحو الحق والعدل والخير العام ، وكان يؤرقهم أن يكون الدين متخلفا عن الحياة ومشكلا العقبات في سبيلها •

والظاهرة الجديرة بالتسجيل في هذا المقام هى أن هؤلاء الرجال جميعا من السلفيين • من أتباع أحمد بن حنبل ، وابن تيميه ، وابن قيم الجوزية ، والطوفى ، وابن عبد الوهاب وغيرهم ممن لهم أفكار اصلاحية بارزة في المجتمعات الاسلامية على أيامهم •

والسلفية ـ فيما نرى ـ هى الباب الواسع الذى ينفذ منه المجددون الى معمل الافكار الدينية حيث يعملون في جد واجتهاد لانتاج الافكار الدينية الصادقة التى يسعد العمل بها الناس في حياتهم الاولى والثانية ، أو الدنيا والآخرة •

السلفية هى السبيل الى التجديد الدينى من حيث :

أولا : أنها تدعو الى العودة الى ما كان يجرى عليه العمل أيام السلف الصالح من الصحابة والتابعين ـ من قبل أن تنشأ الفرق الاسلامية والمذاهب الفقهية •

كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يعتمدون على النص ، فان أعوزهم النص اجتهدوا •

وتيسيرا للتجديد على أنفسهم ومن تبعهم قاموا بتحديد القضايا الدينية التى لا تؤخذ الا من النص •

قالوا : ـ وأركان الدين التى لا تثبت الا بنص كتاب الله تعالى ، أو بيان رسوله لمراده منه ـ ثلاث :

الاولى : العقائد •

والثانية : العبادات المطلقة والمقيدة بالزمان أو المكان أو الصفة أو العدد •

والثالثة : التحليل والتحريم الديني ·

ثانيا : أن السلفية تدعوا الى الاجتهاد فيما لا نص فيه وترفض رفضا باتا التقليد من غير فكر وروية ·

ترفض أن يقول المسلم مثل ما قال العربي الجاهلي :

« حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ·

« انا وجـدنا آباءنا على أمه ، وانا عـلى آثارهم مقتدون » ·

يقول صاحب المنار عند تفسـيره لقوله تعـالى : « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه من أولياء ·· » ما يلي :

« المتبادر هنا من النهى عن اتباع الاولياء من دونه تعالى هو النهى عن طاعة كل أحد من الخلق في أمر الدين غير ما أنزله الله من وحيه ··

وكل من أطاع أحدا اطاعة دينية في حكم شرعى لم ينزله ربه اليه فقد اتخذه ربا ·

والاية نص في عدم جواز اطاعة أحد من العـلماء والامراء في اجتهـاده في أمور العقائد والعبادات والحلال والحرام تدينا » ·

« ان الاحكام الاجتهادية التي لم تثبت بالنص القطعي الصريح رواية ودلالة لا تجعل تشريعا عاما الزاميا ، بل تفوض الى اجتهاد الافراد في العبادات الشخصية والتحريم الديني الخاص بهم ، والى اجتهاد أولى الامر من الحاكم وأهل الحل والعقد في الامور السياسية والقضايا الادارية وبناء على هذه القاعدة كان يعذر كل أحد من سلف الامة من خالفه أو خالف بعض الاخبار والآثار الاجتهادية ـ غير القطعية رواية ودلالة ـ ولم يوجبوا على أحد أن يتبع أحدا في اجتهاده كما يفعل الخلف المقلدون ·

وبناء على هذه القاعدة لم يقبل الامام مالك رحمه الله تعالى من المنصور أولا ، ولا من الرشيد ثانيا ، أن يحمل المسلمين على العمل بكتبه ، ولا بالموطأ الذى هو أصح ما رواه من الاخبار المرفوعة وآثار الصحابه ـ وواطأه عليه جمهور من علماء عصره » ·

ثالثا : ان السلفية تدعو دعوة قوية وصارخة الى تخليص الثقافة الاسلامية بصفة عامة وكتب التفسير بصفة خاصة من الاوهام والاساطير ، ومن الدراسات التى تحول بين الانسان المسلم والفهم الصحيح لكتاب الله ·

لقد أنزل الله القرآن الكريم من السماء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الطريق المستقيم ، من حيث أنه انما يعلمهم الكتاب والحكمة · ولكن المفسرين للقرآن الكريم لم يقفوا عند هذه الغايات المستهدفـة يبينونها للناس ، ويبينون للناس كيفية العمل من أجـل تحقيقها ، وراحوا يشغلون أنفسهم بما يصرف الناس عن هذه الغايات النبيلة المستهدفة من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه · ولقد يصح في المفسرين القول القائل : لقد التزموا ما لا يلزم ، وضيعوا ما يلزم ·

وهذه عبارة تفسير المنار في هذه القضية :

« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية ، والهداية السامية ·

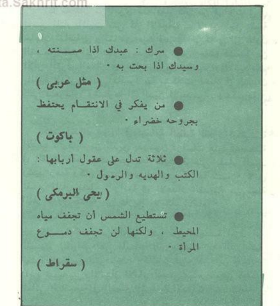
فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعانى ومصطلحات البيان ·

ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين ، وتخريجـات الاصوليين ، واستنباطات الفقهاء المقلدين ، وتأويـلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضهما على بعض ·

وبعضهما يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات ·

وقد زاد الفخر الرازى صارفا آخر عن القرآن هـو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهـده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها ·

وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علـوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة ـ كالسماء والارض ـ من علوم الفلك والنبات والحيوان ، تصـد





قارئها عما انزل الله لاجله القرآن » .

السلفية تفتح باب التجديد الدينى على مصراعيه بدعوتها المفكر المسلم الى العودة من جديد الى القرآن الكريم ، وتخليص كتب التفسير بما يشغل القارىء عن تدبر معانى القرآن الكريم وصولا الى الغاية التى من اجلها انزل الله القرآن الكريم .

وتفتح الباب أيضا بدعوتها الى الاجتهاد ، وبرفضها للتقليد وجعله خارج نطاق الدين .

ومثيرات اعجاب الشيخ محمد رشيد رضا بالاستاذين الجليلين : الامام محمد عبده والسيد جمال الدين الافغانى نبتت من قراءات له في المجلة التى كان يصدرها الرجلان دفاعا عن الاسلام والمسلمين .

والصدفة وحدها هى التى أوقعت بعض أعداد هذه المجلة في يد الرجل فقرأها وأصبحت ملء السمع والبصر والفؤاد .

ويقص علينا هو أنباء ذلك حين يقول :

« كنت من قبل اشتغالى بطلب العلم في طرابلس الشام مشتغلا بالعبادة ميالا الى التصوف .

وكنت أنوى بقراءة القرآن الاتعاظ بمواعظه لاجل الرغبة في الآخره والزهد في الدنيا .

ولما رأيت نفسى أهلا لنفع الناس بما حصلت من العلم ـ على قلته ـ صرت أجلس الى العوام في بلدنا أعظهم بالقرآن مغلبا الترهيب على الترغيب ، والخوف على الرجاء ، والانذار على التبشير ، والزهد في الدنيا على القصد والاعتدال فيها .

في أثناء هذه الحال الغالبة على ظفرت يدى بنسخ من جريدة العروة الوثقى في أوراق والدى .

فلما قرأت مقالاتها في الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، واعادة مجد الاسلام وسلطانه وعزته ، واسترداد ما ذهب من ممالكه ، وتحرير ما استعبد الاجانب من شعوبه ـ أثرت في قلبى تأثيرا دخلت به في طور جديد من حياتى .

أعجبت جد الاعجاب بمنهج تلك المقالات في الاستشهاد والاستدلال على قضاياها بآيات من الكتاب العزيز ،

وما تضمنه تفسيرها مما لم يحوم حوله أحد من المفسرين ـ على اختلاف أساليبهم في الكتابة ، ومداركهم في الفهم .

وأهم ما انفرد به منهج العروة الوثقى في ذلك ثلاثة أمور :

أحدها : بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشرى ، وأسباب ترقى الامم وتدنيها ، وقوتها وضعفها .

ثانيها : بيان أن الاسلام دين سيادة وسلطان ، وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

ومقتضى ذلك أنه دين روحانى اجتماعى ، ومدنى عسكرى . وأن القوة الحربية فيه لاجل المحافظة على الشريعة العادلة ، والهداية العامة ، وعزة الملة ـ لا لاجل الاكراه على الدين بالقوة .

ثالثها : أن المسلمين ليس لهم جنسية الا دينهم . فهم أخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب ، ولا لغة ، ولا حكومة .

تلك المقالات التى حببت الى حكيمى المشرق ، ومجددى الاسلام ، ومصلحى العصر » .

هذا ما كان من أمر السيد رشيد رضا مع الامامين الجليلين .

أما ما كان من أمرى معه فقد كان من قراءات لى في تفسير المنار أثارت منى كل الاعجاب ـ لا من أجل تلبية حاجات ثقافية لى وانما من حيث قدرتها على دفعى الى تناول القصص القرآنى تناولا جديدا ، ومن حيث كشفها عن الاثر القوى الفعال في حياة العرب أنفسهم وفي مدهم بالقوة الفكرية التى عالجوا بها مشكلات الحياة في البلدان التى فتحوها ، وضموها الى الدين الاسلامى ، وحكموها .

كنت آنذاك عضوا في جماعة الطلبة العرب بكلية الآداب ، وكنت من الذين يدرسون دراسات عليا تخصصية في القرآن الكريم ـ ومن هنا كانت فرحتى بلقاء السيد رشيد رضا وكان استمرارى في تتبع كل ما كتب . لا في تفسير المنار فقط ، وانما في الاعداد القديمة من مجلة المنار ، وفي كتابه عن تاريخ الاستاذ الامام .

كان ما كتبه عن الغاية التى من أجلها انزل الله القصص القرآنى هى المفتاح الذى فتحت به الدراسة الفنية للقصص القرآنى . وكانت نقوله عن ابن حنبل ، وابن تيميه ، والاستاذ الامام محمد عبده ، عن قيمة المعانى التاريخية في القصة القرآنية الادوات التى شجعتنى

على خوض معركة التجديد في الدراسة القرآنية للمادة القصصية .

كما كان ما كتبه عن أثر القرآن في الامة العربية من الدوافع القوية التى جعلتنى أرى أن البعث العربي للامة العربية لن يكون في اطاره السليم الا اذا قام على أساس من الدراسة التى تربط بين أغراض القرآن الكريم ومشكلات الحياة المعاصرة للامة العربية .

ولقد يكون من الخير لي ولقارىء هذا المقال ان نلتقى سويا في بعض هذه القراءات التى أشرت اليها .

وأبدأ أولا بفقرات مما كتب أو سجل عن القصص القرآني وما فيه من الوقائع والاحداث التاريخية .

جاء في تفسير المنار :

١ ـ « فان قيل ان التاريخ من العلوم التى يسهل كثر سرد الاخبار التاريخية في القرآن ، وكانت في أكثر سور الاخبار التاريخية في القرآن ، وكانت في التوراة أكثر ؟

والجواب : ليس في القرآن شىء من التاريخ من حيث هو قصص وأخبار للامم أو البلاد لمعرفة أحوالها . وانما هو الآيات والعبر تجلت في سياق الوقائع بين الرسل وأقوامهم لبيان سنن الله تعالى فيهم .

انذارا للكافرين بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

وتثبيتا لقلبه وقلوب المؤمنين » .

٢ ـ « ولكون التاريخ غير مقصود له لان مسائلة من حيث هى تاريخ ليست من مهمات الدين من حيث هو دين .

وانما ينظر الدين من التاريخ الى وجه العبرة دون غيره » .

٣ ـ « بينا مرارا أن أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن » .

وان ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فانما هو بيان لسنة الله فيهم وما تتضمنه من أصول الدين والاصلاح » .

وأنتقل الآن الى عرض الفقرات الخاصة بأثر القرآن الكريم في الامة العربية والانتقال بها من حال الى حال .

١ ـ « هدى الله بهذا القرآن العرب ، وهدى بدعوتهم اليه أعظم شعوب العجم ـ فكانوا به أئمة الامم .

فبالاهتداء به قهروا أعظم دول الارض المجاورة لهم : دولة الروم ودولة الفرس . فهذه محوها من لوح الوجود بهدم سلطانها واسلام شعبها ، وتلك سلبوها ما كان خاضعا لها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة .

ثم فتحوا الكثير من ممالك الشرق والغرب حتى استولوا على بعض بلاد أوروبه ، وألفوا فيها دولة عربية كانت زينة الارض في العلوم والفنون والحضارة والعمران .

حاربوا شعوبا كثيرة كانت أقوى منهم في جميع ما يحتاج اليه القتال من عدد وعدد ، وسلاح وكراع ، وحصون وقلاع ..

قاتلوها في عقر دارها ومستقر قوتها ، وهم بعداء عن بلادهم ناءون عن مقر خلافتهم .

وانما كانوا يفضلون أعداءهم بشىء واحد وهو صلاح أرواحهم الذى تبعه صلاح أعمالهم .

والروح البشرى أعظم قوى هذه الارض ، سخر الله تعالى له سائر قواها ومادتها ، كما قال :

« هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا » .

« وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

٢ ـ « كان أرقى حكام الروم والفرس وغيرهم علما وأدبا وفنا وسياسة يفسد في الارض ويعبث بالمال والعرض، أو كما قال الله تعالى : واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ـ والله لا يحب الفساد .

وكان المسلم العربى يتولى حكم بلد أو ولاية ـ وهو لا علم عنده بشىء من فنون الدولة ، ولا من قوانين الحكومة ، ولم يمارس أساليب السياسة ، ولا طرق الادارة . وانما كل ما عنده من العلم بعض سور من القرآن ، فيصلح من تلك الولاية فسادها ، ويحفظ أنفسها وأموالها وأعراضها ، ولا يستأثر بشىء من حقوقها ، هذا وهو في سياسة حرب ، وسياسة فتح ، مضطر لمراعاة تأمين المواصلات مع جيوش أمته وحكومتها ، وسد الذرائع لانتقاض أهلها .

واذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شىء تأخذ به ، وتتولى أمره .

فالانسان سيد هذه الارض ، وصلاحها وفسادها منوط بصلاحه وفساده ـ وليست الثروة ولا وسائلها من صناعة وزراعة وتجارة هى المعيار لصلاح البشر ، ولا الملك ووسائله من القوة والسياسة . فان البشر قد أوجدوا كل وسائل الملك والحضارة من علوم وفنون وأعمال بعد أن لم تكن ..



وهي اذا نابعة من معنى الاستعداد الانساني ، تابعة له دون العكس ــ ودليل ذلك في العكس كدليله في الطرد .

فاننا نحن المسلمين وكثيرا من الشعوب التي ورثت الملك والحضارة عن سلف أوجدها من العدم ! ممن أضاعوها بعد وجودهما بفساد أنفسهم » .

٣ ــ « أما بعد فيًا أيها المسلمون : ان الله تعالى أنزل عليكم كتابه هدى ونورا ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم، ويعديم لما يمدكم به من سعادتي الدنيا والآخرة .

ولم ينزله قانونا دنيويا جافا كقوانين الحكام ، ولا كتابا طبيا لمداواة الاجسام ، ولا تاريخيا بشريا لبيان الاحداث والوقائع ، ولا سفرا فنيا لوجوه الكسب والمنافع.

ان كل ذلك مما جعله الله تعالى باستطاعتكم ، ولا يتوقف على وحي من ربكم » .

واعجاب الشيخ رشيد رضا بالاستاذين جمال الدين ومحمد عبده قد دعه الى بذل الجهد في سبيل الالتقاء بهما والاخذ المباشر عنهما .

قال : توجهت نفسي بتأثير العروة الوثقى الى الهجرة الى السيد جمال الدين والتلقى عنه ــ وكان قد جاء الى الآستانة ــ فكتبت اليه بترجمتي ورغبتي في صحبته ، وأنه لا يصدني عنها الا اقامته في الآستانة لاعتقادي أنه لا يستطيع طول المقام فيها .

وعللت ذلك بقولي : لان بلاد المشرق أمست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويعافه لانه دواء .

وبعد أن توفاه الله تعالى اليه تعلق أملي بالاتصال بخليفته الشيخ محمد عبده للوقوف على اختباره وآراءه في الاصلاح الاسلامي .

وما زلت أتربص الفرص لذلك حتى سنحت لى في رجب سنة ١٣١٥هـ وكان ذلك عقب اتمام تحصيلي للعلم في طرابلس وأخذ شهادة العالمية أو التدريس من شيوخي فيها.

هاجرت الى مصر ، وأنشأت المنار للدعوة الى الاصلاح .

اتصلت بالشيخ في الضحوة الصغرى لليوم الذى وصلت في ليله الى القاهرة فكان اتصالي به من أول يوم كاتصال اللازم البين بالمعنى الاخص بملزومه .. » .

أما أنا فلم يدفعني الاعجاب الى اللقاء بالشيخ رشيد رضا والاخذ المباشر عنه فقد كان الاوان قد فات وانتقل الرجل الى رحمة مولاه .

لقد اتصلت به عن طريق أفكاره المنصوص عليها في كتبه وفي مقالاته ، ودفعني هذا الاتصال الى التفكير في اختيار بعض الآيات القرآنية التي تتصل بمشكلات الحياة في عصرنا هذا ، والتي شرحها الرجل أو نقل شرحها عن أستاذه الامام أو غيره من كبار المفكرين الاسلاميين ثم التعليق عليها .

ولقد اخترت من ذلك الشيء الكثير وأسميت هذا الذى اخترت بـ « المختار من تفسير المنار » .

وأرجو أن يهيء الله لى من يقوم على طبع هذا المختار ، ونشره في العالم الاسلامي .. .

والله الموفق لما فيه خير المسلمين .

. في احدى مدن اسكتلندا أراد رجل ان يبدأ في مشروع توفير يدخر به لعائلته بعض المال .. فاقلع عن الذهاب الى عمله بالسيارة .. وفي اليوم الاول عاد الى البيت متهالكا وقال لزوجته :

ــ لقد وفرت عشرة قروش اليوم وذلك لانني ركضت خلف الباص ولم اركب فيه .

فقالت الزوجة بحسرة : يالك من مسكين .. لماذا لم تركض خلف سيارة اجرة تاكسي فتوفر ٢٥ قرشا طالما ركضت واتعبت نفسك .

(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

رأيت وسمعت وقرأت

رأيت

●● رأيت « مقديشو » عاصمة الصومال العربي ٠

هذه أول مرة أزور فيها أرض الصومال الناتئة على الشاطىء الشرقي لافريقيا ٠ صدقوني أنني انبهرت بكل ما رأيت ٠ الخضرة في كل مكان ٠ الطبيعة ساحرة ٠ الوجوه السمراء وسيمة وجميلة ومبتسمة ٠ العمل على قدم وساق ٠ والكل يحلم ٠٠ يحلم ٠٠ لا أحد في الصومال ينظر الى الوراء ٠٠ الى الماضي ٠٠ بغضب ٠٠ انهم جميعا يتطلعون الى الامام ٠٠ الى المستقبل ٠٠ يبتسمون وهم يعملون ٠ ويعملون وهم يبتسمون ٠ والجميع في سباق مع الامل ٠٠ الشباب ٠٠ والشيوخ ٠ والاطفال ٠٠ والسيدات ٠٠ ما أروع ألوان الملابس التي يرتدونها ٠ حدائق من الالوان المبهجة ، والمتناسقة ، والجماعية ، تملأ شوارع مقديشو ، كأنها مهرجان بشري من الالوان في عرس الطبيعة الخضراء !

ماذا أقول وماذا أعيد ؟

ان شعوري بالارتياح وبالفرح ، أكبر بكثير من قدرتي على التعبير ٠ لكنني أحس بامتلاء حقيقي يدفعني الى الكتابة عن هذا الارتياح ، وهذا الفرح ببلد نام شقيق ٠

لقد بهرتني المرأة الصومالية بشخصيتها ٠

انني اقدمها نموذجا مشرفا الى بنات بلدي ٠

لقد رأيت المرأة الصومالية تلعب دورا حقيقيا في بلادها ٠

رأيتها قد حصلت على كل حقوقها السياسية والاجتماعية ٠

رأيتها تعمل في كل مكان وفي أى مكان الى جانب الرجل ٠

رأيتها تعمل في زراعة الحقول ٠ والحقدائق!

ورأيتها جندية متطوعة في الجيش !

ورأيتها معلمة في المدرسة ٠٠ وطبيبة في العيادات والمستشفيات ٠٠ وعاملة في المصنع ٠ وربة بيت ـ بعد هذا كله ـ من الطراز الاول ٠

ان حصول المرأة على حقوقها في أى مجتمع من المجتمعات ٠٠ انما هو دليل قوي وأكيد على أن هذا المجتمع بدأ بالفعل يشق طريقه الى المستقبل ٠ ان مستقبل الدول لا يمكن بحال من الاحوال أن يتحقق بنصف المجتمع فقط ٠ لا بد لتحقيقه من مساندة النصف الآخر ٠ ولقد رأيت في الصومال العربي الشقيق ذراعي المرأة الصومالية الجميلة ، وذراع الرجل الصومالي الوسيم ، يجسدان معا وجه المستقبل الصومالي ، وعلى شفتيهما ابتسامة الرضا ٠٠ والثقة ٠٠ والاصرار ٠٠ والمحبة ٠

« عائد من الصومال ـ الدوحة »

* * *

سمعت

● سمعت أن منظمة الصحة العالمية قامت باحصاء دقيق عن حوادث السير في العالم ٠ فاكتشفت أن عدد الضحايا في العام الواحد ، يساوي عدد ضحايا الحروب في العصر الحديث ٠ ففي كل عام يلقى ٢٥٠ ألف شخص مصرعهم بسبب حوادث السيارات ٠ أما المصابون بجراح مختلفة فيصل عددهم الى أكثر من مليونين !

● وسمعت أن ١٠٪ من أسرة المستشفيات الكبيرة في بعض الدول الصناعية ، انما هي مخصصة على الدوام لضحايا حوادث السير ، نتيجة لاصطدام السيارات المسرعة بهم ٠

● وسمعت أن النساء أقل تعرضا للموت بحوادث السير ، لسبب واضح وبسيط ، هو أن عدد سائقات السيارات أقل بكثير من عدد السائقين الرجال بنسبة النصف ٠ ولان المرأة تتعقل كثيرا أثناء السير في الطريق ، أو أثناء قيادتها للسيارة ٠

● وسمعت أيضا أنه قد لوحظ تحسن ملموس ـ بالنسبة لحوادث السير ـ في الدول الصناعية ، عام ١٩٧٤ بالتحديد ٠ وذلك بسبب ارتفاع سعر البترول ٠ فلقد تضاءل عدد السيارات تبعا لذلك ٠ وتبعا لذلك أيضا هبط المعدل في حوادث السيارات ٠

متى أسمع عن هبوط معدل الارقام في حوادث السيارات في الدوحة ٠ وفي دول الخليج عموما ٠ حتى لا ننزف كل يوم ٠٠ وكل ساعة ٠٠ وكل دقيقة ٠٠ من معدلات تعدادنا البشري المتواضع ؟

متى ؟

« فريد رشدي ـ الدوحة »

قرأت

● قرأت ـ مؤخرا ـ كتابا صدر حديثا في باريس عن العالم الثالث ، كتبه مهندس ودكتور في العلوم الاجتماعية اسمه : شارل تافيل ٠

وفي هذا الكتاب يلاحظ المؤلف أن اقتصاد « المستقبل » سيكون اقتصادا « كونيا » تترابط فيه جميع المصالح بحبل وثيق ٠ بمعنى أن الزمن الذي كان يمكن فيه للدول الصناعية أن تعيش فيه وتزدهر ، دون اكتراث بالعالم الثالث ٠٠ قد مضى ٠

ويضيف المؤلف :

ان العالم الثالث أصبح واعيا بقدراته الاقتصادية ٠ وهكذا بدأ يتكاتف للدفاع عن ثرواته الطبيعية ، وعن مواده الاولية ٠ ففي أيدي العالم الثالث ، مفتاح ازدهار العالم المصنع ٠

وأشار الكاتب الى حقيقة هامة مؤداها ان الدول المصنعة للبترول ، قد وعت ـ من خلال أزمة النفط الشهيرة ـ حقيقة كانت تجهلها أو ـ بمعنى أصح ـ تتجاهلها ٠ هذه الحقيقة هي أن هذه الدول لا تستطيع بأى حال من الاحوال الا أن تكون مرتهنة بالدول النامية الى حد بعيد جدا ٠

وينتهي المؤلف من كتابه برجاء يتوجه به الى كل من العالم الثالث ، والعالم المصنع للبترول ٠٠ هذا الرجاء مؤداه أن يفهم كلا العالمين أنه لا غنى لاحدهما عن الآخر ٠ وعندئذ يمكن أن ينفتح بينهما طريق التفاهم ٠

« أيمن حامد ـ أبو ظبي »

٠ سأل أحدهم امريكيا :

ـ لم لا تنتخبون في امريكا سيدة لمنصب رئيس الجمهورية ؟

ـ ذلك لان القانون يحتم ان يكون الرئيس فوق الاربعين من عمره ، ولا يوجد في امريكا سيدة ترضى أن يقال عنها انها فوق الاربعين ٠



الأدب الجديد في الخليج
دراسات نقدية

بواكير القصة

على ضوء مجموعة « موت صاحب العربة » لمحمد عبد الملك حتى أواخر الخمسينات ظـل الادب في البحرين ، والخليج العربي عموما ، صدى رومانسيا للتيارات الادبية العربية في الانحاء الاكثر تقدما من الوطن العربي الكبير . فقد كتب ابراهيم العريض ، أحمد اهم شعراء الفترة الماضية ، ملحمة عن ضياع فلسطين وأخرى عن ضياع الاندلس ولكن نتاجه الشعري مر مرور الكرام بالبيئة المحلية وبواقع الاجتماعي في البحرين والخليج .

واذا دققت النظر في بعض قصائد ديوانه « العرائس » أو ديوانه الاخر « شموع » فانك واجد قصائد قليلة تعد على اصابع اليد تصور بشكل باهت . وبصورة غير مباشرة ملامح الحياة في القرية الزراعية البحرينية أو في المدينة التجارية الناشئة ، ولكنك لن تجد بالتأكيد تصويرا حيا ودقيقا للاشخاص والاشياء والجو الاجتماعي أو الطبيعي ولما ينشأ من علاقات عضوية متحركه بين ذلك كله . وهذا القول يصدق أيضا على شعر زميله في الفترة السابقـة عبد الرحمن المعاودة الذي ألف مسرحيات شعرية ونظم قصائد حماسية في المناسبات تناولت أمجاد العرب التاريخية في الماضي ، وقضاياهم القومية في الحاضر بنبض قـوي متدفق ، ولكنها كانت دون مستوى النفاذ الى معاناة الانسان العربي في منطقة الخليج ، ذلك الانسان الواقعي المتميز بخصائصه البيئية والذاتية الخاصـة به . ان مهمـة استجلاء حقيقه هذا الانسان سوف تكون ضمن رسالة جيل أدبي جديد لن تتفتح بواكير وعيه الا في منتصف الستينات مع بدء ظهور المتغيرات الجديدة في الساحة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمنطقة الخليج العربي . ونحن بهذه المقارنة بين جيل أدبي سبق وجيل أدبي اخر تميز عنه لا نريد المفاضلة أو المباهاة بادبائنا الشباب او أن نغمط جيل الآباء ما قام به من تفتيح للوعي القـومي العربي الشامل ، بل نريد تقرير ظاهرة أدبية جاءت بهذا الشكل الذي رأيناه . وبالطبع ، فثمة عوامل متعـددة ومتشابكة جعلت من نتاج المرحلة السـابقة رومانسيا وغائما وعاما أبرزها التأثير القوي للمدرسة الرومانسية العربية التي تتلمذ على شعرائهـا ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاودة وزملاؤهما ، وعدم اتضاح ملامح البيئة الخليجية الشعبية بصورة دقيقة ، والظروف التي فرضتها أوضاع الحماية البريطانية في النصف الاول من هذا القرن وما تفرع عنها من عوائق جعلت حرية التعبير وامكانية النشر والكتابة المباشرة في الموضوعات المحلية من الامور الصعبة ، ان لم تكن المستحيلة في بعض الاحيان . ذلك كله قد يكون مبررا أو عذرا مقبولا لادباء الفترة السابقة في عدم نفاذ نتاجهم الادبي الى تصوير دقائق البيئة المحلية وما تنبض به من حياة ومعاناة وألم وأمل بشكل ملموس .

الا أن هذا لا يعني من ناحية أخرى ان الجيل الجديد من الادباء جاء وطريقه مفروش بالورود ، أو أن تلك العقبات التي واجهت أدباء الجيل السابق قد زالت بين عشية وضحاها بقدرة قادر . كلا .. لقد بدأ الجيـل الادبي الجديد أكثر التصاقا بالواقع الاجتماعي وبالوسط الشعبي البسيط القادر على الهام كل أدب حي ، كما ظهر أكثر تصميما على مغالبة الموانع والظروف الصعبة المحيطة بنمو أدبه ، كما وجد ـ بحكم التقدم الاجتماعي والثقافي الذي شهدته بلدان الخليج ـ جمهورا محليا متناميا من القراء والمتذوقين المتحمسين الذين يتطلعون لادب محلي يصور واقعهم ومعاناتهم وتطلعاتهم وهكذا جاء الادب الجديد في ساعته التاريخية المناسبة ليكون ايذانا باتضاح الصورة الادبية للانسان العربي في الخليج ، تماما كما اتضحت الارادة العربية فيه بالاستقلال الوطني وبالتلاحم العضوي والمصيري بين بلدانه وشعوب الامة العربية . وبذلك يمكن القول ان هذا الادب الجديد الذي نتحدث عنه هو الصورة الاخرى لواقع النهوض السياسي والاقتصادي الذي حققه الخليج العربي في السنوات العشر المنصرمة .

ومن أسبق أدباء الموجة الجديدة التي شهدتها البحرين بمطلع الستينات الى اجادة كتابة القصة القصيرة محمد عبد الملك الذي صدرت له حتى الآن مجموعتان قصصيتان الاولى « موت صاحب العربة » سنة ١٩٧٢ وهي التي تضمنت أقاصيصه المبكرة خـلال الفترة بين ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ والثانية بعنوان « نحن نحب الشمس » التي صدرت في منتصف عام ١٩٧٥ وشملت أقاصيصه الجديدة المتطورة

محمد جابر الأنصاري

الواقعية في البحرين

للفترة بين ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ على وجه التقريب ٠

في هذه المقالة سنتناول مجموعته الاولى « موت صاحب العربة » باعتبارها باكورة فنه القصصي ومن البشائر الاولى لظهور قصة محلية واقعية في تاريخ أدب الخليج العربي ، على أمل أن ندرس مجموعته الثانية في فرصة أخرى ٠

تتكون هذه المجموعة من ست عشرة قصة قصيرة تعتبر مقاطع متوالية ومتكاملة ضمن سيمفونية واحدة ٠ واذا كنت تعرف البحرين من مطارها الحديث وشوارع عاصمتها الجديدة ومعالمها السياحية الباذخة والانيقة فانك لن تتذوق هذه القصص ولن تشعر بما يتحدث عنه الكاتب ٠ أما اذا كنت تعرف البحرين من احيائها الشعبية وأزقتها وحواريها القديمة وتعرفها من قراها الزراعية أو البحرية الصغيرة المتناثرة بين بساتين النخيل وعلى مياه الخليج ، وتعرفها من شعبها البسيط العامل في المصانع والمزارع ، فانك عندئذ ستجد في هذه القصص أول ما ستجد وثيقة تسجيلية ، بالمعنى الفني لا الفوتوغرافي ، للبيئة البحرينية في اطارها الشعبي الاصيل ٠

ان محمد عبد الملك موجود هناك دائما بريشته القصصية : فهو اما يصور لوحة من حي شعبي فقير بالعاصمة المنامة (كحي الحورة مثلا الذى نشأ به الكاتب) أو ينقل منظرا من قرية ريفية بأناسها وبهائمها واكواخها المبنية بسعف النخل ٠ وهو هنا وهناك لا يلمح الا النماذج الشعبية البسيطة من أطفال عفاريت أشقياء ، وكبار يعملون بكدح وتعب ويبتسمون للحياة ابتسامة مرة ، أو يذرفون في تيارها دمعة حرى ٠

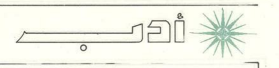
ولكن الادب الجيد لا يكفى أن يكون مجرد تصوير للبيئة الجامدة مهما كان بارعا ، لانه ان اكتفى بالتصوير المظهري أو الخارجي للاشياء وقف عند حدود ما تفعله (الكاميرا) عندما تقدم لنا صورة فوتوغرافية ٠ فهل استطاع محمد عبد الملك أن ينفذ الى ما هو أعمق من ذلك ليصور تفاعل الانسان مع الاشياء ، وتفاعل الفرد مع البيئة ، بعبارة أخرى ، ليصور تيار الحياة الانسانية المتحركة ونهرها المندفع المتدفق بمختلف ألوانه وروافده ؟

لنقترب شيئا فشيئا من أجواء قصصه فنلمح هذه (اللقطات) السريعة العابرة من شريطه القصصي :

تبدأ أولى أقاصيص المجموعة باللقطة التالية :

« أشرقت الشمس وبسطت أجنحتها الذهبية على الحارة ٠ كان شعاع خفيف يزور بيته ، وكان يربط أحزمته حول خصره بعد أن غطى جسمه بملابس ممزقة ومتباينة الاحجام ، بدا السرور في محياه وهو يتمم الربطة الاخيرة ٠ لبس حذاءه الممزق وأطل من باب بيته فسقطت عيناه على العربة وتبادلا النظرات ، كانت في انتظاره منذ أن تركها وحيدة في الخارج ٠٠ اقترب منها بخطوات متحفزة ثم صافح يديها الطويلتين ورفعها ثم استدار وانطلق يسير وهو يدفعها بحنو عبر الشارع الطويل الممتد أمامه ، واصل سيره وهو يتطلع الى الشارع بعينين تحملان الطيبة والرضا الممزوج بالثقة ٠ ها هم الاطفال يجرون حقائبهم الصغيرة أمامه ، وها هى ابتسامة سعادة بريئة ساذجة ترتسم على وجوههم ٠ بداوا يهزأون منه ويقلدون مشيته ٠٠ وبصوت ملء بالحسرة قال : ياللهم من أشقياء ينشرون السعادة في الارض ٠ انهم يسخرون منك أيها القط العجوز ٠ ولكن يجب أن لا يضيرك عملهم هذا ٠ لو كنت محلهم لفعلت نفس ما يفعلون ٠٠ وهل هناك أحد أجدى منك بالسخرية في هذه الحارة ؟! » ٠

هذه اللقطة الاولى الافتتاحية ، في سطور قليلة ، قدمت لنا (الحمال) صاحب العربة في بيته بالحارة فلمحنا مظهره وملابسه وشهدنا عربته التى سيستخدمها لنقل الحاجيات في السوق ، ثم شهدناه ، ماشيا بالعربة وحوله أطفال الحي يقذفونه بالسخرية فيتقبلها راضيا ٠ ولكن هذا كله لا يعد شيئا بالنسبة لقدرة الكاتب على تصوير العلاقات الحية القائمة بين الاندان والاشياء ٠ تأمل معى في عبارة «فسقطت عيناه على العربة وتبادلا النظرات ٠٠ ثم صافح يديها الطويلتين » ٠ ان تبادل النظرات بين الحمال وعربته ثم المصافحة يرفع العلاقة بينهما الى صعيد شعورى انسانى حميم



بواكير القصة الواقعية في البحرين

هكذا – يريد محمد عبد الملك أن يقول – تنشأ الصلة الحميمة بين الانسان العامل واداة انتاجه وعمله • لقد « أنسن » الكاتب العربة ، أسبغ عليها صيرورة انسانية في علاقة التفاعل مع بطل الاقصوصة فغدت كائنا آخر الى جانبه له شخصيته المتميزة • ولا تلبث هذه العلاقة الحميمة بين الرجل وعربته حتى تنتشر في الحارة كلها في شعور من الود الخفي المتبادل بين هذا الحمال وأطفال حارته • انهم يسخرون منه ولكن « في سعادة بريئة ساذجة » وهو لا يتذمر من سخريتهم بل يتقبل هذا الاذى الممتع من « أشقياء ينشرون السعادة » !!

وفي أقصوصة تالية نلتقي بهذا الغواص الخليجي الاغبر : « الحاج مظلوم كان شرس الطباع • مهيب الطلعة • شرس عملاق قضى كل حياته في الغوص • كان يكسر المجداف • شهرته في حارة المخارقة (من الاحياء الشعبية بالمنامة) انه كان يدفع السفينة عندما تلحم ، ويمزق بيديه صينية معدنية ، ويلوى الروبية (عملة فضية قديمة) بأصبعه !

وهذه صورة أخرى ، في أقصوصة ثالثة ، للعمال التنظيف في المدينة : « هو والحمار وعربة الاقذار من خلفه شيء كالبصقة في وجه المدينة • لقد اجتمعوا هناك عند مبنى البلدية القديم في الحورة ، مجموعة من البشر والحمير ، كلا المجموعتين اندمجتا معا ، فوقفتا جنبا الى جنب دون تمييز الا أن للحمير أجراسا علقت في رقابها •• !! »

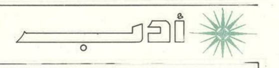
وللقارىء أن يتصور احتجاج الكاتب المبطن على مساواة المجموعتين من المخلوقات •• ثم للقارىء أن يلمح السخرية التي تنبهنا بعد ذلك الى ان البهائم هي التي تتميز عن البشر بالاجراس المعلقة في رقابها !

وفي جو القرية الزراعية نلمس أيضا هذا الجو من الالفة الحميمة بين الانسان والنخل والحيوان : « كان الحاج حبيل يعيش وحده في عشة صغيرة بين نخلات في القرية يهتز من فوقها سعف أخضر •• وكانت العشة التي صنعت من أخشاب وقش ومن سعف النخيل تبدو مائلة قليلا على جذع نخلة خوفا من السقوط •• وفي كل ليلة كان يطل من باب بيته ليطعم حماره بقية العلف الجاف الاخضر ثم يعود •• وهكذا • يمضى الليل وئيدا هادئا يسمع فيه صوت الضفادع من الترع القريبة وهزات سعف النخيل وخرير ماء من السواقي ، وأصوات متقطعة لقطط وكلاب وأطفال يتصايحون في بيوت طينية ترتفع مسافة أقدام • كم هو جميل ليل القرية رغم صياح المرضى الصغار ! انه لا زال يسمع ويستمتع بجزء من الحياة • وكان الحاج حبيل يحب حماره بشكل غريب فقد نشأت بينهما رابطة قوية بفعل السنين ، لقد كان رفيق حياته الوحيد ، ومورد رزقه ، ومصدر اطمئنانه ، كان يمضي معه كل صباح الى قلب المدينة ، الى سوق المتالة ومن هناك يمضيان معا لتحصيل بعض ما يكفيهما للخبز والعلف الاخضر •• كلاهما معا • يمضيان هكذا وكانهما صديقين : « هيا يا صديقي • تقدم ولا تلتفت الى الوراء • اننا معشر الفقراء يجب أن نعرف تماما كيف نعيش • لن يأتي الينا الجني بالقصر في يده • تقدم دون توقف • ان علينا أن نعمل حتى ينهك الجهد وتدمع العين ولنعد الى القرية في المساء منتصرين بجدارة • نعم منتصرين بجدارة ، ولتسمع القرية كلها صوت أجراسك ! » •

وهكذا باستمرار يكون العمل هو العنصر الموحد بين الانسان ومحيطه ، وكما رأينا تلك العلاقة الحميمة في الاقصوصة الاولى تنشأ بين الحمال وعربته ، نرى هذه العلاقة هنا ، وقد غدت علاقة كدح ونضال وانتصار بين الحاج حبيل وحماره • وهو كدح يصل الى مستوى التضحية بالحياة : فصاحب العربة يموت تاركا عربته كئيبة وحيدة . أما الحاج حبيل الضرير فيفقد رفيقه الاعجم في صراع البقاء ليبكيه بكاء مرا وليحس ان « تعب السنين كلها » انقض عليه •

ولربما أحس القارىء بعد هذه النماذج واللقطات ان الجو القصصي في أقاصيص محمد عبدالملك جو تغلب عليه الكآبة ويسوده التشاؤم واللون الاسود • غير أن الحقيقة هي أن عدسة كاتبنا ، وان التزمت بالبيئة الشعبية الفقيرة

وهكذا جاء الأدب الجديد ليكون إيذانا بانفتاح الصورة الأدبية للإنسان العربي في الخليج



بواكير القصة الواقعية في البحرين

هكذا ـ يريد محمد عبد الملك أن يقول ـ تنشأ الصلة الحميمة بين الانسان العامل وأداة انتاجه وعمله · لقد « أنسن » الكاتب العربة ، أسبغ عليها صيرورة انسانية في علاقة التفاعل مع بطل الاقصوصة فغدت كائنا آخر الى جانبه له شخصيته المتميزة · ولا تلبث هذه العلاقة الحميمة بين الرجل وعربته حتى تنتشر في الحارة كلها في شعور من الود الخفي المتبادل بين هذا الحمال وأطفال حارته · انهم يسخرون منه ولكن « في سعادة بريئة ساذجة » وهو لا يتذمر من سخريتهم بل يتقبل هذا الاذى الممتع من « أشقياء ينشرون السعادة » !!

وفي أقصوصة تالية نلتقي بهذا الغواص الخليجي الاغبر : « الحاج مظلوم كان شرس الطباع · مهيب الطلعة · شرس عملاق قضى كل حياته في الغوص · كان يكسر المجداف · شهرته في حارة المخارقة (من الاحياء الشعبية بالمنامة) انه كان يدفع السفينة عندما تلحم ، ويمزق بيديه صينية معدنية ، ويلوى الروبية (عملة فضية قديمة) بأصبعه !

وهذه صورة أخرى ، في أقصوصة ثالثة ، للعمال التنظيف في المدينة : « هو والحمار وعربة الاقذار من خلفه شيءكالبصقة في وجه المدينة · لقد اجتمعوا هناك عند مبنى البلدية القديم في الحورة ، مجموعة من البشر والحمير ، كلا المجموعتين اندمجتا معا ، فوقفتا جنبا الى جنب دون تمييز الا أن للحمير أجراسا علقت في رقابها ·· !! »

وللقارىء أن يتصور احتجاج الكاتب المبطن على مساواة المجموعتين من المخلوقات ·· ثم للقارىء أن يلمح السخرية التى تنبهنا بعد ذلك الى ان البهائم هى التى تتميز عن البشر بالاجراس المعلقة في رقابها !

وفي جو القرية الزراعية نلمس أيضا هذا الجو من الالفة الحميمة بين الانسان والنخل والحيوان : « كان الحاج حبيل يعيش وحده في عشة صغيرة بين نخلات في القرية يهتز من فوقها سعف أخضر ·· وكانت المشة التى صنعت من أخشاب وقش ومن سعف النخيل تبدو مائلة قليلا على جذع نخلة خوفا من السقوط ·· وفي كل ليلة كان يطل من باب بيته ليطعم حماره بقية العلف الجاف الاخضر ثم يعود ·· وهكذا · يمضى الليل وئيدا هادئا يسمع فيه صوت الضفادع من الترع القريبة وهزات سعف النخيل وخرير ماء من السواقى ، وأصوات متقطعة لقطط وكلاب وأطفال يتصايحون في بيوت طينية ترتفع مسافة أقدام · كم هو جميل ليل القرية رغم صياح المرضى الصغار ! انه لا زال يسمع ويستمتع بجزء من الحياة · وكان الحاج حبيل يحب حماره بشكل غريب فقد نشأت بينهما رابطة قوية بفعل السنين ، لقد كان رفيق حياته الوحيد ، ومورد رزقه ، ومصدر اطمئنانه ، كان يمضى معه كل صباح الى قلب المدينة ، الى سوق العتالة ومن هناك يمضيان معا لتحصيل بعض ما يكفيهما للخبز والعلف الاخضر ·· كلاهما معا · يمضيان هكذا وكانهما صديقين : « هيا يا صديقي · تقدم ولا تلتفت الى الوراء · اننا معشر الفقراء يجب أن نعرف تماما كيف نعيش · لن يأتي الينا الجنى بالقصر في يده · تقدم دون توقف · ان علينا أن نعمل حتى ينهك الجهد وتدمع العين ولنعد الى القرية في المساء منتصرين بجدارة · نعم منتصرين بجدارة ، ولتسمع القرية كلها صوت أجراسك ! » ·

وهكذا باستمرار يكون العمل هو العنصر الموحد بين الانسان ومحيطه ، وكما رأينا تلك العلاقة الحميمة في الاقصوصة الاولى تنشأ بين الحمال وعربته ، نرى هذه العلاقة هنا ، وقد غدت علاقة كدح ونضال وانتصار بين الحاج حبيل وحماره · وهو كدح يصل الى مستوى التضحية بالحياة : فصاحب العربة يموت تاركا عربته كئيبة وحيدة . أما الحاج حبيل الضرير فيفقد رفيقه الاعجم في صراع البقاء ليبكيه بكاء مرا وليحس ان « تعب السنين كلها » انقض عليه ·

ولربما أحس القارىء بعد هذه النماذج واللقطات ان الجو القصصي في أقاصيص محمد عبدالملك جو تغلب عليه الكآبة ويسوده التشاؤم واللون الاسود · غير أن الحقيقة هى أن عدسة كاتبنا ، وان التزمت بالبيئة الشعبية الفقيرة

وهكذا جاء الأدب الجديد ليكون إيذانا بانفتاح الصورة الأدبية للإنسان العربي في الخليج

الضيقة باطارها الحزين ، فانها عدسة تستطيع ان تلتقط أيضا مشاهد الفرح والسخرية والانطلاق في نسيج هذه الحياة الشعبية ذاتها ·

بل أن قدرة محمد عبد الملك تتمثل في المزج الفنى البارع بين المرارة والابتسامة الساخرة ، بين الحزن والبهجة وكانهما وجهان لعملة واحدة (هى عملة الحياة بالطبع) مما يضع ريشته في مستوى ريشة أى فنان قدير يتصدى لتصوير الحياة في توترها وصراعها المتكامل ·

لنتأمل في هذا المقطع من أقصوصة « سعد سكران » لنرى هذه المزاوجة بين المرارة والسخرية ، بين الاحساس بألم الحياة ومحاولة تجاوزه بالتمرد الساخر : « ·· ها هو سعد ، ابن الحارة السكير المتشرد ، الذى ينتمى لجيل آخر يتحدث من وجدانه ويجبر الجميع على الصمت والسكوت · ها هو يقول كلمات غير ساخرة تحمل معها ذكريات اليمة تعيش في البيوت والازقة والوجدان : الماء جنبى وأنا ساكن بجنب الماء · عطشان هالك ظمأ وأنا اتفرج على الماء ·· الله يعز العرب خلوا المناظر سود ! » ·

« ومن جديد عاد فحمل الزجاجة من جيبه الخلفى وفتح غطاءها ليعب في جوفه ثم تبعه الصغار وهو يتقدمهم بأسماله الرثة الممزقة الجيوب المائلة للسواد والقذارة · الى المذبح حيث تنحر الاغنام والمواشى كل يوم وتسلخ من جلدها وحيث يرسم حدود الحارة · وسط حوش المذبح بدأت الجوقة لحن أغنية جديدة ، وعادت الحرارة الى أجساد الصغار فغرقوا مع اللحن حتى آذانهم وهم يصرخون في صوت مشترك واحد :

– سبع ليالى وليلتين وليلة · حتى نوصل دار أبوك يا زينة(١) وتطلع سعد الى السماء وهو يزحف ويعجل بقدم واحدة فتجحظ عيناه في نظرة تحمل التحدى المجنون للحياة ··

« ثم صرخ بتهور :

– اشلون طلع له ؟

ورددت الجوقة :

– طلع له !

وعادت تلك الكلمات التى يقولها الباعة في مدينة الملاهى عندما يفوز أحدهم في اليانصيب تأخذ (معنى) جديدا الآن ·· لحن ترتله أيادى الصبية الصغار مسرورون يرتبون اللحن بأياديهم الصغيرة مع قفزات بارجلهم الحافية الى فوق وتحت حسب ترنيمة اللحن المنسجمة مع حركة أجسادهم ·· سعد سكران هذه الليلة يبدأ مطلع أغنية لا تحمل معنى والصبية الصغار سكارى مع نكاته ورقصته تشبه رقصة (زوربا) اليونانى يؤديها سعد وسط الجوقة ·· لا شىء يفرقه عن الصبية الصغار ، لا شىء غير طول قامته ومفرق الشيب الابيض في رأسه · وسعد سكران ، سكران حتى مفرق الشيب الابيض في رأسه ! · من يومها والشبان يسمون كل سكير في الحارة « طلع له ·· طلع له » تعبيرا عن معنى العبث والضياع والجنون· عندما يسكر سعد يقلب حياة الحارة من عاليها الى سافلها · تخرج مسيرة من النساء والعجائز والرجال والاطفال من ورائه فهو يتعرض لاى انسان يصادفه في الطريق ·· ويطلق نكاته اللاذعة عليه فيضحك الاطفال والكبار حتى الاعماق بصوت جماعى واحد » ·

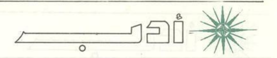
ويستمر سعد يوزع نكاته في الحارة حتى يغرقها من الضحك · وأخيرا يجلس في المقهى ويأخذ عودا قديما ثم ·· « تتحرك أصابعه الكبيرة الخشنة فوق الاوتار · ويحس الجميع بشىء أصيل كرثاء حزين يتدفق من لسان ابن الحارة السكير المتشرد ، وكان الصوت قادم من بعيد ، من ماضى الحارة نفسها : « عطشان هالك ظمأ ·· وأنا أتفرج على الماء » وتتجمع مأسى السنين كلها في لحظة ، وكان سعد ليس هو فقد عاد يقول كلمات جادة » وتنتهى الاقصوصة ·

● النعمة كالنقمة ، تحتاج الى الثبات والجلد ·

(سعد زغلول)

● لو أن ما بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت ، فهم اذا شدوا أرخيت ، واذا أرخوا شددت ·

(معاوية بن أبى سفيان)



بواكير القصة الواقعية في البحرين

تنتهى بهذا المزيج اللاذع من الاغراق في الضحك ثم التنبه فجأة الى « مآسى السنين كلها في لحظة » !

وتتكرر أمامنا في المجموعة مشاهد الاناس الشعبية الذين يسخرون في سمرهم وسكرهم من كل شيء تخفيفا لعبء الحياة ، ولكنها سخرية تظل دوما « ملتزمة » تؤدى بنا الى هدف • هذه اللقطة الصغيرة مثلا من اقصوصة « خمارة الجرذان » حيث يجلس عمال المقاولين في ليلة صاخبة يتبادلون النكات : « حسنا أيها الاصدقاء •• هل سمعتم قصة الفيل والنملة ! اسمعوها اذن منى • كان في بلاد الهند فيل كسول •• وقد عاشت نملة تحت ظله •• وأكلته على مر السنين !

(١) من الغناء الفلوكلورى في الخليج ، ويشيع عادة ليالى الاعراس •

وتعالى ضحك همجى في المكان • وصاح رجل :

ـ هل هذه نادرة ؟ » •

ويجيء الجواب : « في زماننا تنقلب الحقائق الى نوادر ، والنوادر الى حقائق •• لا فرق • والآن لنضحك طويلا ونزمر حتى أواسط الليل • وأرعد صوته من جديد وانهدر في الضحك • ضربوا الطاولات بأيديهم الثقيلة • وصفقوا ثم ساد صمت ثقيل • استمر حتى آخر الليل » •

وهكذا مرة أخرى يتمازج هدير الضحك بصمت ثقيل وجهين لعملة واحدة •• ولكن الوجه الحزين عند عبد الملك هو الذى يسود أخيرا •

ومن المفارقات الساخرة ان الكاتب في هذه الاقاصيص لا يترك حارة المدينة الا لينتقل الى القرية ، فاذا أراد أن يأخذ استراحة بين المكانين المتعبين ، فان محطة استراحته هى •• السجن !

وفي المجموعة قصتان تدور حوادثهما في السجن هما « المرحمة » و « ليلة جابر » حيث تتمازج تجارب شخصيات الاقصوصتين بتجربة الكاتب الشخصية الذى يعرف حياة المساجين عن كثب ، وعن خبرة •• « الاجساد البشرية • السجناء • يأكلون • يشربون • ينامون • ويجلسون بلا طعم ولا تذوق ولا اشتهاء • وكان العدس بلا ملح والشاى بلا سكر • والسماء بلا لون والارض بلا تراب • ونغتسل الاطباق المعدنية ونغتسل أيدينا واقدامنا ووجوهنا ويعكف البعض على الصلاة بكثرة ، ويقرأ البعض القرآن.

ويتفرغ ثالث للشتيمة ، ويتحدث رابع في السياسة مدعيا الزعامة وناشرا وهم صوته خلف الاعمدة الحديدية الصدئة » ••

هذا التنقل غير المريح بين الحارة والقرية مرورا بالسجن يدور كله حول محور فكرة أساسية تسيطر على فن الكاتب وتسمه بميسمها بصورة طاغية • هذه الفكرة تتلخص بايجاز في ان لقمة العيش في هذه الحوارى والقرى ليست مجرد عمل وكدح ، بل هى مسألة حياة أو موت • والانسان ليس مخيرا • هناك نوع من الحتمية • العمل لدى هؤلاء الناس الذين يصورهم محمد عبد الملك ليس مهنة أو وظيفة انه صراع من أجل البقاء بكل ما تحمله الكلمة من معنى • في أقصوصة (موت صاحب العربة) تمر هذه العبارات الصامتة ـ هذا المونولوج الداخلى ـ بخاطر البطل وهو يصارع مع زملائه الحمالين في السوق : « لا راحة هنا • الراحة في القبر • الراحة في القبر • هكذا يقولون • وقد صدقوا لاعود الى السوق وانضم الى القطيع ! » وفي القصة ذاتها عندما يدخل الحمال العجوز الى المسجد ويرى وجوه المصلين ينخرط في هذا الدعاء الذاتى النابع من غصته الكيانية وحده : « أطلب الفائض يا سادة •• فائض سعادتكم • بعض الهواء أستعيش به • لقد انقطع نفسى كما ترون وما عاد صالحا لشيء • لقد دفعت العربة سنين طويلة وما عاد بوسعى عمل شيء الآن •• اعتقد انكم تعجزون عن دفعها وأنتم في ريعان شبابكم • هل حاولتم دفع عربة كبيرة يا سادة • حاولوا ذلك فقد تكتشفون الحقيقة ؟ » •

أية حقيقة ـ يقصد الكاتب ـ حقيقة العربة •• أم حقيقة الحياة كلها ؟ لعلهما الاثنتان معا •

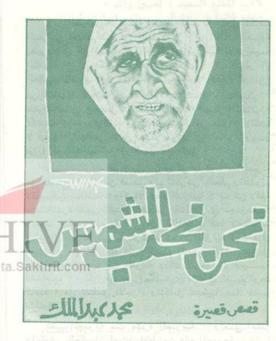
وفي اقصوصة (افواه جائعة) نلتقى هذه الصورة لعائلة مجتمعة للعشاء لا تجد ما يكفيها من قوت : « •• وراحت الايادى الجافة كأعواد البرسيم الصفراء تحفر لها طريقا في الهواء بحثا عن خبز بدأ يتلاشى من المائدة الصغيرة • هكذا تبدأ رحلة العذاب كل ليلة في نفس رب الاسرة الكبير • ومعا وباضطراب تدور الاصابع وتدور أعواد البرسيم الميتة • تدور عبثا • تضغط الارض بتقارب • تتجمع كالدود • تتسابق كفريق يرفع يده وينشر أصابعه فوق سطح الماء ليراه الآخرون حبا في الحياة •• يحاول أن يتشبث بالماء والهواء » •

ظاهرة الطفولة في قصص الكاتب مثل الجوقة في المسرحية الاغريقية القديمة

خيرات الله في هذا العالم ؟ ولم يجبني مجيب غير صوت الصخين وهو يجر التراب فوق جثة ميتة » .

أليس عجيبا ان كل ما حققه العالم من تقدم للقضاء على المرض والفقر وسوء التغذية يبدو انه لم يصل بعد الى هذه الشخصيات القصصية التى يعمر بهـا فن محمد عبد الملك ؟!

والقارىء البعيد الذى لا يسمع عن الخليج الا بأنه خزان ضخم للنفط سيندهش ويسائل نفسه أى عالم يكتب عنه محمد عبد الملك أهو عالم ما قبل النفط ؟ ولكن هذا القارىء المندهش اذا قرأ المقطع التالى من أقصوصة (عندما توقفت آخر سفينة) سيدرك ان كاتبنا يستوحى شخصيات قصصه من عالم ما بعد النفط ، بالرغم من انه يحن الى العالم القديم على الاقل من زاوية الحارات والقرى التى يستوحى منها قصصه : « كانت حياة زاخرة بكل شيء رغم الصعوبات والمخاطر • عراة نجوب البحار بشراعنا وأيدينا الصخرية الممزقة • ولكنها حياة لها خصوصيتها وأصالتها •• تجانست معنا وتجانسنا معها ، فعشنا معا في وفاق • وهناك في البحر • فيما وراء الامواج لم أشعر بالغربة التى شعرت بها هنا ثلاثين عاما • هنا عرفت الغربة • عرفت الضياع بين آلات رابضة كالموت من حولى وكانني اهيم واهيم على وجهى (يقصد أثناء العمل في شركات النفط الاجنبية) • منذ ألف عام لازمنى هذا الشعور ، منذ ان توقفت آخر سفينة على الشاطىء • عندما توقفت آخر سفينة بدأ الضياع •• قررت أن أعمل بأجر زهيد في الشركة • ناداك الرئيس • تطلع اليك • ثم قرر ادخالك في قسم الصيانة • لبست (البانطلون) ووضعت القبعة الحديدية على رأسك • تعلمت كيف تشرب السجاير ونفثت الدخان في الوجوه • كسبت طباعا جديدة لا تمت الى حياتك الماضية بصلة » •



وهكذا تتحول حركة الاصابع النحيلة من بحث عن كسرة خبز الى ما يشبه حركة الغريق الذى ينشر اصابعه فوق سطح الماء طلبا للغوث • وهكذا مرة أخرى تكشف لنا أقاصيص عبد الملك ــ بوعى أو بلا وعى ــ ان لقمة العيش مرتبطة رأسا بقصة الحياة والموت • والفكرة ذاتها تبدو في رداء جملة أخرى بأقصوصة (ولكنهم يرقصون) : « وقد علمه أبوه •• وجده من قبله ان الانسان خلق ليشقى في الارض • ان الشقاء الانسانى في سبيل اللقمة يغدو أسطورة أجيال متتالية يتم توارثها أبا عن جد • هذه الاسطر من اقصوصة (الحارة الملعونة) تضيف بعدا آخر لمعنى هذه الاسطورة الاليمة : « بالامس •• ماتت (أم جاسم) وهى معروفة في الحارة • امرأة نشيطة تعمل طوال الليل والنهار • كانت تشرب القهوة وتأكل التمر ثم ماتت بسبب سوء التغذية هكذا قال الطبيب • وعندما كان الرجل العجوز يعبث بالصخين (الرفش) في المقبرة الكبيرة كنت اتساءل في نفسى بغم وحسرة • هل جفت



بواكير القصة الواقعية في البحرين

لعل القارىء قد لاحظ ان أسلوب الكاتب أسلوب مباشر لا يقوى على الاستعانة بالحدث لتصوير ما يريد بقدر ما يعتمد على الوصف التقريري المباشر • وهذه صفة في كتابات عبد الملك الاولى تطبع فنه وتجعل من الفكرة الملتزمة أقوى من التعبير الفنى • ان (الافكار) مسيطرة على الكاتب بقوة تريد أن تندفع سريعا قبل أن يأخذ الكاتب وقته لصياغتها فنيا ، فتأتى فجأة في بعض الاحيان لم تلبس باتقان أرديتها الفنية • ولكن كاتبنا الشاب يظهر في احيان أخرى قدرة على استخدام نوع من الرمز الجميل الهادىء الذى لو استطاع تطوير استخدامه له لتمكن من تطوير فنه القصصى كله • هذا مقطع آخر من (الحارة الملعونة) : « الجميع • الرجال والنساء يعودون الى البيت •• أطفال الحارة • ركزت نظرى على المغيب • عدت استرجع من جديد قصة الثور والساقية • الثور الذى يدفع الساقية ، والغطاء الذى يغطى عينيه ، ومن تحت أقدام الثور يسير الماء زلالا •• ومن حوله تتفتح الحياة • الثور يدفع الماء • الثور يسقى الارض ويزرع الحياة • لكنه لا يعيشها • ولا يشرب الماء الزلال • وتمر السنين • ثم يتوقف الدوران ويموت والغطاء على عينيه • حكاية قديمة تعيش في الحارة ولن تموت » •

هذا الرمز يساعدنا في الاجابة على سؤال سابق طرحناه •• اذن هناك تفتح للحياة وتقدم • لكنه لا يصل الحارة وهذا ما يفسر لنا تلك النغمة الحزينة التى تبدو لنا في أعمال عبد الملك •

● ما هو المؤتمر ؟

سئل فلاح شاب عن رأيه في « المؤتمر » فقال :

– هم جماعة من الناس يلتقون في مكان فسيح ، وينهض أحدهم ليتكلم فلا يقول شيئا ، ولا يصغى اليه أحد ، ثم يدب الخلاف بين الجميع •

ومن الظواهر الرئيسية في هذه المجموعة الاولى للكاتب البحرينى الشاب ظاهرة (الطفولة) • ان أطفال الحارة يظهرون في كل قصة مثل الجوقة في المسرحية الاغريقية القديمة • ان ذكريات الطفولة تتكرر • ان النظر الى العالم والاشياء بعين الاطفال لا ينقطع • ولكن أى نوع من الطفولة ؟ انها طفولة (واعية) منذ وقت مبكر • طفولة تعانى • تحس • تكبر بسرعة • تصارع العالم • تكتشف زيفه وترفضه وتصاب بخيبة أمل منه • ولكنها لا تيأس • انها على الامل تسمع صوتها الى العالم ، ويبدو من وراء احباطها أمل في العدل وفي الحق •

ولعل القارىء قد لاحظ ان في كل ما قدمناه اقتصرنا على مقاطع واجزاء من قصص ولم نتعرض بالحكم والتقويم لاقاصيص متكاملة ، واكمالا لهذه الدراسة لا بد من وقفة عند ظاهرة نقص البناء القصصى المتكامل في مجموعة « موت صاحب العربة » • ان الكاتب ـ كما لاحظنا ـ يجيد الى حد لا بأس به تركيب صوره الجزئية ويبدع في صياغتها احيانا • انه مثل الرسام المتدرج الذى يبدع في رسم هذه الزاوية من اللوحة وذاك الوجه من وجوه أشخاصها • ولكن هل يبدع بالمستوى ذاته في تقديم لوحة كاملة ؟ هل تتناسق الاجزاء وتتكامل لتعطينا عملا فنيا متكاملا ؟؟

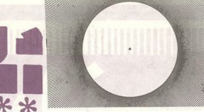
تضم المجموعة ست عشرة أقصوصة • ولعلى أغامر واجازف بالحكم ان قصتين فقط من هذه المجموعة ـ هما « ولكنهم يرقصون » و « قوس قزح » ـ قد حققتا الشروط الفنية الناضجة لفن القصة القصيرة كعمل وكبناء نفسى وفنى متكامل •

الاقاصيص الاخرى حققت بالطبع هذه الدرجة أو تلك من النجاح ، لكن بناءها لم يصل الى لبنته الاخيرة • ولا تضير الكاتب هذه النتيجة فأنا أحكم عليه هنا بأشد المقاييس صرامة • وهذه ليست سوى مجموعته الاولى على اى حال • ونأمل أن نرى في مجموعته الثانية تطورا أفضل •

وعلى الرغم من كل التشاؤم الذى رأيناه في قصصه ، فانى أود مع ذلك أن اختم مقالتى بهذه الاسطر المضيئة من اقصوصته الرائعة (قوس قزح) :« غدا تبدأ الصقور هجرتها •• الى جزيرة الشمس والذهب • بورك من كان له جناحان في السرب •• بوركت الرحلة » •

•• وبورك الادب الجديد الصادق في خليجنا العربى







طرائف غريبة

التدبير الحسن

كان جون والتر صحافى نشيط قبل ان يصبح رئيس تحرير احدى الصحف الاقليمية فى الولايات المتحدة الامريكية ٠

وكان من المحتمل ان يبقى كذلك بعد ان اصبح رئيسا للتحرير لو لم يجلب لنفسه المتاعب ويتسبب بسوء تصرفه استقالته من العمل ٠

فقد دأب رئيس التحرير هذا على نقل المقال الافتتاحى الذى كان يكتبه المعلق الامريكى المشهور **والتر ليبمان** وتوقيعه بامضائه هو « جون والتر » ٠

ولم يتنبه ليبمان لهذه السرقة الى ان حمل اليه بعض الصحفيين نسخة من الصحيفة المحلية التى تنشر مقالته بامضاء رئيس تحريرها ٠

وتوقع الصحفيون ان يثور ليبمان ويرفع قضية ضد رئيس التحرير النصاب ٠

ولكنهم ذهلوا عندما جلس المعلق الكبير يقرأ افتتاحيته المسروقة وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وازدادت دهشتهم عندما فتحوا صحيفة النيويورك تايمز الواسعة الانتشار فى صباح اليوم التالى ليقرأوا فيها مقالا بقلم ليبمان يشيد فيه بمقالات رئيس تحرير الصحيفة المحلية ٠

وكان هذا كافيا لان يسرع الناس الى شراء الصحيفة التى أشار اليها ليبمان ليقرأوا مقالات رئيس التحرير الذى وصفه ليبمان بالعبقرية ٠

واكتشف القراء هذه السرقة الصحفية فانهالت خطابات الاستنكار على رئيس التحرير النصاب الذى ما لبث ان كف عن نقل مقالات المعلق السياسى الشهير بسبب استقالته من العمل ٠



على الميت

كان هنرى أرسكين المدعى العام فى اسكتلندة فى أواخر القرن الثامن عشر يتلقى علومه على يد استاذ خاص اشتهر بضعف ذاكرته ٠

وكان أرسكين شديد الاعجاب باستاذه العجوز ٠

وفى احد الايام التقى التلميذ باستاذه بعد أن تخرج وأصبح رئيسا للنيابة ٠ فسأله هذا الاخير :

لقد علمت بمزيد الاسف يابنى ان احد افراد اسرتك قد اصيب بالحمى وانه قضى نحبه ٠

ترى هل كنت أنت أم شقيقك هو الذى مات بهذه الحمى ؟

وذهل أرسكين وهو يستمع الى سؤال استاذه الغريب ، فما كان منه الا ان قال :

كنت أنا يا سيدى الذى أصيب بالحمى ومات ٠

ومد الاستاذ يده مصافحا تلميذه ثم قال :

آسف جدا يابنى ، ارجو ان تبلغ اسرتك خالص تعزيتى ٠

وانصرف الاستاذ العجوز وهو يترحم على روح تلميذه ، وانصرف التلميذ وهو يترحم على استاذ كان رجلا عظيما ٠

تستطيع ولكن

اشترى أحد أغنياء الحرب عزبه ، ودعا اليها أصدقاءه ، وسأله صديق وهو يتفرج على الدجاجات السمينة :

ــ وهل تبيض هذه الدجاجات ؟

فأجاب :

ــ انها تستطيع طبعا ٠٠ ولكنها لا تفعل لاننا غير محتاجين !

معنى : الخ .. الخ .. الخ !!

كان سيمون بوليفار محرر أمريكا الجنوبية ، ينوى أن يبيت ليلة في مدينة صغيرة في بيرو ، فارسل ياوره خطابا الى صاحب الفندق الوحيد في المدينة يطلب فيه « اعداد حجرة مجهزة تجهيزا خاصا بوسائل الراحة وبالطعام .. الخ .. الخ .. الخ » .

وعندما وصل بوليفار الى القرية قاده صاحب الفندق الى افضل حجرة فيه ، فاعرب الضيف عن رضاه ، لكنه فوجىء بصاحب الفندق يقوده الى حجرة مجاورة ، حيث رأى ثلاث فتيات جميلات جالسات فتساءل دهشا :

ــ ومن هؤلاء الفتيات ؟

فرد صاحب الفندق بسرعة :

ــ هؤلاء الخ .. الخ .. الخ !!



ما هو المؤتمر ؟

سئل فلاح شاب عن رأيه في « المؤتمر » فقال :

ــ هم جماعة من الناس يلتقون في مكان فسيح ، وينهض احدهم ليتكلم فلا يقول شيئا ، ولا يصغى اليه أحد ، ثم يدب الخلاف بين الجميع .

فنان اغتنى ولكن بعد موت :

الفنان الفرنسى بول جوجان الذى اشتهر باحتقاره الشديد للقيم السطحية الزائفة للحياة العصرية فى اواخر القرن التاسع عشر هذا الرسام الذى هجر بلاده فرنسا بحثا عن الجمال والطبيعة الحلوة فى جزر تاهيى ،والذى قطع اذنه وارسلها هدية لمعجبة طلبتها منه .

هذا الفنان مات معدما مثقلا بالديون فى عام ١٩٠٣ باحدى الجزر النائية من البحار الجنوبية .

ولما لم يجد الدائنون سوى لوحات جوجان التى وضع فيها عصارة فنه وعبقريته ، فقد أقاموا مزادا لبيعها .

وكان اكبر ثمن دفع لاجمل لوحة من لوحاته هو ٧ شلنات ونصف الشلن

ولكن تشاء الصدف ان تقع بعض لوحات جوجان فى يد صياد سمك كان صديقا له . ورأى الصياد ان يبقى على ذكرى صديقه الراحل ، فاخفى اللوحات عن الدائنين .

ثم مضت السنون ومات الصياد وعثر جيرانه على اللوحات المخبأة .

وفى عام ١٩٥٩ ، وفى احد المزادات التى اقيمت فى مدينة سوزبى بانجلترا دفع تاجر تحف ١٤٠ ألف جنيه استرلينى ثمنا لاحدى لوحات الفنان الكبير .

اما بقية لوحاته فقد اجمع النقاد على انها لا تقدر بثمن .

وهكذا عاش جوجان فقيرا معدما ، ومات عن ثروة ضخمة ربما كانت ارقامها كافية لتصيبه بالسكتة القلبية لو كان لازال حيا .

الاختيار المناسب



زارت الملكة ولهمنيا أثناء اقامتها في الولايات المتحدة الامريكية احدى كلياتها الحربية ، واتخذت الكلية جميع الاستعدادات التى تراعى في مثل هذه الزيارات الملكية ، فأعدت برنامجا دقيقا شمل الالعاب والموسيقى والمقاعد التى ستخصص لجلالتها ولحاشيتها ، ولكنها نسيت شيئا واحدا هو المقطوعة الموسيقية التى تعزفها الفرقة عند استقبال الملكة .

ووعد قائد الفرقة الموسيقية بأن يختار قطعة مناسبة تلائم الموقف ، فلما أعطيت اشارة وصول الملكة ارتفعت الاصوات تعزف مقطوعة موسيقية يقول مطلعها « المهرة العجوز ليست كما تعودنا أن نراها » !

هذا السبب !

هزت السيدة زوجها في الاوبرا وهمست :

ــ أنظر .. الرجل الجالس أمامى .. نائم

فقال الزوج :

ــ أتوقظيننى لهذا السبب ؟

المنصور والمعتزلة

مر الصراع بين المعتزلة والعباسيين بمراحل طويلة ٠٠ شاقة ومريرة على الجانبين بصفة خاصة ٠٠ وعلى المسلمين بصفة عامة ٠٠ واتخذ الصراع مواجهات كثيرة بين الطرفين قبل ان يصل الى حد السيف ٠

اما الرفض والمقاطعة فلقد ساد حتى مات عمرو بن عبيد سنة ١٤٤هـ ٠ وأما الثورة والخروج فلقد حدث في سنة ١٤٥هـ بثورة المدينة التى قادها محمد بن عبد الله بن الحسن ، صاحب البيعة الشرعية ٠٠ ثم ثورة البصرة التى قادها أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، ضد أبى جعفر المنصور ٠

المعارضة والمقاطعة

لم تطل مدة حكم أبى العباس السفاح أكثر من أربع سنوات ، كانت فترة اجهاز على بقايا الامويين أساسا ، وتوطيد لاركان الحكم العباسى بالعسف والارهاب ، حتى لقد كان محمد بن عبد الله بن الحسن دائم التمثل بقول الشاعر :

ياليت جور بنى مروان دام لنا
ياليت عدل بنى العباس ما كانا !

وفي عهد السفاح قضى جيشه على مقاومة منصور بن جمهور التى ظل يقاوم بها في العراق وفارس والهند منذ حكم مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ حتى هزيمته أمام جيش السفاح سنة ١٣٤هـ ٠

المنصور ٠٠ والمعتزلة

أما حكم المنصور فلقد دام أكثر من عشرين عاما ، وهو الذى شهد ألوان المقاومة الاعتزالية لبنى العباس ، من المعارضة والرفض والمقاطعة الى الثورة والخروج بالسلاح ٠٠٠

ولقد عاش عمرو بن عبيد في حكم المنصور نحوا من ثمان سنوات ــ وكان موقفه ، وموقف المعتزلة تحت قيادته هو موقف المعارضة والمقاطعة للمنصور وحكمه ودولته ٠٠ وذلك بعد أن كان المنصور تلميذه « أيام كان يختلف الى المعتزلة » كأحد أعضاء تنظيمها ، بل لقد كان عمرو بن عبيد أثيرا جدا لدى المنصور ، فكانت نفقة عمرو يجمعها له المنصور ، ثم تغير الوضع بعد اغتصابهم السلطة من الامام المعتزلى محمد بن عبد الله بن الحسن ٠٠ وبعبارة القاضى عبد الجبار ، فان المنصور « كان اذا دخل البصرة ينزل على عمرو بن عبيد ، ويجمع له نفقته ، ويحسن اليه، فعند الخلافة شكر له ذلك ؟ »

ولقد بذل المنصور محاولات كثيرة وكبيرة لجذب المعتزلة الى خدمة الدولة العباسية وتأييدها ، وزاد من اجلاله لزعيمها عمرو بن عبيد ، وحاول تقريبه منه والحفاظ على علاقاته السابقة به ، ولكنه فشل في ذلك تماما ٠٠ فعندما طلب من عمرو أن يأمر المعتزلة بالتعاون مع الدولة رفض بحجة أنها دولة ظالمة ٠٠ قال المنصور :

ــ يا أبا عثمان ، ائتنى بأصحابك استعن بهم ٠

دكتور: محمد عمارة

ـ قال عمرو : أظهر الحق يتبعك أهله ـ (والحق هنا معناه واسع يشمل اعطاء الامامة لصاحبها الشرعى !) ـ ومر عمالك بالعدل والانصاف .

ـ فقال المنصور : انى لاكتب لهم بالطوامير (صحائف الورق) فأمرهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فاذا لم يعملوا فما عسانا نفعل ؟!

ـ قال عمرو : بمثل أذن الفارة يجزيك عن الطومار ، وانك لتكتب في حوائجك فينفذونها ، وتكتب اليهم في طاعة الله فلا ينفذون انك لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب به اليك من لا نية له فيه . ان الملوك بمنزلة السوق وانما يجلب الى السوق ما ينفق فيها .. ان حاشيتك اتخذوك سلما لشهواتهم ، فأنت كالآخذ بالقرنين ، وغيرك يحلب ! ان هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئا .

ـ فقال المنصور : ـ وقد نزع خاتمه ـ هذا خاتمى ، خذه ، وول من شئت ، وائت بأصحابك أولهم !

ـ قال عمرو : ان أصحابى لا يأتونك وهؤلاء الشياطين على بابك ، فان هم أطاعوهم أغضبوا الله ، وان عصوهم أغروك والبوك عليهم ـ (والشياطين الذين عناهم عمرو هم الخراسانية جند أبى مسلم وأتباعه) .. ادعنا بعدلك تسخ أنفسنا بعونك . ببابك ألف مظلمة اردد منها شيئا نعلم أنك صادق !

ـ فقال المنصور : وقد رغب عمرو في الانصراف ـ أمرنا لك بعشرة آلاف .

ـ قال عمـرو : لا حاجة لى فيها .

ـ فقال المنصور : والله لتأخذنها .

ـ قال عمـرو : لا والله لا آخذها .

ـ فقال المهدى : ـ وكان حاضرا ـ يحلف أمـير المؤمنين ، وتحلف أنت ؟!

ـ فقال عمرو : من هذا الفتى ؟

ـ قال المنصور : هذا محمد ابنى ، وهو المهدى ، وهو ولى عهدى .

ـ فقال عمـرو : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار ، ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به ، أشغل ما يكون عنه ! ـ ثم التفت الى المهدى وقال ـ : نعم يابن أخى ، اذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لان أباك أقوى على الكفارات من عمك ؟!

ـ قال المنصور : بلغنى أن محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا !

ـ فقال عمـرو : قد جاءنى كتاب يشبه أن يكون كتابه .

ـ قال المنصور : أجبته ؟

ـ فقال عمـرو : ألست قد عرفت رأيى في السيف أيام كنت تختلف الينا ؟

ـ قال المنصور : أفتحلف ؟

ـ فقال عمرو : ان كذبتك تقية لاحلفن لك تقية ؟!

ـ قال المنصور : أنت والله الصادق البار ! .. فهل لك من حاجة ؟

ـ فقال عمرو : نعم ، لا تبعث الى حتى أجيئك !

ـ قال المنصور : اذا لا تلقنى أبدا !

فقال عمـرو : هى حاجتى !

فاستودعه الله ، ونهض ، فاتبعه المنصور ببصره ، وقال :

كلكم يمشى رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد !

وكان عمرو بن عبيد لا يتسامح مع أحد من المعتزلة ان هو عمل في خدمة العباسيين ، وعندما ولى ولاية الاهواز أحد أصحابه ـ وهو شبيب بن شبة ـ قاطعه عمرو ، فلما زاره يوما رفض أن يكلمه .. ويروى الرواة أن شبيب عطس في حضرة عمرو ، فلم يقل له : يرحمك الله ، فجعل شبيب يرفع صوته بعبارة : الحمد لله ، ثم يكررها ، فقال له عمرو : « لو أعدتها حتى تخرج نفسك ما سمعت منى : رحمك الله ! » .

وكان فريق من فتيان المعتزلة ورجالاتهـا يحبذون مناجزة العباسيين بالقتـال والخروج عليهم بالسيف ، ولكن مذهب عمرو في التمكن ، واستكمال شروط الخروج ، وربما تجارب الفشل أيام زيد بن على سنة ١٢٢هـ ويحى ابن زيد سنة ١٢٥هـ ويزيد بن الوليد سنة ١٢٧هـ كلها كانت تزيد من أصراره على الوقوف في تلك المرحلة عند المعارضة والمقاطعة للعباسيين ، ولقد انتقد أبو عمرو الزعفرانى موقف عمرو بن عبيد هذا ، بل هاجمه قائلا له :

ـ انى أخالك جبانا !

من التاريخ الإسلامي



ــ فقال عمرو : ولم ؟!

ــ قال الزعفراني : لانك مطاع ، ولاتناجز هــذا الطاغية !

ــ فقال عمرو : ويحك ! هل الجند أشد من جندهم ؟ ورجالي أشد من رجالهم ؟! أما رأيت صنيعهم بفلان ، وخذلانهم لفلان ؟! •• والله لوددت أن سيفين اختلفا في بطني حتى يبلغا منحرى ، كلما انتهيا الى ذلك أعيدا ، وان الناس اقيموا على كتاب الله وسنة نبيه !

وقال أيوب الفزاري يوما لعمرو بن عبيد :

« ما تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه ؟!

فقال : أنا ذاك !

فقال أيوب : وكيف ، ولو دعوت أجابك ثلاثون ألفا ؟!

فقال عمرو : والله ما أعرف موضع ثلاثة اذا قالوا وفوا ، ولو عرفتهم لكنت رابعهم ! » •

ويقال ان عمرو بن عبيد كان يشترط لتمام التمكن من الخروج أن يجتمع له ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من نوعه هو ، وهم عدة الذين قاتلوا مع الرسول في غزوة بدر فهزموا أضعافهم من المشركين •• ويقال كذلك ان اشتراطه هذا النوع من الرجال ــ المماثل له ــ قد أدخل الطمأنينة على أبي جعفر المنصور ، حتى قال ردا على من أنباه : « ان عمرو بن عبيد خارج عليك ••

فقال : هو لا يرى أن يخرج على الا اذا وجد ثلثمائة وبضعة عشر رجلا مثل نفسه • وذلك لا يكون ؟! » •

ولقد كان ذلك هو ما حدث بالفعل •• فلما مات عمرو بن عبيد سنة ١٤٤هـ ، بدأت ثورة المعتزلة ضد العباسيين سنة ١٤٥هـ

ثورة المدينة

قاد هذه الثورة محمد بن عبد الله بن الحسن ، وهو الامام الذى عقدت له المعتزلة والزيدية وغيرهما الامامة عندما اضطرب أمر الامويين زمن مروان بن محمد ، والذى بايعه العباسيون قبل أن ينكثوا بيعتهم لــه ويغتصبوا السلطة منه ومن المعتزلة وعامة المسلمين •

وكان النفس الزكية ، وأخوه ابراهيم قد اختفيا عن أعين بني العباس منذ سنة ١٣٢هـ ، وكان السفاح يلح في طلبهما ، ويكتب الى أبيهما عبد الله بن الحسن يقول له عنهما ما قاله الشاعر :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد !

ولكن طلب المنصور لهما كان أشد من طلب السفاح وكان نفر من بنى هاشم يخففون الامر على المنصـور بقولهم :

ان اختفاء محمد راجع الى معرفته بأنك قد بايعته من قبل بالخلافة ، فهو « يعلم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد لك خلافا » •

ولكن نفرا آخر حذر المنصور ، وأنباه أن النفس الزكية يستعد للخروج ، وقال له : « والله ما آمن وثوبه عليك ، وانه لا ينام ! فغير رأيك فيه ! » ••

ولقد أطلع المنصور عبد الله بن الحسن على كتاب بعثه النفس الزكية الى هشام بن عمرو التغلبى يدعوه فيه الى نفسه ، فحاول عبد الله بن الحسن ، عبثا ، أن يهدىء من مخاوف المنصور ••

وكان المنصور يعلم ما للنفس الزكية من سمعة حسنة بين المسلمين ، وما له في أعناق الكثيرين من بيعة تمت بالشورى والاختيار ، كما كان يعلم مذهب المعتزلــة في الاستعداد للتمكن من النجاح في الثورة والوثوب •• ولقد استقر في نفوس الناس ، حتى عامتهم أن خروج النفس الزكية أمر حتم حتى قيل : انهم « كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية ، والمأثورات ؟! » •• ولذلك قرر المنصور أن يحارب هذه الثورة المنتظرة بخطة ذات شعب ثلاث :

• العائلة اليابانية هي اكثر عائلات الدنيا حفظا للتقاليد ومراعاة لتوفاق الزوجي مهما كثرت المشاجــرات بين الازواج وسأل احد الصحفيين يومـــا اديبا كبيرا من ادباء اليابان قائلا :

ــ كيف قضــيت يا سيدى العمر الطويل مع زوجتك دون ان تتشاجرا ؟

العجوز : اتفقنا من اول يوم للزواج على ان تذهب الى المطبخ اذا شتمتهــا فلا ترد على الى ان اهدأ •• واخرج انى الحديقة اذا شتمتنى ولا ادخل حتى تهدأ وها اننا اعيش فى الهواء الطلق منذ تسعين سنة •

أولاها : أن يدس في صفوفها العيون كي يختبر المواقف والاشخاص ·· فلقد أرسل يوما رسولا الى عمرو بن عبيد ، بكتاب على لسان النفس الزكية ، فقرأ عمرو الكتاب ، ثم وضعه ، ولما طلب الرسول الجواب قال له :

ليس له جواب ، قل لصاحبك : دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية ! ولم تجز عليه حيلة المنصور ودسيسته ·

ولكن حيلة مثل هذه جازت على عبد الله بن الحسن ، والد النفس الزكية ، فلقد بعث اليه المنصور عقبة بن سليم بن نافع بن الازدر الهنائى ، بكتاب على لسان المعتزلة القاطنين ببعض قرى نواحى خراسان ، وألح عقبة ـ وهو متنكر ـ على عبد الله بن الحسن أن يكتب له جوابا الى الانصار الذين أرسلوه ·· فقال له عبد الله بن الحسن :

« أما الكتاب فاني لا أكتب الى أحد ، ولكن أنت كتابى اليهم ، فأقرئهم السلام ، وأخبرهم أن ابنى خارج لوقت كذا ·· وكذا ·· » فأسرع عقبة الى المنصور ، وأخبره الخبر ·

وثانيتها : أن يضيق عليهم الخناق ويرهقهم من أمرهم عسرا ·· فجند العيون والجواسيس من رقيق الاعراب ، وجعل لاحدهم البعير والآخر البعيرين ، وانطلقوا في مظان النفس الزكية وأخيه ، في صورة عابرى السبيل والضالين ووارد المياه ، يظهرون فجاة ويفرون سريعا ، ويتجسسون حتى اضطر النفس الزكية ألا يقيم بموطن الا بقـــدر مسير البريد من موطنه هذا الى العراق ·· ولقد اضطرته المطاردة والتضييق الى أن يذرع أقطار الارض من المدينة الى مكة الى الكوفة الى البصرة الى عدن الى السند ، راكبا البحر حينا وسالكا الصحارى وشعاب الجبال أحيانا ، حتى لقد سقط منه ابنه الصغير من فوق قمة جبل بالحجاز في احدى المطاردات ، فمات ! ·· وحتى اضطر الى التنكر بالعمل في رفع الماء من بعض آبار المدينة « يناول أصحاب الماء ، وقد انغمس فيه الى رأسه » ·· وحتى اضطر أخوه ابراهيم الى الاختفاء من المنصور في الكوفة عندما هجمها بحثا عنه ، فلما ضاقت عليه الارض فلم يجد ملجأ اضطر الى التنكر والجلوس على مائدة طعام المنصور ؟!

وثالثتها : العمل على التعجيل بثورتهم وخروجهم قبل أن يكتمل لهم التمكن والاستعداد · ولتحقيق ذلك كـــان يطمعهم ويغريهم بالكتب المزورة على ألسن قواده وأنصاره الى النفس الزكية « يدعونه الى الظهور ، ويخبرونه أنهم معه ، فكان محمد ـ (يصدق ذلك) ـ ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم ! » و بلغ باعتقاله أباهم عبد الله بن الحسن ، وأعمامهم حسن بن الحسن ، وداود بن الحسن ، وابراهيم بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ـ وهو أخوهم لامهم : فاطمة بنت الحسين ـ وعددا كبيرا من آل على ، شدهم المنصور في الوثاق ، ومعهم نحو من أربعمائة من القبائل الموالية لهم بالمدينة مثل جهينة ومزينة وغيرها ، ساقهم الى السجن بالهاشمية في العراق ، حيث سجنوا في ظلام دامس ودائم حتى كانوا لا يعرفون مواقيت الصلاة « الا بأحزاب كان يقرؤهـــا على بن الحسن ! » ·· ثم بدأ يقتلهم واحـــدا ، بعد واحد ، بالتدريج ·

وعندما قتلوا محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان أخذوا رأسه فطافوا بها في المدن ، وكانوا يحلفون للناس أنها رأس محمد بن عبد الله ، موهمين أياهم أنه النفس الزكية ، حتى يتحلل الناس من بيعتهم له ، ويقلعون عن تعلقهم به وانتظارهم لخروجه وثورته على المنصور ·

ولقد أثمرت هذه الخطة ذات الشعب الثلاث ، التعجيل بخروج محمد بن عبد الله بن الحسن قبل اتمام الاستعداد، حتى قال البعض عن ذلك : « ان محمدا أحرج فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم » وان الحاح المنصور وعامله على المدينة رباح بن عثمان بن حيان المرى « احرج محمدا حتى عزم على الظهور ! » ·

هكذا أجبرت خطة المنصور النفس الزكية على اجهاض الاستعداد للخروج ·· فاعلن ثورته بالمدينة في أول رجب سنة ١٤٥هـ ـ ويقال لليلتين بقيتا من جمادى الآخر ـ ولقد اهتزت المدينة لظهوره فيها ـ وكانوا ينادون عليه : المهدى ! المهدى ! ـ واضطرب الامر حتى أسرع الناس لشراء الطعام ، فباع البعض حلى نسائه ! ·· وهجم محمد ابن عبد الله بأنصاره على السجن فأفرج عمن فيه ، ووضع الوالى وأصحابه مكانهم ـ واستولى على بيت المال ·· وخطب في الناس خطبة أدان فيها أغتصاب العباسيين للحكم والخلافة ، وأعلن :

« ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين » ·· وكان شعاره وشعـــار ثورته اللون الابيض ، فبيض وبيض الناس ، على حين كان السواد شعار العباسيين ·· وأعلن في الناس أن البيعة قد تمت له ، وأنها عامة وشاملة ، وقال :

« والله ما جئت وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لى فيه البيعة » ·· وجعل في ولاية المدينة : عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها : عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى ، وعلى شرطتها : أبا القلمى

من التاريخ الإسلامي



عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء : عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة .. وأفتى بالخروج معه وتاييده مالك بن أنس ، ولما سأله الناس :

ان في أعناقنا بيعة لابى جعفر ؟

قال : « انما بايعتم كارهين ، وليس على كل مكره يمين ! » فأسرع الناس الى بيعة النفس الزكية .. وبايعه العلويون ، وولد جعفر وعقيل ابنى أبى طالب ، وولد عمر بن الخطاب ، وولد الزبير بن العوام ، وسائر قريش ، وأولاد الانصار ..

وشرع يرسل الولاة من قبله الى المدن والاقاليم ، ويرسل الرسل والدعاة الى الانحاء ، فولى على مكة الحسن ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وعلى اليمن : القاسم ابن اسحاق ، وعلى الشام : موسى بن عبد الله ، وولى أمر السلاح عبد العزيز بن الداروردى وكان قد بعث باخوته وأولاده الى البلاد دعاة لبيعته ومبشرين بظهوره وامامته فبعث الى مصر : على بن محمد والى خراسان : عبد الله بن محمد والى اليمن : الحسن بن محمد والى الجزيرة : موسى ابن عبد الله والى الري : يحيى بن عبد الله ، والى المغرب : ادريس بن عبد الله .. كما أن البصرة كان بها أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن .

الحرب المضادة

ولقد وصل خبر ظهور النفس الزكية الى المنصور وهو بمكان على نهر دجلة يدعى « الخلد » ، فاستشار أصحابه ، فبشروه بفشل ثورة محمد بن عبد الله ، لان المدينة لا تملك مقومات الصمود والصبر على الحصار ، فهى بلد لا مال فيها ولا رجال ، ولا سلاح ولا كراع ، أهلها « ليسوا بأهل حرب ، حسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم ! » ، وطلبوا منه أن يوجه جيشه ويجمع جموعه لما سيحدث بالبصرة ، مركز الاعتزال وشيعة العلويين .. فشرع المنصور في ذلك لساعته .. كما شرع في حصار المدينة اقتصاديا ، فمنع الطعام والحبوب التى تأتى المدينة من الشام عن طريق حصارها عند وادى القرى ، وطلب الى والى مصر أن يسد خليج أمير المؤمنين الذى حفره عمرو بن العاص عام الرمادة سنة ٢٣ هـ كي تصل عن طريقه الحبوب والغذاء من مصر الى بحر القلزم ، أمر بسده حتى لا يأتى الى المدينة مدد من أنصار النفس الزكية بمصر .. ثم كتب الى كل أمراء البلاد أن يرسلوا اليه الاجناد ، بحيث يتوالى وصولها كل يوم ، وكانت الكوفة مركز التجمع والاستعداد لخروج البصرة وثورتها المنتظرة ..

أما المدينة فلقد أرسل اليها جيشا من جند خراسان ، يقوده عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ومعه محمد بن أبى العباس السفاح .. وجهز هذا الجيش تجهيزا عاليا ، وأغدق عليه المال والميرة والسلاح والخيل والبغال ..

ونقد أدرك النفس الزكية حرج مركزه في المدينة ، وضعف امكانياتها في الصمود والقتال ، فاستشار أنصاره ، فحبذ البعض الخروج عنها الى مصر ، وقالوا له :

« ألست تعلم أنك بأقل بلاد الله فرسانا وطعاما وسلاحا ، وأضعفها رجالا ؟ » .

فقال : بلى .

فقالوا : تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا ؟

فقال : بلى .

فقالوا : الرأى أن تسير بمن معك حتى تأتى مصر ، فوالله لا يردك راد ، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله » .

ولكن نفرا من أهل المدينة استعانوا بالله من الخروج منها ، فهى مدينة الرسول ، وروى أحدهم عن الرسول حديثا يقول فيه : « رأيتنى في درع حصينة ، فأولتها : المدينة » .. وطلبوا منه ان يبقى في مدينة الرسول ، فهى الدرع الحصينة !

ولم يكن أنصار النفس الزكية يشكون من قلة ، فالى جانب أهل المدينة ، عامة ، كانت معه كل القبائل التى تحيط بها ، ومن بينها : جهينة ، ومزينة ، وسليم ، وبنو بكر ، وأسلم وغفار .. ولكن المدينة لم تكن صالحة للصمود في الحصار ، خاصة بعد أن قطعت عنها امدادات مصر والشام

ولقد بدأ جيش المنصور حصاره لها في اليوم الثانى عشر من رمضان سنة ١٤٥ هـ ، فسد منافذها بالخيل والرجال والسلاح الا منفذا واحدا من ناحية مسجد أبي الجراح كي يفر منه من يرغب في الهرب من جيش محمد ابن عبد الله أو أهل المدينة .. ولما اشتد الحصار خطب النفس الزكية في أنصاره ، وقال :

« أيها الناس ، ان هذا الرجل — (عيسى بن موسى) — قد قرب منكم في عدد وعدة ، وقد حللتكم من بيعتى ، فمن أحب المقام فليقم ، ومن أحب الانصراف فلينصرف ! فتسللوا حتى بقى في شرذمة ليست بالكثيرة » بعد أن كانوا نحوا من مائة الف !

ودار القتال شديدا بين الفريقين ، وأبلى أصحاب محمد بن عبد الله بلاء حسنا ، وكان على راياتهم شعار النبى يوم حنين : « أحد ، أحد ! » ولكنهم هزموا في يوم

الاثنين ، الرابع عشر من رمضان سنة ١٤٥هـ ، وقتل النفس الزكية ، وقطعت رأسه فأرسلت الى المنصور ، حيث طيف بها في الآفاق ٠٠ أما أصحابه الذين صمدوا معه في القتال فقتلوا ، ثم صلبوا صفين على جانبي الطريق ما بين « ثنية الوداع » حتى دار عمر بن عبد العزيز ، ووقف أمام كل صليب حارس يحول دون الجثة ودون أهلها حتى لا يواروها التراب ، ودام ذلك ثلاثة أيام ، حتى تأذى الناس من الرائحة ، فأمر عيسى بن موسى بالجثث فألقيت من فوق جبل سلع لتسقط في « المفرح » مقبرة اليهود !

وهكذا أخفقت هذه الثورة التى قادها النفس الزكية كي يعيد بها الخلافة شورى ، وأجهضت عندما فقدت شرط التمكن الذى كان عمرو بن عبيد شديد الحرص على التمسك به والتأكيد عليه ٠

ثورة البصرة

لم تكن ثورة البصرة التى قادها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، أخو النفس الزكية ، مستقلة عن ثورة المدينة التى تحدثنا عنها ، بل كانت جزءا منها وتابعة لها ٠٠ فلقد كان محمد وابراهيم معا ، يدبران ويختفيان ، كما كانا عضوين في تنظيم المعتزلة ومن أئمة هذا التنظيم ٠٠ ولقد كان الأجل المضروب بينهما لاعلان الثورة في الحجاز والعراق في آن واحد لم يحن بعد عندما نجحت خطة المنصور في اجبار النفس الزكية على التعجيل بظهوره واعلان ثورته

بالمدينة ، ولذلك يروى البعض أن نبأ ظهور النفس الزكية عندما جاء الى ابراهيم بالبصرة ، مع أمره له بالظهور واعلان الثورة هو أيضا ، أصاب ابراهيم الرعب والغم والوجوم ٠٠ ولكن أصحابه سهلوا عليه الامر ٠٠ وكان ابراهيم مختفيا قبل ذلك في البصرة ، يتردد بينهـــا وبين الكوفه ، ويأخذ البيعة لاخيه النفس الزكية بامرة المؤمنين وكان والى البصرة من قبل أبى جعفر المنصور ـ سفيان بن معاوية ـ يميل الى غض الطرف عن نشاطه الثورى ضد الدولة ، بل لقد قيل انه بايعه سرا ، وظلل اثنين من قادة المنصور كانا قد حضرا يرقبان الامر ويتجسسان أخبار ابراهيم ، وفي الليلة التى ظهر فيها ابراهيم ـ أول ليلة من رمضان سنة ١٤٥هـ ـ دعـــاهما سفيان عنده . فاحتبسهما حتى يسهل لابراهيم الخروج ، فخرج ابراهيم بأنصاره ، وافتتح السجن فأخرج من فيه من المعارضين ، وكانت عدة جند جيش ابراهيم الذين يأخذون العطاء من ديوانه يوم خرج أربعة آلاف ، فيهم كوكبة من فرســـان المعتزلة وأبرز المقاتلين الذين قاتل بعضهم في ثورة يزيد ابن الوليد وما بعدها من الوقائع وأيام اللقاء ٠

ولقد استقر الامر لابراهيم في البصرة والاهـــواز وفارس وأكثر سواد العراق ، ولما بلغه خبر مقتل النفس الزكية ، حول انصاره البيعة بالامامـــة له ، وازدادت عزيمتهم واشتد تصميمهم على قتال المنصور ، لان من يقتل النفس الزكية لا بد أن يكون جديرا بالعداء مستوجبا للقتال ، وبعبارة الطبرى : فان ابراهيم لما أتاه نعى أخيه٠ « أخبر الناس ٠٠ فازدادوا في قتال أبى جعفر بصيرة ! » وعند ذلك خرج ابراهيم بجيشه « من المعتزلة وغيرهم من الزيدية ، يريد محاربة المنصور » وكان ذلك بعد العيد ٠

والتقى ابراهيم بجيشه مع جيش المنصور في «باخمرى» من أرض « الطف » على مسافة ستة عشر فرسخا من الكوفة ، وكان على جيش المنصور عيسى بن موسى ، الذى قاتل النفس الزكية بالمدينة في رمضان ٠٠ وكاد النصر أن يكون من نصيب ابراهيم وجيشه ، بل لقد بدأ أصحاب عيسى بن موسى في الفرار ٠٠ وكان الحر شديدا ، فتضايق ابراهيم من « قبائه الزرد » ، ففك أزراره ، فنزل الزرد

الى ما تحت ثدييه ، وحسر عن لبته ، فأتته نشابة عابرة ـ (أى نبل لا يدرى من رمى به) ـ فأصابته في لبته ، فعانق فرسه ، وتقهقر ، فاستدار أصحاب عيسى بن موسى، وشغل أصحاب ابراهيم بأمره ، فدارت الدائرة عليهم ، « فقتل ابراهيم وقتلوا عن آخرهم » ، وقتلت المعتزلة بين يديه صبرا وكان فيهم بشير الرحال ـ من أئمة المعتزلة ـ يقاتل بين يدى ابراهيم ، وعليه مدرعة صوف ، متقلدا سيفا حمائله تسعة ، تشبها بعمار بن ياسر ! ٠٠ وكان بشير زاهدا ، سمى بالرحال لانه كانت له رحلة للحج كل عام ، وهو القائل يعبر عن بغضه للمنصور :

ان في قلبى حرارة لا يسكنها الا برد العدل أو حر السيف ! ٠٠ ولقد أسكنها حر السيف عندما قاتل ثم قتل مع وجوه أصحابه في يوم الاثنين لخمس ليال بقين مـــن

ذى القعدة سنة ١٤٥هـ ، أى بعد ظهور ابراهيم في البصرة بثلاثة أشهر الا خمسة أيام ٠٠

هكذا قامت ثورة المعتزلة ضد المنصور سنة ١٤٥ هـ ، فاستمرت ما بين المدينة والبصرة خمسة أشهر قبل أن تهزم أمام تفوق الجند الخراسانيين ٠٠ وهكذا أضـــاف المعتزلة الى قائمة الائمة الذين استحقوا الامامة بالاختيار والبيعة ، والعقد : محمد بن عبد الله بن الحسن ، وأخاه ابراهيم ، لانهم ـ كما يقول القاضى عبد الجبار ـ :

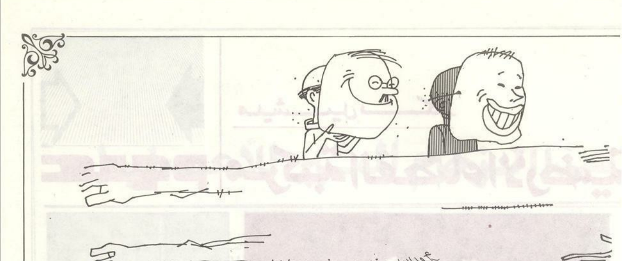
« ثبت في جملتهم من يصح ببيعته اقامـــة الامام ، خصوصا ابراهيم ، فان عامة أصحابه كانوا من المعتزلة »٠

القنـــاع

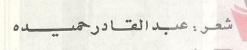
لو أنني جودت « سورة » الكذب :
أسقطتُ وجهي الذي سمّتته صَراحتي ..
في حفر القناعْ
وضعت من يدى !
أصبحتُ « لم أكن » !
وصرتُ « لن أكونْ » !
لأنني — على مشارف الجنونْ —
ألمحها حكاية معصوبة السنين .
يريد أنْ يكون .. ثم لا يكونْ
بلا مصير !!
معلّق من العنق !
كأنه شنق !!

لو أنني أجيد حرفة الألوان :
دهنتُ في الصباح وجهي القديم ..
بوجهي الجديد
ورحت أقطع الأركان :
— « بالباب واحد من العبيد
يا سيدي .. فليفتح السجان
ولتأذنوا ..
فإنني مزركش الألوان .
دفنتني من قبل أن أجيء ها هنا
وجئتْ
أتيتُ حيث شئت .
وتستطيع أن تقول « لا » متى أردت .
فإنني لحظتها لن أسمع الكلام
لأنه أنا الذي دفنت ! »





والوجه القديم



شعر: عبد القادر حميده

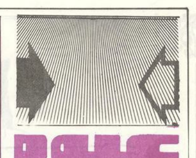
يَا طِفْلِيَ الصَّغِيرِ في مَدِينَةِ المَدَافِنِ الكَثِيرَهْ
إيَّاكَ أنْ تَظُنَّ أنَّنِي خَدَعْتُ رِحْلَتِكْ !
وَأنَّنِي أطْفَأْتُ شُعْلَتَكْ !
إيَّاكَ يَا بُنَيَّ أنْ تَظُنْ.
إيَّاكَ أنْ تَظُنْ !
فَعِنْدَمَا تَسِيرُ فَوْقَ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَاحِدًا ..
سَتَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا.
وَيَوْمَهَا تَقُولُ: «لَمْ يَمُتْ.
قَرَّرَ أنْ يَمُوتَ .. قَبْلَ أنْ يَمُوتْ» ..

***

مَا ضَرَّ لَوْ نَمُوتْ
قَبْلَ أنْ نَمُوتْ !!!

جَنَازَتِي قَلِيلَةُ الزِّحَامْ
كَثِيرَةُ الهُمُومْ.
لِوَقْعِهَا عَلَى التُّرَابِ - رَغْمَ صَمْتِهَا -
خُطَى الغُيُومْ.
تَضْرِبُ بِالأقْدَامِ جَبْهَةَ الطَّرِيقِ،
في مَدَافِنِ المَدِينَهْ.
إلَى مَقَابِرَ أكْثَرَ مِنْ حَزِينَهْ !

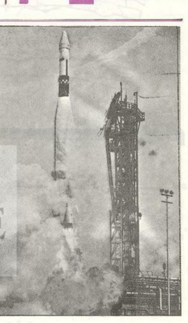




علوم

ميشيل تكلا

مركبة الفضاء الأرضية





هذا الزحام المثير للأعصاب!

منذ خمس عشرة سنة اكتشف العالم المعروف دكتور « لويس ليكي » عظمة فك انسان مدت حلقات البشرية الى أربعة عشر مليون سنة مضت • ومنذ خمس سنوات هبط الانسان على سطح القمر • وكان أول من فعل ذلك رائد الفضاء الامريكي « آرمسترونج » الذى نظر الى الارض وقال :

برغم أن الارض جميلة ، الا انها نائية وصغيرة ..

لقد ذهلنا لتشابهها الكبير بالواحة أو الجزيرة ..

وأهم من ذلك انها الواحة الوحيدة التى تصلح لسكنى الانسان ..

والانسان منذ ظهوره على الكوكب الارضى لم ينفصل عن أمه الارض أو اخوته من المخلوقات الاخرى التى غيرت من أشكالها وأحجامها بسبب التطور ، وشاركتنا رحلتنا الطويلة عبر الزمن • فنحن جميعا مرتبطون ببعضنا البعض وبالارض التى نشأنا فوقها ، ولا يزال المستقبل أمامنا • ولكن أول مشكلة تعترضنا اليوم هى مشكلة الانفجار السكانى الذى أصبحت كل الشعوب تعانى منه •

ففى عام ٨٠٠٠ قبل الميلاد ، كان تعداد سكان العالم لا يزيد عن خمسة ملايين نسمة ، وفى عام ١٦٥٠ بعد الميلاد أى بعد ٩٦٥٠ سنة ارتفع الرقم الى خمسمائة مليون • وفى عام ١٨٥٠ ، أى بعد مائتى سنة فقط ، وصل تعداد الناس فى العالم كله الى ألف مليون نسمة • وفى عام ١٩٣٠ تضاعف الرقم الى ألفى مليون نسمة فى مدى ثمانين عاما فقط • وفى هذا العام ١٩٧٥ أصبح التعداد ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون •• وبعد خمس وعشرين سنة سوف يرتفع الرقم الى أكثر من أربعة آلاف مليون نسمة !

وتعانى القارة الافريقية فى الوقت الحالى من مجاعات شديدة • ولاول مرة فى مدى خمسين عاما لا توجد دولة واحدة بها من الطعام ما يكفى لسد رمق ما بها من سكان يزدادون على مر الايام • وليس هناك أى فائض من الطعام ليقضى على المجاعات الافريقية • ولو امتدت هذه المجاعات الى أمريكا الجنوبية والاتحاد السوفيتى والصين ، فلن يكون لانسان هذه البلاد الكفاية مما يأكله • وليست الولايات المتحدة أسعد حالا هى الاخرى برغم امكاناتها الكثيرة ، ففى عام ١٩٠٠ كان تعدادها ٧٦ مليونا ، وفى عام ١٩٥٠ تضاعف هذا التعداد فأصبح ١٥٢ مليونا • وفى عام ١٩٧٠ ارتفع الى ٢٠٥ ملايين نسمة • ويقال انه نظرا لانخفاض نسبة المواليد فى الولايات المتحدة الى ١ر١٪ كل عام ، فان المشكلة يمكن حلها ، ولكن هذه ليست الحقيقة ، لان نسبة المواليد ارتفعت الى ٦ر١٪ فى حين انخفضت نسبة الوفيات الى ٩ر٠٪ • والعامل الرئيسى فى الزيادة هو الشباب • فبين كل ثلاثة أفراد يوجد شاب دون الخامسة عشرة من عمره • لذلك يتوقع الخبراء ان يرتفع التعداد فى الولايات المتحدة بدرجة كبيرة خلال السنوات القادمة •

ان الكوكب الارضى الذى نعيش فوقه أصبحت به كميات محدودة من الهواء والماء والمعادن والتربة وغيرها من المصادر الطبيعية • ويعمل العلماء حاليا على الاستفادة من اعادة تجديد هذه المصادر بشتى الطرق والوسائل طبقا للتكنولوجيا الازمنية الحديثة •

وفى كل يوم يواجه الانسان حالات اندثار المدن وتراكم القمامة وتلوث مجارى المياه والانهار والبحيرات ومشاكل انظمة الرى والصرف والهواء الخانق وتضاعف الاصوات وهديرها وارتفاعها مما يثير الاعصاب • اضف الى ذلك ان الامم تستهلك سنويا قدرا كبيرا من الطعام والطاقة • ففى احصائية حديثة اتضح ان الولايات المتحدة وحدها تخلصت من أربعين مليون طن من الورق ومائتى مليون اطار كاوتشوك للسيارات ، و٧٦ مليار علبة صفيح و ٢٨ مليار زجاجة فاغة و ٧٨ مليار علب صفيح صغيرة الاحجام وسبعة ملايين سيارة مهشمة •

كما أن الامريكيين الذى أصبح تعدادهم اليوم ٢١٠ ملايين نسمة يستهلكون من الطاقة أكثر مما يستهلكه ٥٠٠ مليون نسمة فى البلاد الصناعية بما فى ذلك المانيا وبريطانيا واليابان والاتحاد السوفيتى • ويضيع من الطاقة فى الولايات المتحدة أيضا ٢٥٪ كعادم • أى أنها تبعثر نفس الطاقة التى يستخدمها سكان اليابان الذين يبلغ تعدادهم ١٠٧ ملايين نسمة •

يقول العلماء ان المشكلة الحقيقية للبيئة لا تنهض أساسا من سوء استخدام الانظمة الاقتصادية أو الاجتماعية، بل على العكس تنهض أساسا من الاعتقادات الراسخة فى



اذهان الناس بأن مصادر الارض لا يمكن ان تنتهي او تغيض ، لهذا السبب بدأت الارض تزدحم بالناس ازدحاما غير عملي مما سيؤثر قطعا على الحالة العامة لكل انسان ، والدليل على هذا ان المجاعات بدأت تنتشر في بعض القارات، وسوف تنتقل من مكان لآخر ان لم يتدارك الانسان أمرها ويتجنبها بتحديد النسل أو تعقيم الرجال أو النساء .

نقص الغلال

فالهند تعاني نقصا في محصول الغلال قد يصل الى ٢٠٪ . كما أن الجدب والجفاف أصاب بلادا كثيرة في الصحراء الكبرى خلال السنوات الثلاث الماضية . واذا حدث هذا الجدب في جنوب شرقي آسيا ، فان أثر المجاعات سيكون رهيبا نظرا لازدحام هذه المنطقة بالسكان . حتى وسط غرب الولايات المتحدة أصابه الجفاف ، ومن ثم نقص محصول الغلال بشكل ملحوظ .

وتهدد المجاعات حاليا الهند وباكستان وجنوب شرقي آسيا والاراضي الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، نظرا لان تعداد العالم يزداد كل سنة بنحو ثمانية ملايين نسمة ، وفي الوقت نفسه تنفق الحكومات أكثر من مائتي مليار دولار سنويا على التسليح ، في حين أن ما يحتاجه الناس من هذا المبلغ لتغطية نقص الطعام لا يزيد على ثمانية مليارات دولار كل عام . وقد تدهش اذ تعرف ان ما في العالم اليوم من طعام مخزون لا يكفي الا لمدة سبعة وعشرين يوما فقط يستهلكه الانسان في حالة الطوارىء فقط ..

باكستان تحدد النسل

وقد تنبهت باكستان لكارثة ازدحام رقعتها بالناس ، فشرعت تنفذ خطة دقيقة لتحديد النسل والعمل على الحد من الزيادة المطردة في السكان . والخطة تشبه مثيلتها التي تتبع حاليا في جنوب آسيا ، وهي منطقة تشمل عددا كبيرا من السكان وقلة في الطعام . وتشترك في هذا البرنامج الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية والامم المتحدة، ويتضمن توزيع ٦ر٤ مليون حبه من حبوب منع الحمل شهريا و ٨٢ مليون مانع توزع في انحاء باكستان كلها .

فاذا استخدمت هذه الحبوب والموانع فانها ستمنع ٢٣٤ الف ولادة ، وتتكلف كل حالة منع حوالى ٥٧ دولارا ،

ويقول الخبراء ان باكستان ستوفر حوالى مائة دولار لكل حالة من هذه الحالات .

وزيادة السكان في باكستان مخيفة حيث انه يولد أربعة أطفال في كل دقيقة اى بمعدل ثلاثة ملايين نسمة كل عام ، وان نسبة الوفيات تتقلص سريعا ، وينتظر ان يتضاعف عدد السكان الى ١٣٠ مليون نسمة في الخمس والعشرين سنة القادمة .

وتوزع حبوب منع الحمل والموانع الاخرى على خمسين الف محل وطبيب وحلاق صحة وتباع بأرخص الاسعار . وقد تجاوب الباكستانيون بحماس شديد مع هذا البرنامج . ولذلك ينتظر أن تكون نتائجه ايجابية ويا حبذا لو طبقنا نفس النظام في بلادنا فمصر تعاني بدورها انفجارا سكانيا رهيبا .

★ ★ ★

ماذا جرى لجو الكرة الارضية ؟ وهل ندلف الى عصر جليدي آخر ؟

ان ارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها كما تسجلها محطات الارصاد الجوية في العالم تثبت بالدليل القاطع ان جو الولايات المتحدة على سبيل المثال قد بدأ يبرد عما كان عليه قبلا . وفي عام ١٩٥٤ سجلت محطات الارصاد العالمية ارتفاعا في درجة حرارة نفس البلاد . وفي عام ١٩٧٢ تغيرت هذه الحرارة وانخفضت عن معدلها الطبيعي، فقد انخفضت درجة الحرارة بقدر درجة ونصف درجة عن أوائل الاربعينات ، ويعتقد عدد من العلماء ان هذا التغيير الطفيف قد يحدث بدوره تغيرا عاما في جو الكرة الارضية وكذلك في الزراعة . وتقول المعاهد الخاصة بدراسة هذه الظاهرة ان انخفاض درجات الحرارة سيظل لعدة سنوات طويلة ويسبب فشل بعض المحصولات الزراعية خلال السنوات العشر القادمة .

وتقوم في الوقت الحالى المعاهد العلمية ومحطات الارصاد وفريق من العلماء بمراقبة الحالة مراقبة دقيقة . وذلك للاثر الخطير الذى تتركه التغييرات الجوية في درجة الحرارة على الطعام والمواد الغذائية في العالم . فقد ظل سكان العالم يعتمدون اعتمادا كليا على مستويات درجات الحرارة خلال الثلاثين سنة الماضية وانتظامها ، ولكن أى تغيير يطرأ عليها قد يسبب مجاعات خطيرة في انحاء مختلفة من العالم .

ومن العناصر الاساسية لانخفاض درجات الحرارة في مناطق معينة من الكرة الارضية . ارتفاع درجات حرارة بعض المناطق الاخرى في المناطق نصف الصحراوية في أفريقيا وأواسط الهند والمناطق الوسطى الغربية في الولايات المتحدة كما سبق أن ذكرنا .

وتقول احدى النظريات الحديثة أنه عندما تبرد الارض فان الهواء البارد فوق القطب الشمالي يتمدد ، ويدفع بدوره التيارات الهوائية نحو الجنوب ، وهي التي

تحمل الرطوبة وتنقلها الى أواسط غرب الولايات المتحدة · وكذلك الى منطقة البحر الابيض وجنوبى روسيا · وتحرك هذه التيارات الهوائية نحو الجنوب يمنع رياح المونسون ورياح جنوب الاطلنطى من الحركة أو الاتجاه شمالا لكى تهطل الامطار على أفريقيا والهند وبذلك تمنعها أو تعوقها تماما ·

وهناك نظرية ثانية تقول ان الجفاف الذى يحدث في أواسط غرب الولايات المتحدة يتكرر كل عشرين سنة · ولعل آخر جفاف من هذا النوع استمر بين السنوات ١٩٥٣ و ١٩٥٦ · وقبل ذلك كان بين السنوات ١٩٣٣ و ١٩٣٦ وكان شديدا قاحلا · وتعانى مناطق أواسط غرب الولايات المتحدة حاليا من هذا الجفاف الذى سوف يستمر حتى عام ١٩٧٨ ·

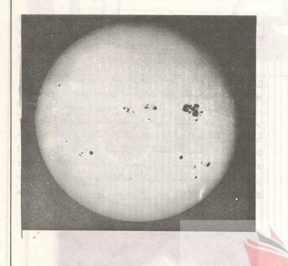
نظرية البقع الشمسية

ان نظرية البقع الشمسية وتأثيرها على جو الكرة الارضية تقول ان الزوابع الشديدة الهوجاء التى تحدث في الشمس تقذف بمجارى من الذرات الشمسية الى الفراغ ثم الى جو الكرة الارضية · فالتغيير الذى يحدث في جو الارض تؤديه بعض الدراسات والابحاث التى يقوم بها العلماء ، وتكشف عن وجود جو مشمس شديد وجفاف أشد في أثناء وبعد الاضطرابات الشمسية العنيفة · وبما أن النشاط الشمسى يبلغ مداه كل احد عشر عاما فان الحلقة بين البقع الشمسية والجفاف غير مقبولة بين العلماء ·

وفي المدى القصير فان التغييرات الجوية تسبب التضخم في بعض بلاد العالم · ففى عام ١٩٧٤ هبط محصول القمح في الولايات المتحدة بنسبة تتراوح بين ١٠٪ الى ٢٠٪ وبالتالى ارتفعت أسعار الحبوب التى يتغذى عليها الدجاج والماشية · وهبط انتاج اللحم وارتفعت أسعاره · وفي الوقت نفسه تعانى بعض مناطق العالم من الجفاف ، وتحاول الحصول على الغلال ، وتدفع في ذلك أسعارا مرتفعة · وبرغم هذه الدراسات فان العلماء لا يتوقعون تغيرا جذريا في جو الكرة الارضية ، ولكنهم يقولون ان أى تغير ولو كان طفيفا يؤثر تأثيرا مباشرا على انتاج الطعام في العالم كله ، ويسبب المجاعات في بعض البلاد الفقيرة التى تعانى من قلة هبوط الامطار فيها ·

العصر الجليدى والبقع الشمسية

اختفت البقع الشمسية من عام ١٦٤٥ الى ١٧١٥ وهو الوقت الذى حدث فيه عصر جليدى صغير · وكان في الحقيقة قد بدأ في أوائل القرن السادس عشر حتى منتصف



القرن التاسع عشر وازدادت حدة هذا العصر الجليدى الصغير خلال السبعين سنة بين عام ١٦٤٥ و ١٧١٥ فلم ير الناس خلالها بقعا شمسية على الاطلاق ·

وفي ذلك يقول عالم الطبيعة المعروف دكتور « جون ايدى » بالمركز الوطنى للبحوث الجوية بمدينة بولدر بكلورادو بالولايات المتحدة : ان هناك علاقة بين اختفاء البقع الشمسية وهبوط درجة حرارة الكرة الارضية ، والحقيقة ان العلماء ظلوا أكثر من مائة عام يجدون في البحث عن هذه العلاقة أو الحلقة المفقودة بين الاختلافات الشمسية والاختلافات الحرارية الجوية في الارض ·

ففى أوائل القرن الثامن عشر بدأت البقع الشمسية تظهر بوضوح في قرص الشمس · واستطاعت الارض ان تخلص من العصر الجليدى الصغير الذى دلفت اليه · ولم يكن ذلك مجرد مصادفة ولا بد أن يكون هناك سبب لظهور البقع واختفائها ووقوع عصر جليدى صغير واختفائه كذلك ·

وكان الناس يعرفون الكثير من البقع الشمسية حتى قبل أن يخترع جاليليو أول تليسكوب عملى في عام ١٦١٠ · وباختراع هذا التلسكوب بدأ الناس ينظرون من خلاله في السماء ويسجلون على الورق ما يرونه من ظواهر غريبة · وقضى العلماء ردحا طويلا من الزمن يرقبون السماء



وما فيها من كواكب وشموس واقمار . وكانت الشمس على الاخص موضع اهتمامهم الشديد . وقد بحث العالم « ايدى » في السجلات الفلكية القديمة عن البقع الشمسية التي يمكن أن يراها الانسان بالعين المجردة .

وكان الصينيون قد عرفوا عنها الكثير قبل اختراع التلسكوب . وفي احدى مذكرات احد الفلكيين عثر عليها العالم « ايدى » ويرجع تاريخها الى القرن السابع عشر ، كتب يقول: «رأيت بقعة شمسية اليوم للمرة الاولى منذ عشر سنوات » . ولاحظ العالم ايدى ان الهالة الشمسية وما يحيط بها من غازات تغلف الشمس والتي ترى بوضوح أثناء كسوف الشمس لم يسبق ان ذكرها أو سجلها أو كتب عنها فلكيو القرن السابع عشر أو الثامن عشر حتى كتب عنها بعضهم في عام ١٧٠٦ . وكان ذلك



غريبا في نظر العالم « ايدى » لانه كان هناك عدد من كسوف الشمس في خلال القرنين الماضيين وكان من السهل رؤيتها بالعين المجردة ، نظرا لمنظرها الجميل الاخاذ ، وقد يعنى هذا أن الهالة الشمسية لم تكن موجودة كما هو الحال في وضعها الحالى . وكل ما ذكر عنها مجرد وهج حول قرص الشمس الاسود اثناء الكسوف ، وحلقة من الضوء الخفيف الباهت والتى نعلم عنها اليوم أنها ليست الهالة الشمسية الحقيقية ، بل هى عبارة عن ضوء الشمس وقد بعثره الغبار بيننا وبين الشمس وعن طريق جو الارض .

ان عدد البقع الشمسية التى تتكون في قرص الشمس تتكون مرة كل احد عشر عاما . ومنذ الثمانينات من القرن التاسع عشر زاد عدد البقع الشمسية ومن ثم ارتفعت درجة حرارة الارض عن ذى قبل . وان حرارة الشمس قد زاد وكان الله جل جلاله قد رفع من درجتها بنسبة نصف درجة مئوية في كل مائة عام . ومنذ أوائل الاربعينيات في هذا القرن بدأت الارض تبرد من جديد . فما الذى حدث في الشمس خلال الثلاثين سنة الماضية ؟

يقول العالم « ايدى » : لا نعرف على وجه الدقة ما حدث للشمس .. ولكن الشيء المؤكد أن الارض بدأت تدخل عصرا جليديا سواء أكان صغيرا أو كبيرا . ان آخر عصر جليدى مر بالارض كان منذ احد عشر الف عام عندما اشتد البرد والتجمد في نصف الكرة الشمالى ، ولكن العصر الجليدى الجديد قد يكون صغيرا غير ملحوظ وعلى العلماء أن ينتظروا ليروا ماذا سيحدث للارض ما دامت البقع الشمسية قد بدأت تختفى من جديد ..

فمشكلة دخولنا في عصر جليدى صغير يزيد الطين بله ، وبذلك تتكاثر المشاكل على سفينة الفضاء الارضية التى أصبح سكانها يشكون من شدة الصقيع في أماكن مختلفة بجانب الانفجار السكانى هنا وهناك ونقص الموارد الطبيعية والطعام وانتشار المجاعات لذلك بدأ العلماء يبحثون عن موارد جديدة للطاقة .

★ ★ ★

استغلال قوة المد والجزر

ان قوة المد والجزر تشد انتباه العلماء في كل مكان ، فهل يمكن استغلال هذه القوى الطبيعية الجبارة، واخضاعها لارادة الانسان ؟ ان العلماء يقومون حاليا بدراسة هذه القوى في ساحل « مين » وفي بعض المناطق البحرية الكندية وكذلك في ساحل الاسكا .

ويطلق العلماء على قوة المد والجزر « الطاقة الهائلة » التى لم يخضعها الانسان بعد لارادته ، ويقولون ان استغلالها سوف يكلف الدولة التى تنوى السيطرة عليها

من أربعة الى سبعة مليارات من الدولارات لبناء سدود ، وشراء أجهزة للاستفادة من هذه الطاقة الجبارة وبرغم أن هذه الاموال يمكن تعويضها في وقت قصير الا أن هناك بعض مشاكل البيئة التى تقف حجر عثرة في طريق انجاز هذا المشروع الضخم ٠

فقد كشفت البحوث والدراسات الحديثة على أن هذه القوى الجبارة قد يكون لها تأثير غير معروف على تيارات المحيطات ، وقد تغير الاجواء لبعض البلاد الواقعة في دائرتها ٠ وسوف تضايق وتتدخل تدخلا مباشرا في حياة الاسماك ودوراتها في المحيطات والبحار ٠ وبجانب ذلك يجب أن تنشأ مصانع ضخمة على الشواطىء التى سوف تغير من طبيعة المنطقة التى تقام عليها ، وتغير كذلك أساليب الحياة ٠

ومع ذلك فالعلماء يقولون ان قوة المد والجزر سوف تمد البلاد التى تستغلها بجزئين على عشرة اجزاء في المائة من الطاقة التى تحتاج اليها الدولة التى تنفق هذه الاموال الطائلة في سبيل اخضاع هـذه القـوى الطبيعية لارادة الانسان ٠

★ ★ ★

تحويل ضوء الشمس الى كهرباء

بدأ العلماء السوفيت اجراء دراسات مكثفة عـلى الشمس لاستغلال طاقتها كمصدر جديد بدلا من الطاقة المستخرجة من الفحم والبترول والحديد وبعض العناصر الاخرى ، وكذلك الطاقة المستخرجة من المياه العـذبة ٠ ويجرى الخبراء في الوقت الحالى تجارب عديدة في معاملهم على مجموعة من الطاقات الشمسية ٠ فالعالم السوفيتى المعروف (ى٠ جارف) يقول بان معملا شمسيا انشىء في عام ١٩٤٩ قد تمكن من استخدام الطاقة الشمسية ٠ وان فرنا شمسيا قد بنى لصهر المعادن وللحصول على معادن ذات درجة عالية من النقاوة ، وفي صحراء كاراكوم أمـكن استخدام الطاقة الشمسية في تنقية ماء البحر المالح أو الشديد الملوحة الى ماء عـذب صـالح للشرب وري المزروعات ٠

وفي اقليم مولدافيا استطاع العلماء تسخير الطاقـة الشمسية في تسخين الماء الذى يستخدم في رى مزارع الكروم فتضاعف محصوله ٠ كما أن المطابخ الشمسية في البيوت أصبحت شيئا عاديا ٠ وكذلك البطاريات الشمسية ذات الخلايا الضوئية تستخدم حاليا في مركبات الفضاء والاقمار الصناعية ٠ ويعمل نفس العملاء على تخزين الكهرباء من الشمس في بطاريات خاصة ، هذا ما يحدث في الاتحـاد السوفيتى في الوقت الحاضر ٠ أما في الولايات المتحدة فان استغلال الطاقة الشمسية قد خطا خطوات سريعة خلال الاعوام السابقة ٠ ومن ثم يعمل العلماء على أن يجعلوا الطاقة الشمسية في متناول الجميع ، وبحيث يستطيع كل انسان أن يحصل عليها ويستغلها خلال السنوات الخمس القادمة ٠ وذلك بان يجعلوها على هيئة وقود رخيص ٠

ومن المشروعات التى تدرس حاليا اقامة « مزرعـة شمسية » تولد الكهرباء في الصحراء كوسيلة للتجارة في الخلية الشمسية وتعميمها ، وذلك عن طريق استخدام قرص صغير من السليكون لتحويل ضوء الشمس الى كهرباء، وهناك رأى يقول بان الشمس تستطيع أن تمد الدول بطاقة كبيرة من التدفئة والتبريد ٠ فاذا أمكن استخدام خزانات ــ مثل خزانات الماء الساخن ــ فان النسبة المئوية للطاقة المستغلة قد تصل في هذه الحالة الى ٨٠٪ ٠ ولكن المشكلة أنه ليست هناك وحدات حرارية شمسية أمكن صناعتها حتى الآن ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى الحالة الاقتصادية في البلاد التى تنوى استغلال الطاقة الشمسية٠ فالف قدم مربعة من الصفائح الشمسية يمكنها ان تدفىء بيتا عاديا ٠ وتتكلف مبلغا كبيرا من المال يتراوح بين الف وخمسمائة والفين جنيه ٠ وفي الوقت نفسه تقوم بعض الهيئات الخاصة والجامعات في الولايات المتحدة باستخراج الكهرباء من الشمس ، وذلك عن طريق اشعاعات الشمس في أنابيب تودع في الصحارى ٠ والسائل الذى يجرى في داخل هذه الانابيب يمكن تسخينه وتحويله بعد ذلك الى بخار لادارة التوربينات لتوليد الكهرباء ٠

ويقول العلماء انه من الممكن تكوين خلايا شمسية تجارية بتكاليف رخيصة لتنافس القوى النووية ٠ ويأمل العلماء ان يتم انتاج هذه الخلايا الشمسية قبل عـام ١٩٨٥ ٠

كل ذلك من أجل المحـافظة على الكرة الارضية من الاضمحلال والفناء ٠ فالناس فيها يتكاثرون والطعام فيها يقل ، والمصادر الطبيعية للحرارة بدأت هى الاخرى تضج وتتراجع ٠ والعلماء في كل مكان يعملون ليل نهار لايجاد حلول ايجابية لهذه المشاكل الطارئة التى كانت الارض والناس في غنى عنها بـل ولم يفـكروا فيها منذ آلاف السنين ٠



منذ زمن ليس ببعيد ، اعتاد الصبي الصغير جيرى ان يجلس في شرفة منزل والده ، المكيفة الهواء ، يراقب من خلال الزجاج ، ركام الضباب الممتزج ببخار المصانع ، وهو يمضي مثل كتل من القطن المنفوش القاتم اللون ، ليكاد أن يخفى التلال التى في خلفية المشهد . جرى ذلك في لوس انجلوس القديمة ، عندما كان الضباب الاصفر العكر ، يمتزج امتزاجا تاما بالوحل الملوث لقناة كاتالينا ، فيرتدى العقلاء كمامات الاكسجين لحماية انفسهم من الخطرين الممتزجين .. كان ذلك قبل ان يذهب جيرى الى السجن !

ثارت المشكلة أساسا حول جد جيرى الذى كان يعيش معهم . والجد الطيب لم يكن ليثير مشكلة ما وسط اسلافه الاول في العصر الجليدى ، فقد كانوا سيعتبرونه ببساطة زادا جديدا لاناء الطهى الجماعى . كما لم يكن ليشكل أزمة في روما أبان عهد القياصرة ، فقد كان سيجد من يحتفر ثغرة في الارض ، يضعها فيه ، ليكسب رضا جوبيتر كبير الآلهة .. الا أن المدنية غالبا ما تخلق من المشاكل ، بقدر ما تحل منها .

فقد توفى جد جيرى ، وكانت هذه مشكلة حقيقية .

لم يكن جيرى مسئولا عن هذه المشكلة .

خرج الرجل المسن في عصر اليوم السابق ، كما هى عادته طوال السنين العديدة التى لا يتذكر جيرى مداها ، للقيام بنزهته التقليدية . وضع الجد قناع الاكسجين على وجهه ، وأحكم وضع السترة الصوفية السميكة حول جسده ، تحسبا من البرد ، كما كان يفعل كل يوم . ابتسم الجد لحفيده قبل خروجه ، وغمز بعينه كعادته ، ثم سار برشاقة الى خارج البيت تنعكس عليه الاشعة الوردية للشمس الغاربة .

ذلك اليوم ، لم يعد جد جيرى في موعده .

تأخر عن موعد عودته .

تأخر عن موعد العشاء العائلى .

كما تأخر عن موعد القصة التى اعتاد أن يحكيها لجيرى ساعة النوم .

ظهر القلق واضحا على وجه والد جيرى . لقد سدد ضريبة حماية الافراد المعتادة التى تتقاضاها الدولة عن كل فرد من أفراد الاسرة ، غير أن مخاوفه كان مصدرها ، ذلك التزايد الملحوظ في نسبة أول اكسيد الكربون في الجو .

اتصل والد جيرى بالشرطة .

قال الشرطى صاحب النوبة بصوت نشط « نعم .. تقول انه والدك ، وأنه يتبع (فئة المواطن الاسبق رقم



علوم

من قصص الخيال العلمي



١٠٧ ـ ج) ٠٠ ويعيش معك في نفس البيت ٠٠ وتقول أنه مفقود ٠٠ والاسم ٠٠ الاسم آه » ، تحقق الشرطي من اللوحة المضيئة تحت صورة المتحدث بالتليفون في جهاز استقباله ٠٠ « آه ٠٠ السيد جرين » ٠

واصل والد جيرى حديثه قـائلا « نعم يا سيدى الضابط ، لقد تعود أن يقوم عصرا ، بجولة على قدميه رغم كل تحذيراتي ٠٠ أنت تعرف مدى عناد كبار السن ٠٠ لكنه كان يعود دائما في موعده قبل السابعة مساء ٠ صراحة ٠٠ لقد بدأت اقلق عليه يا سيدى الضابط ٠٠ فالساعة الآن العاشرة » ٠

أجاب رجل الشرطة بجفاف « أنا أعرف جيدا ، كم تبلغ الساعة الآن » ، واسترق نظره الى صورة المتحدث على شاشة التليفون ، فوجد وجه المتحدث لا يحمل سوى الخوف الصادق ، فعاد لينظر الى شاشة المعلومات أسفل شاشة الصورة ، وقال « أرى أنك دفعت الضريبة المحلية وكذلك ٠٠ كافة الاستحقاقات الاخرى » ٠٠ والقى نظرة أخرى مدققة ، ثم سأل « وهل اشتريت له بطاقة التجول البوليسية ؟ » ٠

بادر والد جيرى قائلا « طبعا ٠٠ بالتأكيد ٠٠ لقد سلمت أبى بطاقته الجديدة في عيد ميلاده الاخير ٠٠ وهو يحملها معه دائما ٠٠ أنا متأكد من هذا » ٠

هز رجل الشرطة رأسه وقال « هذا يستبعد احتمال العنف المنظم ،الا اذا كانت هناك عصابة جديدة تحاول الدخول الى المنطقة ٠٠ ولو أنه من غير المحتمل أن يفعلوا هذا ، دون اخطارنا مسبقا » صمت الرجل قليلا ثم قال « دعنا أولا نملأ هذه الاستمارة ، بعدها أوفد اثنين من الشرطة بمركبة أرضية للبحث عنه ٠٠ فربما يكون قد ضل الطريق » ٠

سحب الشرطي استمارة رقم ٨٤٥٣١٦٠ ـ س ك ٠ بسطها بعناية على مكتبه مستعدا للكتابة ٠٠ « والآن ٠٠ ما الاسم الكامل للمفقود ؟ » ٠

ـ شارلزها سكنز جرين ٠٠

ـ واللقب المميز ؟

ـ فئة المواطن الاسبق ، رقم ١٠٧ ـ ج ٠

ـ والعمر ؟

ـ سته وسبعون ٠

ـ انه متقدم في السن ٠ متأكد أنت أنه لم يصل الى الثمانين ؟

قال والد جيرى منفعلا « لا ٠٠ لا يا سيدى الضابط أنا ٠٠ أنا لا يمكن أن أحاول الغش في نصيبى من (الحصة) ولماذا ألجأ الى هذا ، اذا ٠٠ » ٠

قال الضابط مقاطعا « وهو كذلك يا سيد جرين ٠٠ وهو كذلك ٠٠ أنا أصدقك هذه على أى حال الاستمارة الموجزة ، وسأرسل لك الاستمارة المفصلة بالبريد ٠٠ وأى تناقض في البيانات سيظهر حينذاك » ٠

وعلى مدى عدة دقائق ، تتابعت الاسئلة والاجابات التقليدية ، بقدر أقل من الانفعال ٠٠ وسوء الفهم ٠

بدأت المتاعب الحقيقية ، الشق الثانى من الاسئلة ، رغم أن السيد جرين ، كان يضع أمامه كراسة الاحصاءات والمعلومات الاساسية لابيه وهو يتكلم ٠

ـ رقم بطاقة المكتبة ؟

ـ لقب الام قبل الزواج ؟

ـ رقم الدراسة العليا ، وتواريخ التخرج ، مـع التقديرات التى حصل عليها الاب المفقود ؟

ـ المؤهلات الوراثية ٠٠ ورقم شهادة الميلاد ؟

ـ الاطباء ؟ ٠٠ تواريخ العمليـات الجراحيـة ، وعمليات استبدال الاعضاء ، واسم واهب العضو المستبدل (ان وجد) ، وآخر عنوان له ؟

صاح السيد جرين بعصبية « لا أعرف ·· لا أعرف ·· لا أعرف » ·

فقال الشرطي بهدوء « تحكم في نفسك يا سيد جرين »، قال وقد بدت على وجهه علامات الغضب ، وظهرت بوضوح على شاشة التليفون ، « اذا لم يكن باستطاعتك الاجابة عن بعض الاسئلة البسيطة بهدوء ·· انى أعجب ، كيف ستتصرف في مواجهة (الاختبار) في الاحصاء الرسمي للسنة القادمة ؟! » ·

« أنا آسف ·· سأحاول أن أضبط أعصابي ·· لكنني لا أعرف فعلا كل هذه المعلومات ، فعندما ولد أبي ، لم تكن الامور جيدة التنظيم كما هي الآن ·· وهو ·· قد فقد الكثير من الاوراق خلال سنوات عمره ·· ولم يكن مهتما بأن يستكملها » ·

ضرب الشرطي بكفه على مكتبه وهو يصيح « أوراق مفقودة ! غير مكتملة ! انظر يا سيد جرين ·· لن يحدث أن أسمح بخروج مركبة أرضية ، اذا لم تكن جميع الاوراق مستوفاة ·· لا يمكن أن أطلب اذنا باستهلاك وقود ، واضافة مزيد من التلوث الى البيئة ، من غير أوراق كاملة ·· هيه وبالمناسبة ، لا تتوقع مني ارسال رجلين من رجال الشرطة على الدراجة للبحث في هذا الجو ، ومع الاوضاع الحالية للعصابات » ·

تذكر جرين ، صورة رجال الشرطة الثلاثة الذين قتلوا عند ويلشاير في اليوم السابق ، في وضح النهار ، وقد جزت أعناقهم بمهارة بواسطة الشفرة المتحركة التى تستخدمها احدى العصابات المتجولة · أحس جرين أنه سيبدو كما لو كان يطلب الى الشرطي أن يرسل رجاله ليلاقوا نفس المصير ، فقال « لا ·· لا يا سيدى ·· لم أقصد الى هذا · كل ما في الموضوع أن والدى ·· » ·

قال الشرطي مقاطعا « الشرطة لا يمكن أن تكون مسئولة عن المواطن الذى لا يحافظ على سجلاته كاملة ، كل ما يمكنني أن أفعله لك ، هو أن أبحث عنه صباحا ·· في ضوء النهار » ·

« شكرا ·· شكرا يا سيدى ·· شكرا جزيلا » ·

« أنا آسف يا سيد جرين » ·

استهلك والد جيرى ، تلك الليلة ، علبة كاملة من حبوب « نوور » (المضمون سلامتها ، وعدم ضررها ، وعدم تسببها في الادمان ، والمصنوعة من أفضل العناصر الطبيعية) · لكن الحبوب لم تساعده على الوصول الى اجابة عن الاسئلة المطروحة ، بل انها لم تساعد على تحسن حالته العصبية ·

وغني عن البيان ، ان أحدا من رجال الشرطة لم يغادر مركز الشرطة للبحث عن العجوز المفقود ·

★ ★ ★

في صباح اليوم التالى ، وجد الجد العجوز ، جثة هامدة ، متكوما على الارض ، على بعد مجمع سكني واحد من البيت ·

عندما استدعى جرين الى مركز الشرطة ، قال الضابط وهو يكتب تقريره « آسف يا سيد جرين ، لكن يبدو أن نسبة التلوث كانت عالية بالامس · والآن ، علينا أن ننتهى سريعا من اتمام البيانات المطلوبة !! » ·

بلع والد جيرى حفنة من حبوب « نوور » المهدئة ، وأجاب على اسئلة الضابط بأفضل ما أمكنه · قبل أن يغادر مركز الشرطة ، أخبره الضابط باعتقاده ان شخصا ما ، أصغر من الجد وأقوى منه ، سرق كمامة الاكسجين الخاصة بالجد من فوق وجهه ، وتركه وحيدا ، يسعل ، وسط الضباب الاسود السام · وقبل أن ينصرف جرين ، تلقى كلمات العطف والتعزية من العاملين في مركز الشرطة ·

وقف جيرى هادئا ، يراقب الذين حملوا جثمان الجد الى البيت ، ويضعونه على سريره · ثم استمع الى والده يتحدث تيليفونيا الى مكتب دفن الموتى ·

في وقت متأخر من عصر نفس اليوم ، حضر الرجل الموفد من « مؤسسة دفن الموتى » ، في يده حقيبة سوداء أنيقة · كان طويلا ، أسمر اللون ، على درجة عالية من الكفاءة · دخل البيت بلا تردد ، وواصل طريقه بنعومة وانسياب الى مائدة المطبخ ، حيث وضع حقيبته ، وبحركة واحدة متسقة فتح الحقيبة ، كان من الواضح أنه يسيطر على الموقف تماما ·

قال « اسمى ديفرز » ، ثم واصل حديثه متوجهـا الى والد جيرى « والآن يا سيد جرين ، الذى فهمته ، انك تطلب من مؤسستنا أن تنظم لك ترتيبات جنازة الوالد · اسمح لى أن اهنئك على هذا الاختيار السليم · فمؤسستنا توفر تنوعا كبيرا في انماط الجنازات ونماذج الاكفان ·· ونحن نعد كل جنازة ونتولى كافة تفاصيلها ، وفقا لوضع عائلة الفقيد ، ومطالبها العاطفية والروحية والاقتصادية · أما اذا كانت لديك الرغبة في شيء مبتكر غير عادى ، فعندنا جنازات شرقية ، بما فيها من نساء نادبات لاطمات · وعندنا جنازات فرعونية، تظهر فيها الفتيات بثيابهن البيضاء الناصعة ، يضربن صدورهن العارية باكفهن ، على ايقاع موسيقى جنائزية أصيلة من الاسرة الثانية · وعندنا جنازات غجرية ·· بل وعندنا حتى تنوع من الجنازات العسكرية ، التى يضم بعضها عربات الذخيرة من الحرب الاهلية ·· هذا بالاضافة الى ما نقدمه من جنازات على طراز الفايكنج ، بقوارب الارز الطويلة ، الامر الذى يضمن لرحيل الفقيد أن يتم في اطار من المجد والفخامة · كل ما عليك هو أن تلقى نظرة الى هذا (الكتالوج) ·· »، وناول السيد جرين مجلدا ضخما ، « وان تختار الجنازة التى تعتقد أن المرحوم كان يفضلها » ·

تناول والد جيرى المجلد ، وراح يتصفحه ، ثم رفع رأسه سائلا « وماذا يعنى اصطلاح التخصيص الشخصى ؟ »



علوم

من قصص الخيال العلمى





قال السيد ديفرز بنشاط « آه ٠٠ ذلك يأتى بعد اختيار نوع الجنازة ٠ نستعلم عن رصيدك في البنك ، ومعدل مديونيتك ، ومستقبلك الوظيفى ٠٠ واحتمالات الكسب الاستثنائية ٠ كما نطلع على آخر نموذج خاص بالضرائب التى تدفعها ، ثم نقرر بعد ذلك اذا ما كان في امكانك أن تدفع أقساط تكاليف الجنازة بانتظام ٠ عندها، نخطرك بقرارنا ٠٠ هذه هى خطتنا للتخصيص الشخصى »٠

خفض والد جيرى رأسه باستسلام ، وهو ينظر الى المجلد الذى بين يديه ، ثم أشار الى صفحة منه قائلا « ماذا عن هذا النوع ؟ » ٠

قال الرجل على الفور « هذا هو النمط الخصوصى للعائلات ٠ غالبا ما يكلف حوالى خمسة آلاف دولار ، تزيد أو تقل وفقا لنظام تحديد التكاليف ، وللتوصية التى يصدرها قسم التخصيص الشخصى التابع لنا ٠ على أى حال هذا اختيار حكيم ٠وسأتصل فورا بمكتبنا لاراجع معه الخطة ، على سبيل التأكد » ٠

أخرج ديفرز جهاز اتصال لاسلكى صغير من حقيبته ، وتكلم فيه لمدة دقائق ، ثم استمع الى الصوت المبحوح الذى يصدره الجهاز لدقائق أخرى ، والتفت قائلا « لقد تم ترتيب كل شىء ٠٠ عربة الموتى المجهزة بجهاز لاسلكى في طريقها الينا ، كما تم اخطار المدفن وهم على استعداد لاستقبالنا ٠٠ كل ما علينا الآن ، هو أن نملأ بيانات هذه الاستمارة الصغيرة » ٠ ومرة أخرى ، مد يده الى الحقيبة ، ليخرج منها استمارة طويلة ، أشبه بتلك التى عانى منها والد جيرى عند اتصاله بالشرطة ٠ قال السيد ديفرز وهو يبسط استمارته « من حسن طالعك يا سيد جرين ٠٠ ان مدفن المرحوم سيكون في (ميدولاند) ، منطقة ممتازة ، قريبة من المركز التجارى ، وعلى بعد خطوات منها ، تقع كنيسة (كل المذاهب) » ٠

كان السيد جرين قد انهى آخر علبة من اقراص « نوور » خلال هذا اللقاء ، فارسل جيرى الى الصيدلية المحلية بالبناية ، ليشترى علبة جديدة ٠ لقد علم منذ البداية أنه سيكون يوما عصيبا ، فاستلقى على مقعده في مواجهة السيد ديفرز ٠

عندما عاد جيرى ، وجد والده وقد بدت عليه علامات احتياجه الشديد للاقراص ، لذا فقد تناول حفنة منها على الفور ، وقذفها الى حلقه

كان السيد ديفرز يقول « والآن يا سيد جرين ، اذا لم تستطع الوصول الى رقم بطاقة المكتبة الخاصة بوالدك ، وأنواع الطعام التى كان يفضلها ، والطراز الذى كان يرتاح اليه ، الاسترالى المعقوف أم الكنتاكى الازرق ، ورقم شهادة ميلاد أبويه ، ورقم وثيقة زواجهما ٠٠ اذا لم تصل الى هذا أخشى أنه سيصبح من المستحيل دخوله الى مدافن ميدولاند ٠ ليست المعلومات نفسها هى المهمة ، ولكن حقيقة انها مفقودة أو ناقصة هى صميم المشكلة ٠ واخشى أنه لن يصبح في امكاننا أن نتولى هذا العمل اذا لم تكمل البيانات الناقصة في هذه الاستمارة » ثم أضاف بتشاؤم « وأنا واثق ان المؤسسات الاخرى لدفن الموتى ، سيكون موقفها مثل موقفنا » ٠

قال السيد جرين محتدا « لكنى لا أطلب منكم اطعامه ، أو تزويده بالكتب ، أو اختيار ما يناسب ذوقه ٠٠ عندما يكون الشخص ميتا ٠٠ فهو ميت ٠٠ كل ما نطلبه له هو أن يدفن » ٠

أجاب ديفرز ، وهو يضغط على كلماته « لكنى قد شرحت لك منذ قليل هذا الموضـــوع يا سيد جرين ٠ مدينتنا الحديثة تقوم على المعلومات المسجلة بدقة ، ويجب على المواطن أن يكون قادرا على التعامل مع الاستمارات المختلفة بكل دقة وكمال ٠٠ هذا ما يطالب به القانون » ٠ الطريقة التى قال بها السيد ديفرز هذه الكلمات ، لم تدع

للسيد جرين شكا في أن القانون صارم في شأن متطلباته ٠

قال جرين بيأس وحيرة « لكنى لا أعرف من أين آتى بهذه المعلومات ٠٠ انها غير موجودة ٠٠ ماذا يمكننى أن أفعل ؟! » ٠ تحشرج صوته ، وبدأ جسمه يرتعش بشكل ملموس ٠ فقال ديفرز بتعاطف « هذه مشكلتك أنت ٠٠ أنا آسف ٠٠ ستظل يداى مغلولتان ٠٠ طالما انك لم توفق بعد الى استكمال البيانات المطلوبة » وأغلق حقيبته ٠

« أنا آسف جدا ٠٠ » قالها السيد ديفرز وهو ينصرف ٠

★ ★ ★

في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم ، تسلل جيرى الى حجرة نوم جده ٠ وكانت أشعة الشمس الغاربة تتسلل الى داخل الحجرة ، برغم الضباب الاسود ، والدخان ، والنوافذ المتسخة ٠ دخل بهدوء حتى وصل الى سرير المتوفى ٠٠ وتمنى أن تنجح الاشعة الغاربة السحرية ، في أن تبعث الحياة مرة أخرى في ذلك الجسد المسجى ٠

ثم سمح جيرى لنفسه ، ان يبكى لاول مرة منذ وفاة جده ٠ سالت دموعه للحظة قصيرة ، بما يكفي للتعبير عن المعنى الذى يحسه « كم افتقدك ! » ٠ ثم توقفت ، واستدار الصبى ، وخرج بعد أن أغلق باب الحجرة بعناية ٠

تتابع على البيت اثنان من رجال الدفن ، بنفس الوجه المتجهم والكلمات الباردة ٠ اتيا وانصرفا بنفس الكلمات « نحن في غاية الاسف يا سيد جرين ٠٠ فقط لو كان بامكاننا استكمال البيانات » ٠ أخذ والد جيرى يوالى اتصالاته بمؤسسات الدفن برغم فشله ٠٠ فلم يكن أمامه ما يفعله غير ذلك ٠ وتناقص ما يتناوله من طعام ، بقدر تضاعف عدد أقراص « نوور » التى يبتلعها ٠

وعند كل غروب ، كان جيرى يتسلل الى حجرة جده ، يسترق النظرات الى عيون الجد التى ما زالت بادية تحت الاجفان النصف مغلقة ٠ الا أن بريق العيون كان يتناقص يوما بعد يوم ٠ وفي اليوم الثالث ، فقدت العينان كل شيء ٠ وظهرت للجثمان رائحة ٠

في اليوم الخامس لوفاة الجد ، وكان يوم عطله دراسية عند جيرى ، استيقظ مبكرا ، يفكر في الاحداث التى مرت بهم ، وفي الجثمان الذى يتعفن في الحجرة المجاورة فوصل الى قرار حاسم ٠

بسرعة وهدوء ، استيقظ جيرى ، وارتدى ملابسه ، وأخذ يراجع بعض المعلومات ، في دائرة المعارف الخاصة به ، ثم سجل المعلومات التى يريدها على ظهر استمارة من الاستمارات العديدة التى خلفها مندوبى مؤسسات الدفن، كانت دائرة المعارف هذه ، هدية من جده ، وكانت معلوماتها دقيقة وواضحة ، بالنسبة لصبى يبلغ التاسعة من عمره ، تعطى كل تساؤل يعرض له ٠ انطلق جيرى بعد ذلك الى (الجراج) باحثا عن جاروف ، وعصاة مدرجة للقياس ٠

عثر جيرى على بقعة في خلفية المنزل ، تصور انها تناسب الغرض ٠ تحت الشجرة التى تحبها أمه ٠ بالعصاة المدرجة ، رسم مستطيل في التراب اليابس ، طوله متران وعرضه متر ٠٠ وبدأ الحفر ٠

استمر الحفر ، طوال ذلك اليوم ، واليوم التالى ، بينما والد جيرى يجادل رجال الشرطة ومؤسسات الدفن ، ويتصاعد تعاطيه لاقراص « نوور » ، التى أصبحت ترد الى البيت بانتظام في صناديق شركة الادوية ٠

وفي صباح اليوم التالى ، حضر رجل ضئيل من ادارة الصحة العامة ليرى والد جيرى ٠ وكان الرجل الذى استدعى من احدى مؤسسات الدفن ، يوشك أن يغلق حقيبته ليقول الجملة التقليدية « أنا شديد الاسف ! » ٠

وبعد أن شرح رجل الصحة مهمته ، ساله والد جيرى متخوفا « وهل لديك أية استمارات تحتاج الى بيانات ؟ » ٠ قال الرجل متحمسا « بالطبع يا سيد جرين ٠٠ ها هى ! » ، وأخرج الرجل أوراقه ، وناوله واحدة منها ، وقرأ والد جيرى « ٠٠ ولديكم نفايات في محيطكم ، تتضمن مخاطر على الصحة العامة ، وعليه يجب التخلص فورا من هذه النفايات » ٠

صاح السيد جرين غاضبا « لكنها ليست نفايات ٠٠ هذا أبى ! » ٠

أجاب الرجل صاحب الجسم الضئيل بهدوء « أنه ميت أليس كذلك ؟ ٠٠ وهو قد بدأ يتعفن بلا شك » ٠

امتقع وجه السيد جرين من فرط الغضب ، غير أن مندوب الصحة العامة لم يلاحظ ذلك ، وواصل حديثه « هل تعلم أية أمراض يمكن أن تنتشر بسبب جثة متعفنة؟! كل شيء ٠ السل ٠ الحمى ٠ الجدرى ٠ الطاعون ٠ ماذا أقول ؟ كل شيء تقريبا ! انها تصبح معمل تفريخ طبيعى لاسوأ الامراض ٠ لا ٠٠ لا يا سيد جرين أنها في نظر القانون ، مثل أى قطعة لحم أخرى متعفنة ، يجب أن تختفى فورا لصالح الصحة العامة ، سواء كانت لها ارتباطاتها العاطفية أم لا ٠ » ٠

اسقط في يد والد جيرى فقال « ولكن ٠٠ ماذا يمكننى أن أفعل ؟! » ٠

قال الرجل باندهاش « ادفنه ٠٠ هل هذا غريب أيضا ! » ٠

« لا استطيع ٠٠ لن يسمحوا لى ٠٠ لن تقبل اى شركة أو مؤسسة دفن أن تتسلمه ٠٠ لقد فشلت في استكمال البيانات المطلوبة في الاستمارات و ٠٠ و ٠٠ » ٠

قال رجل الصحة العامة بتأثر « أنا آسف جدا يا سيد جرين ، ولكن ٠٠ » ٠



فقاطعه رجل مؤسسة الدفن الذى لم يكن قد انصرف بعد « الا يمكننا أن ننقله الى مقلب النفايات العمومى ؟ لعل في هذا حل للمشكلة » .

« لا .. لا » صاح رجل الصحة العامة بصوت جاد « لا أظنهم يقبلونه هناك ، فكما نعلم جميعا ، لا يقبل المواد العضوية .. فقط الصفائح ، والسيارات القديمة وما أشبه » صمت قليلا ثم قال « ربما يمكن رميه في البالوعة العامة .. » ولكنه عاد ليهز رأسه نفيا « لا .. فذلك يقتضى اثبات انه من أصل برازى .. ولا أعتقد أننا نستطيع اثبات ذلك » .

نهض مندوب الصحة العامة ، وهو يهرش في رأسه قائلا « بصراحة يا سيد جرين ، أنا سعيد لان هذه هى مشكلتك ، وليست مشكلتى .. ولا أدرى حقيقة كيف ستصل الى حل لها » ، ثم قال بجدية وبشكل رسمى « لكن الذى أعرفه جيدا .. أنه لا يجب الاحتفاظ بالجثة هنا أكثر من ذلك .. واذا بقيت هذه النفايات في هذا الجوار حتى يوم الاربعاء القادم ، فسنضطر الى .. الى .. لا أعلم بالضبط الى ماذا .. ولكننى واثق انك لن تسعد به .. الى اللقاء يا سيد جرين » .

وفي أعقاب رجل الصحة العامة ، اندفع مندوب مؤسسة الدفن ،يهتز رأساهما وهما يتناقشان .

★ ★ ★

في اليوم التالى ، لم يذهب جيرى الى المدرسة ، وبقى يحفر في الفناء الخلفى . لم يخبر أبويه ، وكان واضحا انهما في شغل شاغل عنه . انتهى من الحفر عصرا ، فعاد الى البيت ، واغتسل ، ثم ارتدى أفضل ثيابه ، وفي هدوء تسلل الى حجرة جده ، وفتح الباب .

كانت الرائحة فوق احتمال البشر ، غير أن جيرى مضى قدما مغطيا أنفه بمنديله . ارتدى قناع الاكسجين ، وبدأ في سحب الجثة من فوق السرير بعناية الى خارج الحجرة .

بعد جهد طويل استطاع جيرى أن يصل بالجثة الى موقع الحفرة التى انتهى من اعدادها . توقف قليلا ليفكر ، وهبط الى القبر . لم يكن عمق القبر كافيا ، لكن جيرى كان أصغر من أن ينجز مثل ذلك العمل بشكل مثالى . من داخل الحفرة ، سحب جيرى الجثمان الى داخل القبر ، وانحنى عليه واضعا ذراعى الجد بالطريقة التى قرأ عنها في دائرة المعارف ، بحيث يتشابكان فوق الصدر . قفز جيرى خارج الحفرة ، ونظف ملابسه من التراب الذى علق بها ، واطرق صامتا للحظات ، ثم ابتدأ بعد ذلك في ردم الحفرة لاخفاء الجثمان .

« وداعا يا جدى .. » قالها جيرى ، وثمة دمعة تتأرجح على وجنته .. ثم أخذ المعول والمقياس ، ودخل الى البيت .

★ ★ ★

حضر مندوب الصحة العامة ، كالمتوقع يوم الاربعاء . قال مهددا « ارجو يا سيد جرين أن تكون قد تخلصت من النفايات التى تكلمنا عنها . والا .. فمعى هنا مذكرة من المحكمة تطالب بمثولك أمامهـا في الثالث من مارس لسماع الحكم عليك ، بتهمة نشر الامراض المعدية » . وكان يرافقه الرجل عدة رجال من عمال الصحة ، يحمل كل منهم صفيحة الرشاش المطهر .

قادهم جرين دون كلام الى حجرة الجد .. دخلـوا الحجرة ، وسمع صوت الرشاش المطهر لعدة دقائق ، قبل أن يخرج مندوب الصحة قائلا : « يا سيد جرين ، لا تعلم كم أنا سعيد لنجاحك في التخلص من المشكلة . كـان المفروض أن أحمل معى الجثمان ، ولم اكن أدرى ماذا سأفعل به . لا .. لا .. لا تقل لى ماذا فعلت بالجثمان ، فليس لدى أى رغبة في معرفة ما تم ، ليقينى أنك لجأت الى حل غير قانونى . فلم يكن أمامك اى حل قانونى . أنا فقط سعيد باختفاء الجثمان .. بمثل سعادتك أنت التى تبدو على وجهك .. نهارك سعيد يا سيدى .. هيا بنا يا أولاد » .

رفع والد جيرى عينيه الى السماء شاكرا ، ثم سقط مغشيا عليه .

وعندما عاد جيرى من المدرسة ، كان ضابط الشرطة بالبيت .. وعرف الجميع تفاصيل القصة كاملة .

قال ضابط الشرطة وهو ينظر الى والد جيرى بأسفا حقيقى « أنا آسف يا سيد جرين .. لقد دفن ابنـك الجثمان في الفناء الخلفى .. وهذا يوجب القبض عليه .. قد يكون الاتهام الذى سيوجه اليه في حدود انشاء مدفن بدون تصريح .. لا أعرف بالتحديد .. على الاقل مخالفة التعليمات .. انها مهمة ثقيلة على نفسى ، لكنه القانون كما تعرف .. اكرر أسفى يا سيد جرين .. أنا مضطر الى أصطحاب جيرى » .

ساد صمت كثيف .. بدده ضابط الشرطة قائلا « على كل حال .. هناك الجانب الطيب في الموضوع .. فاننا لن نلجأ الى استخراج جثمان الرجل من الحفرة .. لقد بحثت الموضوع ، فلم أجد لدينا أى تعليمات في هذا الصدد سنبحث عن مخرج يا سيد جرين .. هذه مسئوليتنا نحن لا تقلق » .

وهكذا ، ذهب جيرى الى السجن .



يا ساكني حيّنا

شعر: مبارك بن سيف

يا ساكني حينـا قد عاد ذكراه — ألم يزل نوره يكسو محياه
ألم تزل تجمع الأزهار ضاحكة — وترقب الشمس تسمو في ثناياه
ويلثم الفجر عينيها ببسمته — ويبعث الطيف مسحورا برؤياه
وترتجي عيدها فرحى بملبسها — والعيد في بهجة الاطفال معناه
تلاطف الطير تلهو في مرابعه — قمرية لحواشى الليل سلواه
هل تذكرين بساح الحى ملعبنا — نلهو ونمضى على وعد بلقياه
نبنى من الرمل اشكالا محببة — في بهجة ثم نمحوا ما بنيناه
على الشواطىء كم راحت أناملنا — نبعُثر الرمل في شوق الفتاه
نجنى من الرمل أصدافاً ملونة — نجرى إلى الظل نحصى ما جنيناه
نلهو كأن لنا الأيام باقية — كأنها جدول يسرى بمجراه
هل تذكرين اذا ما البدر مكتمل — وأمسيات قضيناها بمرآه
نرمي على ظلنا الاحجار في مرح — أطفال ليس لنا في الأرض الاه
يمضى بنا العمر لا ندرى مسيرته — ذكرى الطفولة حلم كيف أنساه
أهفو إلى طيفها صبحاً وأمسية — آهٍ من الطيف قل لي كيف أسلاه
رباه كيف تجمعنا على صغر — وكيف تعقبه بالبين ربـاه



لماذا غاب الصوت العربي

ابتداء ، لست أدرى ما اذا كان هناك موقف من هذا النادى الدولى أم أن المسألة لاتزيد عن مجرد عدم وعينا بالاحداث الدولية الا اذا كانت هذه الاحداث تدور فى فلك السياسة .

ولو أننا رجعنا الى الماضى لعرفنا ان نادى القلم أنشىء أساسا كرد فعل للاحداث السياسية التى ألمت بالعالم وكانت نتيجتها : الحرب العالمية الاولى . أى أن للسياسة قدرا كبيرا فى هذا النادى ، وسوف اوضح ذلك تفصيلا عند حديثى عن المؤتمر الدولى الاخير الذى عقد فى فينا من ١٦ الى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٥ والذى كان لى شرف حضوره كعضو مصرى .

ويتعين أولا أن أوضح أن تسمية نادى القلم ليست صحيحة تماما ، فالحروف الثلاثة التى تكون كلمة قلم بالانجليزية Pen ما هي الا اختصار لكلمات ثلاثة : حرف p يقصد به الشعراء Peots ، وحرف E مقصود به كتاب المقالات Essayists وحرف N مقصود به الروائيين Novelists ومن الممكن ان يستخدم حرف p للدلالة على كتاب الدراما Playwrights كذلك من الممكن استخدام حرف E للدلالة على كلمة المحررين Editors ولكن عموماً ومع شيء من التجاوز أن نطلق تسمية نادي القلم Pen على اساس ان الحروف الثلاثة Pen Club تكون الكلمة الانجليزية التي معناها قلم .

وقد أنشىء هذا التجمع العالمى أو نادى القلم سنة ١٩٢٢ وكانت الفكرة من وراء انشائه أن تبادل الرأى بين الدول أثبت فشلا مطلقا باطلاق رصاصة الحرب العالمية الاولى ، ولذلك فان تبادل

على الكتاب أن يذللوا صعوبات الحوار بين الدول

مطلوب إنشاء "نادى للقلم" فى كل دولة عربية فورا

الرأى هذا لابد أن يكون مسئوليه الكتاب فى كل دول العالم المتحدين وذلك لتشجيع مبادىء السلام والحرية .

فشل السياسيون - اذن - فى أن يحققوا أو يضمنوا السلام للعالم ، لان اندلاع الحرب العالمية الاولى هو دليل هذا الفشل ، واذن يجب على الكتاب أن يأخذوا على عاتقهم تذليل صعوبات الحوار بين الدول .

فى سنة ١٩٣٣ وجد ذلك الاتحاد الدولى للكتاب نفسه فى موقف لايحسد عليه وذلك عندما أدان سياسة حرق الكتب فى بداية عهد هتلر .. ثم بعد ست سنوات أى فى سنة ١٩٣٩ باندلاع نار الحرب العالمية الثانية .

وبرغم هذا فان الفكرة كانت ماتزال عالقة فى الاذهان : ما فشلت فيه السياسة يجب ألا يفشل فيه الشعب .

وانتهت الحرب واعيد انشاء نادى فينا سنة ٤٧ وفى سنة ١٩٥٥ كان المؤتمر الدولى الثانى لهذا التجمع العالمى يعقد فى فينا .

وفى الفترة من ١٦ الى ٢٣ نوفمبر أجتمع ثلاثمائة من الكتاب الذين يمثلون خمس قارات .

وكان أمام هؤلاء الكتاب الثلاثمائة موضوعا يناقشونه ويدلون ببحوثهم حوله .. وكان عنوان هذا الموضوع :

عبد المنعم سليم

من هذا التجمع الكبير؟

« ثلاثون عاما من السلام للكتابة الاوربية » أى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن ٠ ولقد نظر بعض الباحثين الى هذا الموضوع من اتجاهين :

البعض نظر اليه كحقيقة، بمعنى أنه كان هناك سلام في أوروبا خلال الثلاثين عاما الماضية وهناك بالتالى كتابات أوروبية عن السلام ٠ ولكن الفريق الثانى وضع علامة استفهام بعد العنوان بمعنى هل وجد السلام حقا فى أوروبا خلال هذه الاعوام الثلاثين؟ وبالتالى هل كانت توجد هناك كتابات من أجل السلام ؟ ٠٠

كان مفروضا أن يكون ذلك العنوان هو رأس موضوعات كثيرة للبحث وللنقاش وللآراء وللحوار ٠

ولكن الوفد الاسرائيلي(خمسة أعضاء) أسرع يوزع على كتاب القارات الخمس منشورا يقول فيه :

مضت ثلاثون عاما على الحرب العالمية الثانية ٠ ثلاثون عاما على قتل النظام النازى لملايين اليهود فى أوروبا ذلك النظام الذى آمن بالعداء للسامية وابادة الشعوب ٠

ان القرار الذى اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة قد أدان الصهيونية بأنها حركة عنصرية ٠٠ عنصرية كالفاشية والنازية ٠ وقد صدر هذا القرار ببادرة وتصويت من الدول العربية ـ ودول العالم الثالث ـ الدول الشيوعية ٠

ان مثل هذا القرار الذى ليس له مثيل ، تزييف لحقائق التاريخ وامتهان للانسانية والاخلاق وامتهان لذكرى كل ضحايا التمييز العنصرى فى كل العصور وخاصة اليهود ٠

فما هى الصهيونية ؟ ٠٠ انها حنين الشعب اليهودى للعودة الى أرضه التاريخية التى طرده منها الرومان الغزاة فتشتتوا فى كل أرض ٠٠وهذا الحنين الى أرضهم قد شغلهم الفى سنة دون انقطاع فى صلواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وادابهم وآمالهم فى الخلاص وحجهم الى الاماكن المقدسة ٠

ان الصهيونية ليست الا منظمة سياسية تعبر عن هذا الامل فالصهيونية هى حركة تحرير قومية ٠ اتجهت الى تحقيق هذا الامل دون استخدام للقوة او الحرب وانما عن طريق انشاء المستعمرات الزراعية وتخصيب الارض البور ٠

والصهيونية هى حركة الاستيطان الوحيدة التى لم تعمل على طرد السكان الاصليين من أرضهم ، وانما اختارت أن تعيش معهم وأن تعاونهم لا أن تستغلهم ، ولا تحاربهم ، وانما تتعايش معهم فى سلام ٠

ويمضى المنشور : ان الصهيونية لم تدع الى كراهية العرب ٠ ان ادانة الحركة الصهيونية فى الامم المتحدة ليست الا محاولة للقضاء على الدولة اليهودية وذلك بطردها من حظيرة القانون الدولى ٠

انتهى المنشور الذى وزعه الوفد

ثمن الفشل

سال الصحفيون السناتور يوجين مكارثى الذى رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٦٩ وفشل فى ترشيح حزبه الديمقراطى له ، سألوه عن المبالغ التى لا مفر لمرشح الرئاسة من أن ينفقها قبل الوصول الى البيت الابيض ، فأجاب :

انا لا أعلم شيئا عن المبالغ التى ينفقها المرشح قبل ان ينتخب رئيسا للولايات المتحدة ٠٠ فانا لم انتخب رئيسا لبلادنا أبدا ٠٠

وصمت مكارثى هنا قليلا ، ولكنه لم يلبث ان استدرك قائلا :

على اننى استطيع ان اعطيكم فكرة واضحة عن المبالغ التى يتكلفها مرشح الرئاسة الفاشل ٠فقد انفقت مايتراوح بين ٤ ـ ٥ ملايين دولار ٠٠

لماذا غاب الصوت العربي من هذا التجمع الكبير؟

الاسرائيلى على الاعضاء ، وواضح أن ما جاء به مغالطات لا حصر لها وتبجح لا مثيل له • ولقد جاء بعد هذا المنشور الكاتب السويسرى المعروف فردريك دورينمات فتكلم أمام المجتمعين عن قرار الامم المتحدة ، ووقف ضده ، وندد به، وفى اليوم الثالث من المؤتمر كانت القاعة أشبه بمظاهرة سياسية من أجل قضية الصهيونية والعنصرية ، فتكلم ثلاثة من المفكرين والكتاب :

- فردريك دورينمات مرة أخرى •
- فردريك هير النمسا •
- جوزيف ستريلكا النمسا •

وباختصار أستطيع أن أقول ان دورينمات قد ردد مرة أخرى ما سبق أن قاله •• وردد بعد ذلك ما ذكره البيان الاسرائيلى ، أما فردريك هير فقد جاء بنظرية جديدة • ونظريته تقول انه اذا كانت الصهيونية عنصرية طبقا للقرار الصادر من الامم المتحدة، فان الاسلام ، والشيوعية ، كل منهما يعتبر عنصريا •

وغير هذا صمم الوفد الاسرائيلى أن يثير قضيته على اوسع نطاق، فقد اقام مستشار النمسا برونو كرايسكى حفلا للوفود ، ولكن الوفد الاسرائيلى قاطع الحفل ، والسبب أن المستشار كرايسكى كان قد صرح قبل بضعة ايام ـ من المؤتمر ـ أن اليهود جماعة وليسوا شعبا • بمعنى انه لا يوجد شعب يهودى وانما توجد ديانة يهودية فاليهود لهم جنسيات متعددة بحسب قوانين جنسية البلاد التى يعيشون فيها ، ولكنهم ـ أبدا ـ لا يعتبرون شعبا •

وقد أثار هذا الكلام الوفدالاسرائيلى وأسرع باصدار نشرة يقول فيها :

ان الوفد الاسرائيلى يعلن أنه لا يستطيع قبول دعوة مستشار النمسا برونو كرايسكى لحفل الاستقبال الذى يقام هذا المساء بسبب الاهانات التى وجهها المستشار الى شعب اليهود •

انتهت النشرة التى كتبت باللغات الثلاث : الانجليزية والفرنسية والالمانية •

ولم يحضر الوفد الاسرائيلى الحفل وتضامن معه وفد هولندا فى ذلك فلم يحضر الحفل ايضا •

ما معنى هذا كله •

معناه ببساطة أن السياسة فرضت نفسها على الادب فى هذا المؤتمر الدولى للادباء • ومعناه أيضا أن الوفد الاسرائيلى كان سريع الحركة •

ولم يكن فى استطاعة وفدنا أن تكون له سرعة الحركة •• سواء فى طبع كلمة أو رد على مغالطة من المغالطات الكثيرة التى وردت فى المنشورات الاسرائيلية المتعاقبة اثناء فترة انعقاد المؤتمر •

لماذا ؟

لا أثير الآن المشاكل المادية التى تقف أمام أى وفد عربى فى أى مؤتمر دولى لكى يقوم بدوره الاعلامى كما يجب • ولكن ما يهمنى هنا أن أوضح أننا ـ كوفد مصرى ـ قد وضعنا أساسا فى اعتبارنا الا نصل بأى مشكلة من هذا

بعد انتهاء الإستراحة ، عاد الرجل الضخم وزوجته يبحثان عن مقعديهما في الظلام كما غادراه في الظلام ...
ومال الزوج على رجل يجلس على حافة أحد الصفوف وسأله :
هل دهست قدمك أثناء خروجي !
فأجاب الرجل في ضيق منتظراً أن يسمع منه كلمة إعتذار .
نعم لقد فعلت
فرفع الزوج قامته ، والتفت لزوجته قائلا :
حسنا يا ماري ... إن هذا هو الصف الذى كنا نجلس فيه !

النوع لتكون محل نقاش ولتكون عرضة

بالتالى لاخذ آراء ثم قرار وتصويت على قرار .. لان الحقيقة كانت أمامنا واضحة وهى أن أى قرار سوف تحصل فيه اسرائيل على أغلبية مطلقة .

والسبب واضح .. ففى مثل هذا التجمع العالمى لم يكن يوجد من الدول العربية الثلاث وعشرين الا دولة واحدة هى مصر .. ولا يوجد من الدول العربية أعضاء فى نادى القلم الدولى الا مصر ولبنان وحدهما .. وبطبيعة الحال كانت لبنان فى ظروف لاتسمح لها بأن ترسل وفدها .

والسؤال الآن : كيف نسمح بأن يغيب الصوت العربى كله فى مؤتمر كهذا .

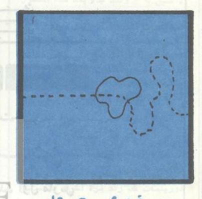
أو القصيدة أو القصة أو المسرحية .. يتأثرون فيما يكتبون بما سمعوا .. ويستلهمون ذلك فى كتاباتهم .. وهم بذلك يكونون رأيا عاما فى بلادهم .. ومن هنا فان حضور وفد من كل دولة عربية على حدة له ضرورة كبرى .. وأنا اقترح أن يتم ذلك داخل نطاق جامعة الدول العربية .

وذلك يتطلب ابتداء أن تسرع كل دولة عربية بأن تعلن عن انشاء نادى للقلم ثم تطلب عضوية النادى الدولى ــ مع المبادرة بدفع الاشتراك ــ وبعد ذلك يكون معقولا ومنطقيا أن تكون للدول العربية رأى موحد فى مثل هذه الاجتماعات العالمية .

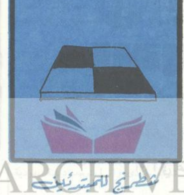


أنت ايضا تستطيع ان تصبح رساما للكاريكاتير ٠٠ فقط اذا كنت صاحب فكرة وعندك موهبة السخرية ٠٠ فالكاريكاتير فكرة ساخرة ٠٠ ودائما نقول أن كاريكاتير ساخر اعمق واقرب للقلب من الف كلمة ٠٠ وعندما تعالج الفكرة مشكلة جادة تمس حياة اكبر عدد من الناس فانها تصبح قنبله ٠٠ تشتعل فتفجر زيفا أو كذبا يغلف حياتنا ٠

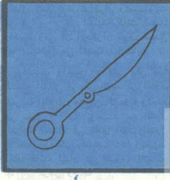
وفى داخل كل منا قنبلة من هذا النوع ـ اقصد فكرة ساخرة ـ فالانسان حيوان ساخر ٠٠ ولكنها موجودة باحجام متفاوتة ٠٠ فبعضنا يحمل فى داخله صاروخا ذا رأس ذرية وتتدرج الاحجام حتى تصبح مجرد طلقة فى مسدس صوت فقط ٠٠تنطلق فتفجر ضحكة ٠٠ تماما مثل هذه المجموعة الموجودة على هذه الصفحة٠٠ فهذه المربعات الضاحكة التى يقدمها الرسام الامريكى روجر برايس على



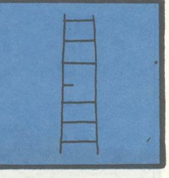
طابور نمل مجهد يمر على بقعة من النوشادر



شطرنج للمبتدئين



مقص أعزب

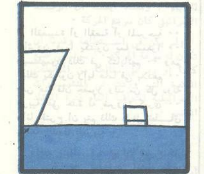


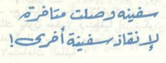
سلم... صاحبه يرقد الآن فى المستشفى!



طبيب أسنان يكشف على مريض!!

"ملحوظة: الاثنان من القواقع"





سفينة وصلت متأخرة لإنقاذ سفينة أخرى!

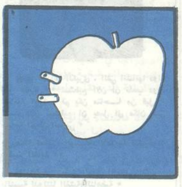


صفحات المجلات الامريكية هي مجرد طلقة فشنك •• فكرة ساخرة لاتحمل مضمونا او اذا كانت تحمل فمضمونها اخراج ضحكة والضحكة هنا مطلوبة لتخفف عنا وقتنا •• ولكنها لاتساعدنا على تغيير حياتنا حتى يصبح غدنا اقل هما واكثر اشراقا من يومنا •

هذا هو مضمون هذه الافكار •• ولكن الجديد فيها هو الطريقة التى جسد بها فكرته •• مجرد مربع صغير وباقل عدد من الخطوط •• لاتحتاج الى مهارة فنية حتى تحس بانك تستطيع أن تقدم أنت ايضا عشرات من هذه الافكار •• وتلك هي عبقريته ••

فاكتشاف هذه الطريقة هي عبقرية والعباقرة كثيرون •• وسنحاول أن نقدم بعضا منهم فى اعدادنا القادمة.

حاول انت ايضا •• فربما تنجح وساعتها سوف تصبح مقاتلا فى جيش رسامى الكاريكاتير •• تحمل مدفعا. أو قنبلة •• او حتى مجرد مسدس صوت ••



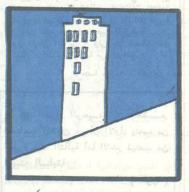
دوده تعزم جارتها على الغذاء



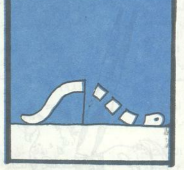
فرشة ملابس تضع رجل على رجل



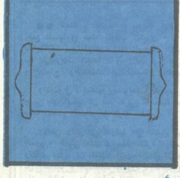
رجل كما تراه زوجته أثناء الإفطار!



برج بيزا كما يراه سائح مائل !!



دودة تحاول اجتياز حاجز مصنوع من شفرة حلاقة!



أكورديون عائد من عند الكواء!!

أفكار جديدة

(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

الكتاب يسعى للمقارئات :

●● ربما ابدو مبالغة الى حد كبير ، وانا احوم حول هذه الفكرة • لكن صدقوني انني احلم بها ، واتمنى لو اخذ المسؤولون عن الشباب بتنفيذها • وفكرتي تتلخص في انشاء « مكتبات متنقلة » • يعنى •• بدلا من معاناة الفتاة القطرية من الذهاب الى المكتبات لشراء الكتاب • وهى معاناة يعرفها المسؤولون جيدا •• بدلا من ذلك •• يمكن لهذه « المكتبة المتنقلة » – ولتكن سيارة كبيرة مجهزة بارفف – ان تقوم بجولة في شوارع الدوحة •• يسبقها « ميكرفون » هامس ، يعلن عن وجود احدث الكتب العربية • عندئذ تستطيع « الفتاة » ان تحصل على بغيتها من « القراءة » دون ان تعانى ازمة الخروج من البيت ، والذهاب الى « المكتبة » • هذا ان حدث !!

ان « القراءة » هى النافذة الوحيدة امامنا نحن الفتيات • والحصول على « الكتاب » أمر صعب • ويا ليت « الكتاب » هو الذى يسعى الينا ، حتى نفيد من وقت الفراغ • وحتى لا يضيع هذا الفراغ في الصمت •• والمعاناة •

« فتاة الخليج »

استطلاع شهري مصور •

●● مجلة « الدوحة » بعددها الماضي ، تضع نفسها في عداد المجلات الكبرى • كانت مفاجأة لنا ، ولعقولنا ، تلك الوجبات الدسمة من الموضوعات الجادة ، في الادب ، والفن ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسة ، والعلم •

والمجلة في « شكلها ومحتواها » الجديدين ، جدير بان تدخل كل بلد عربى ، معلنة عن وثبة الاعلام الصحفى في دولة « قطر » •

ولانني واثق من قدرتها على القيام بهذا الدور •• فانني اهدى لها هذه الفكرة الجديدة • واقصد بها ، أن تقدم « الدوحة » في كل عدد من أعدادها « استطلاعا مصورا » خاصا بكل بلد « قطرى » على حدة • الناس ، والمنشآت ، والموقع ، والحياة في هذا البلد • وذلك ، لكي يتعرف القارئ العربى على كل بلاد دولة قطر • وبالتالى تصبح « قطر » دولة معلومة ومعروفة لدى القارئ العربى •

« وائل نبيل – الدوحة »

مسرح قطرى •• كبير

●● المكان الذى اختارته « فرقة عاكف » موقعا لمدينة السيرك ، يعتبر – من وجهة النظر الاعلانية – موقعا جذابا ، وخاطفا للانتباه ، بل لعله انسب مكان في مدينة « الدوحة » ، لاقامة مسرح كبير ، ودار سينما ، يصلح لعرض الافلام ، واقامة المهرجانات الغنائية •

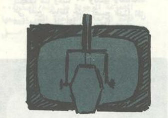
فمن المعروف ان دولة قطر ، آخذة في اعتبارها الاهتمام بالمسرح • ولقد ابتدا المسرح – فعلا – رحلته بها • حبذا لو اقيم مسرح كبير ، مستوفى لكل مواصفات المسرح الحديث ، كى تعرض عليه « الفرق القطرية » عروضها • وسوف يصبح في الامكان ايضا توجيه الدعوات الى الفرق المسرحية العربية ، المتقدمة ، للاستفادة من خبراتها وعروضها • وعندئذ – وبهذا المسرح الحديث – لن تصبح هناك مشكلة امام امكانية العروض المسرحية المدعوة •

انني احلم بمسرح قطرى ، يغرى جميع الفرق العربية – وحتى الاجنبية – بزيارة بلادنا ، وتقديم عروضهم لدينا • فما أحوجنا الى هذا النوع من « الزيارات » !

« علاء سيد – الدوحة »



تقطير البرامج •



●● الاذاعة الكبرى ، التى انشأتها دولة قطر حديثا •• تستطيع الآن أن تلعب دورا اعلاميا كبيرا ، لم يكن متاحا من قبل • فالبث الآن يستطيع ان يصل الى مكان من مساحة الوطن العربى •

وهكذا تحققت الوسيلة الاعلامية الكبرى • وبقيت الغاية ••

والغاية هى تحقيق الهدف الاعلامى الكبير ، بالنسبة لدولتنا الفتية الناهضة •

و « الفكرة الجديدة » التى اطرحها تحقيقا لهذا الهدف •• هو ان تحتل « دولة قطر » مساحة كبيرة من البرامج الاذاعية • الاغنية القطرية ، والبرنامج القطرى ، والتمثيلية القطرية ، والموسيقى القطرية ، والمتحدث القطرى واحلام الدولة الناهضة ، في المستقبل القطرى • ان دولة قطر – بامكانيات الاذاعة الكبرى – تستطيع ان تعيش في كل اذن عربية •• وان تقدم وجهها – عبر الميكرفون – الى عيون الوطن العربى • ولن يتم هذا دون « تقطير » النسبة الغالبة من البرامج •

« حصة م• م• – الدوحة »

● الفرق الوحيد بين الفقير وصاحب الملايين هو أن الاول يتعب من أجل وجبته التالية أما الاخير فيتعب من وجبته السابقة •

(آنون)

● أن ما قام عليه البرهان اليوم ، كان فيما مضى خيالا !

(وليام بلاج)



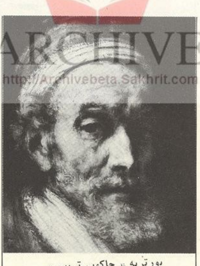
محمد ابو طالب

رمبرانت

سمفونية الظل والنور في موسيقى الألوان

ليس غريبا أن يعتبر « رمبرانت فان ريجين » أعظم فناني هولندا في القرن السابع عشر الميلادي ، بل وتتساوى روائعه الفنية الخالدة مع أعمال أكبر الفنانين في كل المراحل الفنية التي سبقته · استطاع « رمبرانت » بمقدرة فائقة أن يغوص في أعماق النفس البشرية ويرى بعين فاحصة وحس مرهف ما لم يستطع ان يراه أي من الفنانين الذين سبقوه ، وتحققت عبقريته في مقدرته الهائلة على التعبير الصادق والدقيق لما يراه ويحس به بأسلوب قوى متميز اعتمد فيه على التحكم في العلاقة بين الظل والضوء فأعطى بعدا دراميا لاعماله في الرسم والحفر والتصوير بالاضافة الى قدرته الهائلة على استخدام ألوانه الدافئة الحزينة ·

ولد « رمبرانت » في ١٥ يوليو عام ١٦٠٦ في « ليدن » بهولندا ، وتلقى دراسته الاولى في المدرسة اللاتينية ، حيث درس « الانجيل » والعلوم



بورتريه « جاكوب تريب »

البسيطة والرياضيات ، وكانت هذه المدرسة تهتم اهتماما خاصا بالعلوم الدينية ، ودراسات الادب الكلاسيكي · ولما بلغ الرابعة عشر من عمره أختار له أبواه الفنان « فان سوانيبزج » ليعلمه أصول الفن ·

لم يهتم « رمبرانت » كثيرا بتدريبات وأسلوب معلمه « سوانيبزج » ، فقررت أسرته أن يسافر الى « أمستردام » ليتتلمذ على أيدى الفنان الشاب « بيتر لاستمان » · وكان السبب الرئيسي في اختيار « لاستمان » هو نشأة « رمبرانت » في المدرسة اللاتينية حيث نشأت لديه ميول قوية لرسم المناظر التاريخية ومعالجة الموضوعات الدينية فنيا ·

وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل تأثيرا في حياته الفنية حيث اهتم اهتماما بالغا بالتدريب والتحصيل · وكانت الموضوعات التي يعالجها تثير اهتمامه وتدفعه دائما لبذل المزيد من الجهد والمحاولة ، وقد اكتسب في تلك الفترة



بورتريه للفنان رسم بين عامى ١٦٥٩ ـ ١٦٦٠

بفضل « لاستمان » القدرة على التشكيل اللونى ، والتعبير الدرامى ، بواسطة العلاقة بين الظل والضوء · كذلك عرف كيف يبرز التعبير المطلوب على الوجوه المرسومة · وأفاده « لاستمان » افادة بالغة في التكوين حيث استخدمه كعنصر هام للتعبير مع ايجاد العلاقات السليمة التى تكاد أن تصل الى حد المثالية بين عناصر عمله الفنى ·

وأعمال « رمبرانت » الاولى لا تعكس فقط تفاعله الحقيقى مع « لاستمان » ، وانما تشير أيضا الى اهتمامه ودراسته لاعمال فنانى القرن السابع عشر الميلادى أمثال « جاكس كالوت » « وبيتر بول روبنز » قضى « رمبرانت » حوالى سبع سنوات مع « لاستمان » كانت شخصيته الفنية قد اتضحت خلالها وأصبح له أسلوبه الخاص المتميز ·

بعد ذلك ترك « لاستمان » في عام ١٦٢٧ ، وعاد مرة أخرى الى مسقط رأسه « ليدن » ليعمل فنانا مع شاب من تلاميذ « لاستمان » هو « جان ليفنز » · ولقد أنتج خلال هذه المرحلة معظم دراساته لصوره الشخصية المعروضة الآن في متاحف العالم ·

وظل « رمبرانت » يعمل بالاشتراك مع « جان ليفنز » حتى عام ١٦٣١ حيث استقل في مرسم خاص به ، وفي هذه الفترة كان أحيانا يسافر الى « أمستردام » التى كانت في تلك الفترة · مدينة حيوية مليئة بالحركة والنشاط باعتبارها مركزا تجاريا هاما في أوربا ·

ولو تأملنا أعمال « رمبرانت » في هذه المرحلة نجد أنه قد أصبح له أسلوبه الخاص ذا الطابع المتميز والشخصية الواضحة · الا أنه في عام ١٦٤٢ رسم لوحة « حارس الليل » التى تعتبر عملا ذا طابع خاص لفت اهتمام النقاد ، واعتبر تفجرا فنيا وحقيقيا لطاقات ومواهب وأحاسيس « رمبرانت » · وربما يرجع ذلك الى الظروف التى واكبت انتاج هذا العمل ، فقد رزق بابنه « تيتوس » ، وفقد زوجته بعد ذلك بعام واحد ·

لم يتوقف « رمبرانت » عن العمل طوال حياته ، وتتلمذ على يديه كثير من الفنانين · ولوحظ أيضا أنه في أخريات سنواته كان يسعى الى تكثيف انتاجه ، فانتج في عام ١٦٦١ أكبر عدد



ضابط على ظهر جواده — ١٦٦٣

عجوز على كرسي





من أعمـــاله بالقيـاس الى السنوات السابقة واللاحقة لذلك العام ·

وفي عام ١٦٦٩ توفى « رمبرانت فان ريجين » عن ثلاثة وستين عاما بعد أن ترك ما لا يقل عن مائة وأربعين عملا فنيا خالدا محفوظـة في أكبر المتاحف الفنية في العالم ·

وبالنظر الى هذه الاعمال نجد أنها كانت مرآة صادقة لملامح القرن السابع عشر من الناحية الشكلية والموضوعية وحتى هذه الاعمال تعتبر تسجيـلا صادقا لمشاعر الناس في هذه المرحلة التاريخية ·

وكـان « البورترية » من أهم الموضـوعات التى جـذبت اهتمام « رمبرانت » ، فترك عددا كبيرا من اللوحات التى عالجت « البورترية » منها عدد كبير رسمه لشكله في مراحل مختلفة من العمر · ومنهـا لوحـة « والدة رمبرانت » و « ونيكولاس روتس » ولوحـة « درس تشريح للدكتور نيكولاس تولب » و « حراسة الليل » و « فتاة بالنافذة » و ·· الخ

كذلك كان للاعمال الفنية الدينية نصيب كبير من اهتمام « رمبرانت » منها « عمى شمشون » و « اشراق المسيح على مريم المجدلية » و « حفل زفاف شمشون » و « العائلة المقدسة مع الملائكة » كمـا اهتم بعـدد من الموضوعات التاريخية والعامة كما نجد في لوحته « الصراف » ولوحة « الحوذى البولندى » ·

وله من روائع أعمال الحفر لوحة موت العـذراء ولقطـة لامستردام وفـاوست والتى تعتبر من أشـهر أعماله ·

بورتريه شخصى للفنان - ١٦٤٠

المرأة الخاطئة - ١٦٤٤



رباط الرقبة

د . محمد عبده عزام

في الصباح المبكر ــ كعادته كل يوم ــ تناول « عبده » صندوق الورنيش بيده اليسرى • بينما يده اليمنى مشغولة بنصف السيجارة المتبقية معه منذ الامس • كانت زوجته الشابة « سعاد » تلف له « ساندوتش » الفول اليومى في ورقة متسخة بعض الشيء • وحين دسته له في جيب البنطلون ، الذى لا هو طويل ولا قصير ، كانت عيناها تريدان أن تقولا شيئا • وكان « عبده » على وشك أن يسألها « ماذا تريد أن تقول له » ، بينما قدماه تهمان بالحركة تجاه الباب • لكن « سعاد » قاطعت نية السؤال لديه حين قالت ، وفي عينيها ذلك البريق المبتسم بالامل :

ــ من مدة لم نأكل اللحم •• يا عبده !

ــ فعلا يا سعاد •

ــ ما رأيك في رطل من الضانى السمين ؟

وعلى الفور انتقل الامل الى خيال « عبده » • تصور نفسه يقف أمام جزارة المعلم حسانين أبو كرشة •• وتخيل ذبائح الخرفان المدلاة من السقف وفي مدخل الباب • وتخيل أنه يشترى رطلا من الضانى السمين •• وعندما تخيل أنه يدفع الثمن •• أوشك الامل أن يتلاشى من خياله لكنه أمعن النظر في عينى سعاد ، متأملا بقايا سواد الكحل في عينيها الواسعتين • سعيدا وحزينا معا • حائرا دون أن يظهر تلك الحيرة التى يواجهها أمام رغبة زوجته في رطل من الضانى السمين !

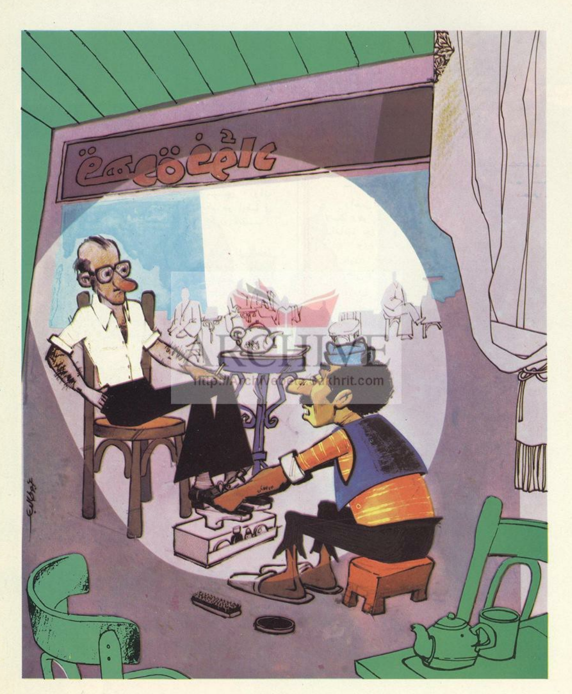
وعندما اقتنع « عبده » بأنه لا بد أن يصنع المستحيل في هذا اليوم ليحقق لزوجته تلك الامنية •• قال لها وكأنه يملك بالفعل ثمن رطل الضانى السمين :

ــ ان شاء الله •

وابتسمت سعاد • ورقص في صدرها احساس جميل بليلة جميلة • قالت وقد تصورت نفسها أمام « وابور الغاز » ، بينما رائحة اللحم تفوح من بين فراغات غطاء الحلة :

ــ خد بالك من المعلم حسانين •• بيغش في الميزان •

وخرج « عبده » • لسعته « السيجارة » في أصبعه اذ كانت قد احترقت الى آخرها ، دون أن يدرى • عندئذ ألقاها بعصبية • وراح يحلم من جديد • استعرض في ذهنه كل المقاهى التى سيدخلها • والزبائن الذين سيمسح أحذيتهم • كم عدد الزبائن الذين ينبغى أن يمسح أحذيتهم اليوم ، لكى يتوفر له ولزوجته سعاد ثمن رطل الضانى السمين ؟ وراحت الآلة الحاسبة في رأسه تحصى الارقام • بدأت بالوقوف أمام ثمن رطل الضانى • بكم رطل اللحمة من الضأن المشفى هذه الايام ؟ عندما تناول « عبده » اللحم آخر مرة ، كان ثمن الرطل خمسة وثلاثين قرشا • لا بد أنه قد ارتفع الآن كثيرا • فالاسعار دائما في ارتفاع • هكذا يسمع نشرة أخبار الاسعار من الزبائن ، ومن راديوهات المقاهى التى يتجول بصندوقه « الخشبى » بين كراسيها وموائدها • وحين تصور « عبده » ان رطل اللحم ربما وصل ثمنه الى اربعين قرشا •• ادرك أنه لا بد أن يمسح أحذية أربعين زبونا • ولم يصدمه الرقم هذا اليوم • ان أمنية زوجته في رطل اللحم ، تدفع في عروقه بدماء جديدة من النشاط ، والحيويه ، والاصرار • هو يعرف مقاهى المدينة كلها • وفي الصباح ، يترك الموظفون مكاتبهم ليجلسوا على المقاهى • يتناولون فطورهم، ويشربون القهوة التركى السادة ، واحيانا « على الريحة »• ويدخنون النارجيلة • ما عليه ــ كالعادة ــ الا أن يندلع بين الكراسى ، داقا بفرشاته المتآكلة على خشب الصندوق • وبعدها تتسابق الاحذية الى يديه •• وفرشاته •• وأصباغه • وكل ما هو مطلوب منه اليوم ــ بالذات ــ هو أن يضاعف من تجواله في عدد أكبر من مقاهى المدينة • في الايام الماضية كان « عبده » يكتفى بمقهيين أو ثلاث • يخرج منها بعشرة او بخمسة عشر قرشا على الاكثر • يعود بعدها الى سعاد محملا بأرغفة الخبز والفول والطعمية، وأربعة سجائر تكفيه طول اليوم ، مدخرا نصف السيجارة الرابعة الى صباح اليوم التالى • كانت آلام « الـكلى » تفاجىء « عبده » بين الحين والحين أثناء تجواله اليومى، فيسقط صندوقه الخشبى من يده • ويروح في غيبوبة الآلام الشرسة ، يتلوى ، ويجاهد ألا يموت ، وألا تطول نوبة الألم الشرس ، التى تنهش بأظافرها في جنبه • ومن أجل ألا يتعرض لهذه النوبة ، كان « عبده » ما يكاد يحصل على عشرة أو خمسة عشر قرشا حتى يعود الى سعاد • قانعا من التجوال بالخبز والفول والطعمية والسجاير • وأحيانا لم يكن يتاح له سوى الخبز فقط •





لكن « عبده » في هــذا الصباح ، لم يشغل بمخاوف « النوبة » التى يمكن أن تاتيه فى أى وقت • كل ما كان يشغله أن « سعاد » تحلم بليلة جميلة •• وان هذه الليلة الجميلة في حاجة الى رطل من الضانى السـمين • وأنه وعدها به • ولا بد أن يفى بوعده • فكم هو أيضا في حاجة الى أن يسعد مع سعاد بعشاء لا يكون للفــول والطعمية أى أثر فيه !

كان « عبده » قد قطع المسافة من « بولاق » الى بداية شارع ٢٦ يوليو •• مارا بالعديد من المقاهى • لكنها جميعا لم تجذب قدميه اليها •• كان في رأسه مقهى معين • هــو مقهى الشمس • ففى هــذا المقهى تلتقى نوعيات مختلفـة من البشر • القـادمون من ضـواحى المدينة • والمتغيبون عن مكاتبهم القريبة منها • والمنتظرون مواعيد « جلساتهم » في دار القضــاء العالى • كلهم جالسـون • وكلهم على مواعيد •

وعندما أصبح « عبده » على « عتبة » باب المقهى •• احس بالامل يكبر في صدره • وأحس بسعاد تبتسم له من بعيد • فالمقهى ممتلىء بالزبائن • والاحذية أوضح ما في المكان • كل حذائين متعانقان بساقى صاحبهما •

دق « عبده » على صندوقه الخشبى دقة واثقة ، كأنه يعلن على الجميع نبأ حضوره • وعندما لم يتنبه اليه أحد من الجالسين على باب المقهى •• عاود الدق مرة •• ومرة ومرة •• ثم دلف الى الداخل •• يتلفت يمينا ويسارا يحملق في عيون الجالسين • كلهم مشغولون عنه • عيونهم مشغولـة بشياء أخرى • البعض يقرءون الجرائـد • والبعض منحنى على « نارجيلته » يصلح نارها • والبعض في أحاديث متبادلة !

لم يكن « عبده » من ذلك النوع من ماسحى الاحذية، الذين يرددون بين الحين والحين عبارة « تمسح يا بيه » • اذ هو يعتبر أن ذلك اهانة ما بعدها اهانة • يكفى أنه يجلس دائما عند قدمى الزبون • بينما الزبون مضطجع بظهره الى الوراء •• مشغول عنه ، الا حـين ينتهى من مسح الحذاء • عندئذ يدقق الزبـون النظر في حذائه • والويل له اذا لم يكن لمعانه جيدا • سيعيد تلميعه مرة أخرى • أو أنه سيلقى اللوم والتأنيب وبعض العبارات التى تسمم البدن !

ومع ذلك •• كان « عبده » مستعدا في ذلك اليوم الى أن يقول لكل جالس « تمسح يا بيه » • وكان في نيته أن يجيد تلميع الحذاء بأحسن من كل يوم •

لكن أحدا في مقهى « الشمس » لم يتنبه الى « عبده »• ولم تلتفت آذانهم الى تلك « الدقات » التى كان يعزفها بين الحين والحين بفرشاته على صندوقه الخشبى • وعندما هم أن ينحنى على أحد الجالسين ، ليقول له « تمسح يا بيه » وجد « الجرسـون » يجـذبه من سترته من الخـلف •• فاستقام ظهره رغما عنه ، وعندما التفت الى الخلف •• كان الجرسون قـد بدأ يلقى عليه الدرس ، ولـكن في اقتضاب من يريد توصيل الطلبات الى الزبائن :

— أما شىء بارد • انت عاوز تمسح بالعافية !

وأحس « عبده » أن مقهى الشمس ميئوس منه •• اذ لاحظ وهو يغادره ، أن معظم الجالسين كانوا يتطلعون الى ساعاتهم بين الحين والحين • وكان ينبغى عليه أن يلحظ ذلك • وان يغادر المقهى من تلقاء نفسه ، قبل أن ينهره الجرسون • لكنه أيضا لم يرد أن يرد على اهانة الجرسون له ، حتى لا يضيع وقته فيما لا يفيد •

في شارع « سليمان » مقهى صغير ، ولكنه اعتاد أن يبدأ به صباح كـل يوم •• لماذا لم يبدأ صباحـه منه كالعادة •• واخترق شارع ٢٦ يوليو •• الى شارع سليمان مارا بالامريكين ، وسينما ميامى ، وناصيـة شـارع عبد الخالق ثروت ، وملهى الكونتننتال • وعندما أصبح على باب المقهى لاح له « الشيخ اسماعيل » في مدخل الباب، فأحس باليأس • ان الشيخ اسماعيل لم يفكر مرة في أن يمسح حذاءه ، بالرغم من كمية التراب التى تعلوه • ومع أن « عبده » — على غير العادة — كان يخـاطبه دائمـا : « تمسح يا بيه » •• الا أن الشيخ اسماعيـل لا يـفكر — حتى — في مجرد الالتفات اليه • كان يبدو على الدوام مشغولا بقراءة صفحة « الوفيات » في الجريدة • ومع أن الشيخ اسماعيل صوته قبيح جدا ، الا أنه يعمـل قارئا للقرآن في مآتم الموتى الفقراء فقط • أما أنه يقرأ الآن أخبار الموتى من طبقة الاغنياء ، فذلك — فقط — من باب التظاهر بأنه قـارىء « على مستوى » • ومن يدرى •• ربما اتيح له في يوم ما أن يكون واحدا من قارئى هـذه الطبقة ، التى لا تعترف بغير المشاهير • بل انهم — على وجه التحديد — يختارونهم من قارئى الاذاعة والتليفزيون•

ولم يكن ماسح الاحذية « عبده » تشغله أحلام الشيخ اسماعيل بالطبع • كان مشغولا — فقط — بأحلام زوجته « سعاد » في رطل من اللحم الضانى السمين •

وايتأس « عبده » للحظات حين وجد نفسه أنه ما يزال حتى الآن على فيض الكريم • وان زبونا واحدا لم يشأ أن يهتم بتلميع حذائه ، فينادى عليه ، ويكون الاستفتاح •



وفكر « عبده » في طريقة تجعل الزبون أمام الامر الواقع • هذه طريقة من طرق علم النفس التلقائى ، ولكن « عبده » لم يتلق دروسه في غير مدرسة الحياة • فالحاجة هى أم الاختراع •

لقد قرر « عبده » أن يجلس بصندوقه تحت قدمى الزبون دون أن يحس به • ودون أن يحس به أيضا عليه أن يبدأ في مسح الحذاء • عليه فقط أن يضع كمية السائل اللونى في طرف الفرشاة ، ثم يلمس بها مقدمة وجـه الحذاء • ومهما يكن من أمر فان « الزبون » حين يتنبه لذلك ، سوف يكتشف لاول وهلة أن مقدمة الحذاء المبللة بالسائل ، شى مريح الوقع على نفسه ، أكثر من مقدمة « الفردة » الاخرى التى ما تزال تنتظر دورها • وعندئذ لن يتردد الزبون في أن يوافق على مسح الحذاء • فمن المسلم به كذلك أن كل انسان ــ فقيرا كان أم غنيا ــ يريد أن يظهر بالمظهر اللائق • وهـكذا بدأ « عبده » تجربته الجديدة ، غير متنبه كذلك الى أنهـا الطريقـة الوحيدة لاحراج « الزبون » • فليس هناك في هذا العالم من لا يحب أن يكون حذاؤه لامعا • فما بالك اذا كان الحذاء قديما ، ويعلوه التراب !

ولا يدرى « عبده » لماذا اختار الشيخ اسماعيل ــ أو على الاصح حـذاء الشيخ اسماعيـل ــ تجربته الاولى في سياسته الجديدة هذا الصباح : سياسة مسح أحذية الزبائن بطريقة الامر الواقع •

وعندما جلس « عبده » تحت قدمى الشيخ اسماعيل •• كـان قلبه يدق بعنف • وكانت يـده اليمنى وهى تفتح زجاجة السائل اللونى ترتعش بعض الارتعاش • فقـد خشى أن يرفسه الشيخ اسماعيل بقدمه الغليظة القوية ، فينقلب هو وصندوقه على الارض •• وتكون المصيبة • سيسيل كل رأسماله ــ زجاجتان أسود وأصفر ــ عـلى أسفلت الرصيف • ويعود الى البيت بخفى حنين •

لكن عبده تماسك • غمس الفرشاة في اللون الاسود ووضع الزجاجة بجانبه دون أن يغطيها • ثم جرى بالفرشاة على وجه الحذاء •• وعندئـذ تنبه الشيخ اسماعيل ، فانتفض مذعـورا كمن لدغته عقرب في قـدمه اليمنى •

وهاله أن « عبده » قد انتصر عليه • لكنه ما ان لمح وجه الحذاء أكثر ، حتى انتفض واقفا وقد بدأت على وجهه كل ملامح الغضب ، صائحا بأعلى صوته وكأنما ضـبط « عبده » متلبسا بأكبر جرائم التاريخ :

ــ يا ابن الكلب •• كيف تمسح حذاء أصفر باللون الاسود ؟

واسقط في يدى « عبده » •• لا لان الشيخ اسماعيل أثار كل هـذه الزوبعة حولـه • وانما لانه أخـطأ لون الحذاء • كيف ــ صحيح ــ يمسح باللون الاسود حـذاء أصفر ؟ وراح يهدىء من ثائرة الشيخ اسماعيل •• معتذرا بكل عبارات الاعتذار • مقسما أنه سيعيد الحذاء الى لونه الطبيعى • وتدخل بعض زبائن المقهى القريبين من جلسة الشيخ اسماعيل ، فهدأوا الموقف • وجـلس « عبده » تحت قدميه من جديد ، يتأمل لون الحذاء • الواقع أنه اللون الاصفر ليس واضحا بالمرة • بل هو على وجه التحديد حذاء بلا لون • ربما كان فى يوم ما

وقبل أن تمتد يد « عبده » الى الحـذاء •• همس بصوت يكاد أن يكون خائفة :

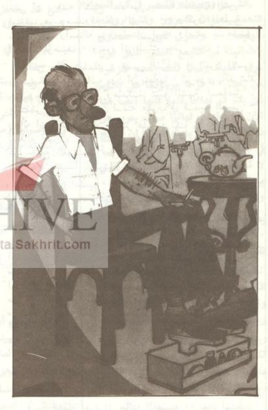
ــ عم الشيخ • هل أنت متأكد أن لون الحذاء أصفر ؟

وبدأ الشيخ يعود الى حالته العصبية •• حين استطرد « عبده » :

ــ أرجوك • لا تكـن عصبيـا • أنا ليس معى لون أصفر • ولكن اذا أردت لحذائك أن يعود جديدا •• فاتركنى أمسحه بالاسود • وعندما تراه •• سوف تضاعف لى من أجر المسحة •

لا أحد يدرى ــ حتى الشيخ اسماعيل نفسه ــ ما الذى أقنع الشيخ اسماعيل في كلمات « عبده » • اذ هو بعد لحظة تفكير سريعة •• وافق على اقتراحه • وتركه يمسح

رباط الرقبة



الحذاء ، باللون الذى قرره . وعندما انتهى « عبده » من مهمته .. كان الحذاء فعلا قد صار حذاء مختلفا عما كان عليه من قبل . السواد الداكن حدد معالمه حول جورب باهت اللون . واللمعان الذى أبرزته أشعة الشمس في الطريق ، أضفت عليه ملامح الحذاء الجديد . ولعل الشيخ اسماعيل ـ يقينا ـ فوجىء أنه أصبح يمتلك حذاء جديدا تماما . لكنه كان قد أخمر أمرا ، حين وافق

لعبده على أن ينفذ اقتراحه . فما ان وضع « عبده » عدة المسح في صندوقه الخشبى .. حتى نهض الشيخ اسماعيل واقفا بجثته الضخمة . وانتفخ وجهه بدماء الغضب من جديد . ثم صرخ بأعلا صوته كأنه يريد أن يفتك بماسح الاحذية الغلبان :

ـ أظنك تريد نقودا ، بعد هذا الذى فعلته في حذائى الاصفر ؟

وعندما هم الشيخ اسماعيل بالانصراف .. أدرك « عبده » أنه ـ مهما فعل ـ لن يحصل على حق المسحة من الشيخ اسماعيل . فترك عوضه على الله . لكنه تذكر بعد كل هذه الهيصة أن سياسته الجديدة .. قد نجحت . وأن تطبيقها في المستقبل سوف يدر عليه عائدا كبيرا . المهم أن يعود اليوم برطل اللحم الضانى السمين .. لزوجته سعاد .

في المقاهى الكثيرة دخل « عبده » بأسلوبه الجديد . لكن المقاهى كانت قد بدأت تفرغ من رواد الصباح ، واحدا وراء الآخر . الذين يريدون أن يوقعوا في سجلات الانصراف من مكاتبهم . والذين سيعودون الى بيوتهم مشيا على الاقدام ، يأسا من أزمة المواصلات . والذين يريدون أن يتسكعوا أمام فاترينات المحلات .. و .. « عبده » يلهث بطريقته الجديدة ، التى أدخلت جيبه ٢٥ قرشا في أقل من ساعتين ونصف الساعة . هانت .. لم يبق سوى قدر هذا المبلغ ، ويحقق أحلام سعاد .

بعد ساعة أخرى ارتفع المبلغ الى أربعين قرشا . وعندئذ فكر في أن يأخذ طريقه الى « عم حسانين الجزار » . لكنه تذكر ضرورة أن يشترى أرزا ، وخضارا ، وحبذا نصف كيلو فاكهة ، ـ فضلا عن السجائر والشاى والسكر ـ لكى تكتمل الليلة بكل متطلباتها .

ولا يدرى « عبده » لماذا أحس أنه سيتزوج هذه الليلة من « سعاد » مرة أخرى . كانت بداخله أفراح كثيرة ، ورغبة حقيقية في مزيد من الافراح . هل هى تلك السعادة التى نحسها عندما نرى الآخرين يعتقدون أننا قادرون على اسعادهم ؟

ومن شارع الانتكخانة ـ عدوا ـ الى مقهى « النشاط » في شارع ٢٦ يوليو .. قطع « عبده » الطريق كأنه يمشى على حرير . وفي مقهى النشاط ارتفع معدل سعادته الى النصف ، حين وجد المقهى غاصا بالرواد . ثم دخل في العمل بسياسته الجديدة . ٤٥ قرشا ـ ٥٠ قرشا ـ ٥٥ قرشا .. وبينما هو ينتهى من الحذاء الاخر في يده .. قال له الافندى صاحب الحذاء :

ـ أراك سعيدا يا « عبده » اليوم .. فما هو سر هذه السعادة .

ارتبك « عبده » للوهلة الاولى · فهو يعرف الاستاذ محمد الذى يكتب القصص في الجرايد · ويحس ازاءه بقدر كبير من التهيب ، والتأدب الجم · لكن الاستاذ محمد، كان يريد بالفعل أن يتعرف على أسباب هـذه السعادة المفاجئة في حياة « عبده » · هل عثر على كنز ؟ أم ان السعادة لها معادلات كيميائية أخرى في نفسيات الكادحين من أمثال « عبده » ·

لكن « عبده » أخفى الاجابة على أسباب سعادته في صدره ·· وراح يربط رباط الحذاء بعناية شديدة · في هذه اللحظة ، كانت الآلة الحاسبة في راسه تحصى دخله في هذا اليوم · وأحس بغريزة الاحصاء أن الشيخ اسماعيل حرمه من عرق الحذاء الذى مسحه له في الصباح · وأحس كذلك أن المبلغ الذى معه الآن ، كان يمكن أن يزيـد قرشا أو قرشين · بل أحس على وجه اليقين أن الشيخ اسماعيل ضحك عليه ، وأكل حقه · كل هذه الخواطر · وهو يجذب رباط الحذاء بعنف حتى يكاد أن يخنق قدم « الاستاذ محمد » · والاستاذ محمد يتابع تامله ، متحملا آلام الضغط على قدمه ، و « عبده » يجذب طرفيه ·· ويجذب ·· ويجذب ·· عندئذ قال له الاستاذ محمد وهو في دهشة من أمره :

ــ ما هكذا! تربط الحذاء يا عبده ·

قال عبده وهو يفيق من غيبوبة حقيقية ·

ــ الحذاء !

ــ نعم حذائى !

ــ انني في الواقع أضغط على رقبة الشيخ اسماعيل ·

ــ الشيخ اسماعيل ؟!

ــ نعم ·

ــ ومن هو الشيخ اسماعيل الذى تريد أن تخنقه ؟

وراح « عبده » يحكى للاستاذ محمد ، موقف الشيخ اسماعيل منه في الصباح · والاستاذ محمـد مصغ بفرح واستمتاع وفضول · ولم ينس « عبده » أن يحكى عن أحلام زوجته في رطل اللحم الضانى ·· والليلة الجميلة التى تنتظرها هذا المساء ·

وعندما هدأ « عبده » من حكايته ·· ومن ربط الحذاء كان الاستاذ محمد ، قد انتقلت الى وجهه سعادة غامرة · سعادة أدهشت « عبده » نفسه ، ولم يتمالك معها من أن يسأله هو أيضا عن سر هذه السعادة المفاجئة ·

عندئذ لم يتحرج الاستاذ محمد من أن يقول له انه مطالب بكتابة قصة جديدة للجريدة التى يكتب فيهـا بانتظام · وهذه الحكاية التى سمعها من « عبده » سوف تكون نواة قصته الجديدة ·

ولان « عبده » لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم في حكايـة الجرائد والقصص ·· فقد أشفق كثيرا على « ظروف » الاستاذ محمد الذى ظل جالسا حتى هذا الوقت المتأخر ، دون أن يجد ما يكتبه · وأحس في هذه اللحظة ــ كذلك ــ أنه ساعد الاستاذ محمد في محنته ، فبدا سعيدا جدا · وما ان هم بالانصراف ·· فقرر أن يترك للاستاذ محمد ثمن «مسحة الحذاء » ·· حتى أخرج الاستاذ محمد من جيبه ورقة من فئة الجنيه ·· وناولها لعبده · لكن عبده لم يكن لديه الوقت ليفك الجنيه ·· فاعتذر عن قبوله الثمن هذه المرة · غير ان الاستاذ محمد أفهمه أن هذا الجنيه كله له · وعندما ينتهى من كتابة القصة ونشرها ، سيعطيه خمسة جنيهات كاملة ·

ولم يرتفع منسوب الفرح داخل « عبده » في هذا اليوم ، لانه ــ فقط ــ استطاع أن يحقق أحلام سعاد في رطل اللحم الضانى · وانما أدهشه فرح أكبر ·· ان حياته مهمة · وان الاستاذ محمد يقدر كفاحه من أجل أن يحقق لزوجته أحلامها ·

وعندما كان يتناول طعام العشاء مع سعاد في تلـك الليلة ·· راح يحكى لها عن طريقته الجديدة في العمل · وكانت سعاد تبتلع قطع اللحم بسعادة غامرة ·· وتبتسم بعينيها لعبده بين الحين والحين ، وكأنهـا تعده بليلـة جميلة ·· أجمل من كل الليالى التى مضت ·

● بناء على أمر خاص

دهش مدير الاعلانات في احـدى الصحف الاسبانية اذ تلقى المواد التى ألقاها الرقيب من الجريدة فوجد بينها اعلانا عن صبغة سويسريـة شهيرة للشعر ، ولم يعرف المدير السبب في شطب هذا الاعلان فراجع ادارة الرقابة في الامر فأفهمته ان الاعلان ليس فيه ما يخالف التعليمات ولكنه شطب بناء على أمر خاص من المدير العام للرقابة، ورجع مدير الاعلانات الى سكرتير مدير الرقابة لكى يعرف منه جلية الخبر فقال له السكرتير : ان المدير أمر بشطب الاعـلان لانه سبق أن جرب الصبغة دون أن يحصل على نتيجـة مرضية ·

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي

مولد قطر الحديثة

القاضى الذى أشاع الطمأنينة

عوامل عديدة في الماضي ادت الى احتجاب ادب الخليج العربي عن الاسماع العربية في الوطن العربي الكبير ٠ ومجلة « الدوحة » التي تطمح لان تكون جسرا وهمزة وصل بين مثقفي الخليج واخوانهم المثقفين العرب يسرها ان تبدأ بنشر دراسات تعريفية لكل الاعمال الثقافية المتصلة بالخليج العربي مع عرض نماذج ومختارات من ادب الخليج العربي قديمه وحديثه وصلا لاسباب الفهم والتفاهم وتوطيدا لصلات التعارف والتفاعل ٠

وتاكيدا لهذا الاهتمام كلفت مجلة « الدوحة » الاستاذ محمد جابر الانصارى وهو من كتاب الخليج البارزين ليتولى الاشراف على هذا الباب بما يتضمنه من تعليقات ونماذج ادبية/٠

والمجلة اذ تبدأ هذه المسيرة تتقدم لجميع الادباء ورجال القلم والثقافة في خليجنا العربي طالبة اسهامهم ، مع اخوانهم الكتاب العرب في مختلف أرجاء العروبة ، بالكلمة والراى والبحث ، وراجية موافاتها باخبار نشاطاتهم ونتاجهم الجديد لتوضيح الصورة الثقافية في الخليج العربي ٠

رئيس التحرير

مولد قطر الحديثة في أطروحة جامعية

★ « التطور السياسى لقطر » في الفترة ما بين ١٨٦٨ ــ ١٩١٦ كتاب جديد أصدره في الكويت الاستاذ عبد العزيز محمد المنصور ٠ وهو عبارة عن أطروحة قدمها المؤلف لجامعة الكويت ونال على أساسها درجة الماجستير ، والكتاب يعد من أوائل الابحاث التى يقوم بها ابناء الخليج العربى عن منطقتهم وتجرى في جامعة خليجية مما يبشر بتزايد اهتمام الشباب المثقف في الخليج بشؤون منطقته وتاريخها وقضاياها ٠

قدم المؤلف لبحثه بما يلى : » بين أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين بدأت منطقة الخليج العربى تحتل حيزا مرموقا من اهتمامات السياسة الدولية ٠ ولقد لعبت قطر خلال هذه الفترة دورا بارزا لوقوعها في منتصف منطقة الخليج ولتمتعها بامتيازات جغرافية عديدة » ٠

واستكمالا للدقة العلمية ، وتمسكا منه بروح البحث المنفتحة عرض

في أطروحة جامعية

ستة كتب جديدة في البحرين

المؤلف كتابه قبل النشر على « لجنة تاريخ قطر » لابداء ملاحظاتها بشأنه ، فقام الاستاذ أحمد العناني عضو اللجنة بمراجعة مختلف النواحي التاريخية في البحث ووافى المؤلف بملاحظات واستدراكات تاريخية اكملت الصورة من جوانبها المختلفة وزادت البحث دقة ووثوقا · وقد قام المؤلف بوضع ملاحظات لجنة تاريخ قطر في مقدمة كتابه خدمة للقارىء وللحقيقة ·

ومما أوردته اللجنة في تقييمها للكتاب : « يسر لجنة تاريخ قطر وقد اطلعة على تفاصيل الرسالة المقدمة منكم لشهادة الماجستير ، ان تشهد بالجهد الكبير الواضح الذى لا نكران له مما بذلتموه في تلك الرسالة · وان تعلنكم شكرها لاهتماماتكم المشكورة بوطنكم الثانى قطر · كما لا يفوت اللجنة أن تنوه بالروح الطيبة التى بدت منكم ، وهى الروح العلمية المواتية التى تتقبل الملاحظات بصدر رحب ، وفي بحثها عن الحقيقة لا يضيرها ان تعدل وتبدل في مثابرة واصرار » وفي الختام عبرت اللجنة عن أملها في

« ان يكون ذلك بدايتكم على طريق مشرف لخدمة ابناء الخليج وتاريخهم الذى ما يزال يتطلب مجاهيد شتى ولا سيما من الشباب العازمين من امثالكم » هذا ويتضمن الكتاب في خاتمته ثبتا مفصلا وقيما بالمصادر والمراجع المنشورة والوثائق الخاصة التى لم تنشر واطلع عليها الكاتب أثناء البحث ·

نامل أن يكون هذا الكتاب ، كما لمحت لجنة تاريخ قطر ، باكورة ابحاث متصلة يقوم بها الشباب المثقف في الخليج العربى لاجلاء حقيقة تاريخ بلاده وحضارتها ليأتى المستقبل مستندا الى اسس وطيدة من فهم الماضى ·

من تاريخ القضاء في البحرين

★ أصدر المؤرخ والاديب البحرينى الاستاذ مبارك الخاطر كتابه الثانى ضمن سلسلة « من أعلام الخليج العربى » ، وكان قد أصدر كتابه الاول قبل حوالى عامين عن الاديب والصحفى البحرينى المعروف « عبد الله الزايد » الذى انشأ أول جريدة في تاريخ البحرين بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ·

أما الكتاب الجديد فهو بعنوان « القاضى الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع ١٨٤٧ ـ ١٩٤١ » ويتناول تاريخ حياة وأعمال هذا القاضى والفقيه البحرينى المشهور الذى كان فوق كونه رجل دين ورجل قضاء صاحب مواقف مبدئية مشرفة دفاعا عن الشريعة الاسلامية والاعراف العربية ضد الاحكام التى حاول البريطانيون فرضها على البلاد في مطلع هذا القرن ·

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي






خلف أحمد خلف



ويوضح المؤلف ، الاستاذ الخاطر ، أسباب اختياره لهذه الشخصية موضوعا لكتابه الثاني من أعلام الخليج ، فيقول في مقدمة الكتاب : « لماذا تجيء دراستنا اليوم عن القاضي ابن مهزع وحده مع ان سبحة القضاء الاسلامي التي لم ينفرط عقدها في البحرين ابان القرن التاسع عشر كانت تزهو بمنظوماتها من أشياخ القضاة » ·

« فلماذا ابن مهزع وحده ؟ لان ابن مهزع هو الذي لا زال ذكره حيا خالدا في أذهان الناس في هذه الجزر وما حولها من بلاد الخليج ، رغم مرور قرابة نصف قرن على آخر قضاء أصدره · وسيبقى كذلك ما دامت أشواق الانسان تحدوه الى وضع مظلمته ، وهو مطمئن أمام قاض عادل زرع ـ بقسطه وانصافه ـ طمأنينته في قلوب مواطنيه · ولان ابن مهزع هو وحده الذي يتناقل عنه ابناء هذه الجزر وما حولها من البلاد ـ أبا عن جد ـ صنوف طرائفه المختلفة المعجزة ، في انتهاجه أيسر السبل وأجداها في التحقيق المدني والجنائي ، كل ذلك في تصرف معجز كأنه الهاما ، وهو وحده الذي كان يصدر أحكامه عن رؤية عميقة واضحة ، يرسلها فاحصة ـ دائما ـ تتخلل خلفيات المتقاضين أمامه ، فتجيء حيثيات أحكامه مختصرة · ومع ذلك فهو لا يترك المتقاضين أمامه الا وهما مقتنعان ـ في أكثر الاحيان ـ بما قضى بينهما · وهو وحده الذي كان قاضي البلاد لخمس وخمسين سنة ، وفي عهد قضائه الطويل هذا ، كان الناس في البحرين ، وكأنهم في مدينة فاضية ·· آمنين على أموالهم وأرواحهم · وهو وحده الذي كانت له السفن تشق حباب أمواج الخليج بمتقاضيها الآتين ينشدون قضاءه فيما شجر بينهم بكل طواعية واختيار » ·

والقارىء المتفحص للكتاب يلاحظ انه ليس تاريخا لرجل واحد بل لفترة هامة من تاريخ البحرين والخليج بما يتضمنه من معلومات غنية ومتنوعة عن الحياة الثقافية والسياسية وهي مادة جمعها المؤلف خلال سنوات وفي عدة عواصم عربية ، كما يتضمن الكتاب نماذج مختارة من أحكام ابن مهزع القضائية ومكاتباته الشخصية ومراسلاته مع علماء عصره ورجالاته البارزين ، وأقوال معاصريه فيه · ومن أهم الاشارات الواردة ضمن هذه الاقوال ما كتبه المؤرخ والمصلح الكويتي المعروف عبد العزيز الرشيد عن زميله البحريني الشيخ قاسم المهزع : « العلامة الجليل ، عالم الخليج ، واستاذه المحقق فضيلة الاستاذ قاسم بن مهزع قاضي قضاه البحرين ، ولسانهم المتكلم ، وجنانهم الخفاق ، الذي لم تلد أوال الى هذا اليوم له قرينا » ·

أما السير شارلز بلكريف المستشار البريطاني في البحرين خلال الاعوام ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧ فقد كتب عنه في مذكراته : « انه رجل له شخصية قوية يشعر بها الانسان ، وان صوته لجهوري ومؤثر ·· وحديثه كله كلمات منتقاة ومقاطع موزونة · لقد كان رجلا مسنا ذكيا وسياسيا ماهرا يستطيع التخلص من المواقف الحرجة بمهارة وقد تعرفت اليه ، فكنت أكرر زياراتي له أنشد مشورته » ·

هذا ومن الجدير بالذكر ان المؤلف مبارك الخاطر شاعر وله ديوان مخطوط لم ينشر بعد بعنوان « شيء من الاصفاء» وقد أخبرنا ان كتابه الثالث من سلسلة أعلام الخليج العربي سيكون عن الاديب والمؤرخ الخليجي ناصر الخيري الذي كان له نشاط أدبي ملحوظ بمنطقة





الخليج في العقود الاولى من القرن العشرين .

من التراث القطرى والخليجي

★ ينوى الاستاذ يوسف عبدالرحمن الخليفى وهو من أوائل رجال التعليم في دولة قطر اصدار كتاب يتضمن شواهد من تراث قطر الشعبى والادبى وماضى حضارة الغوص والبحر في قطر والخليج . الكتاب تم اعداده وهو الآن تحت الطبع وسيصدر بعنوان : « التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية » وهو يشمل فضلا عن التاريخ ، وآخر عن الامثال القطرية ومدلولات استعمالاتها مع مقارنتها بالامثال الشعبية في الخليج وما ورد من أمثال تشبهها في اللغة الفصحى . كما يتناول فصل ثالث من فصول الكتاب المصطلحات المحلية في الحياة اليومية والفولكلورية والاقتصادية القديمة ، باعتبار ما للمصطلحات من مدلولات حضارية تدل على ما ورائها من خلفيات تاريخية . ويحظى ادباء قطر ومنتخبات من شعرهم بفصل آخر من فصول الكتاب المنتظر . هذا وقد كتب مقدمة الكتاب الدكتور حسن نعمة ، المتخرج في الادب العربى من جامعة كيمبردج ، والسفير حاليا بوزارة الخارجية القطرية .

★ من الادب الجديد في البحرين

صدرت في البحرين مؤخرا مجموعات من النتاج الادبى الجديد لعدد من الادباء الشباب ، أعضاء أسرة الادباء والكتاب ، وهى هيئة أدبية تسعى لتطوير أدب البحرين وتحديثه .

من الكتب الجديدة (التى صدرت عن دار الغد التى يشرف عليها الشاعر على خليفة) :

- لحن الشتاء ، مجموعة قصص قصيرة لعبد الله خليفة
- أحلام نجمة الغبشة ، أشعار شعبية لابراهيم بوهندى
- الحلم وجوه أخرى ، اقاصيص قصيرة لخلف أحمد خلف
- الرعد في مواسم القحط ، أشعار ، لعلى الشرقاوى
- عاشق في زمن العطش ، أشعار ، لعبد الحميد القائد
- نحن نحب الشمس ، المجموعة القصصية الثانية لمحمد عبد الملك

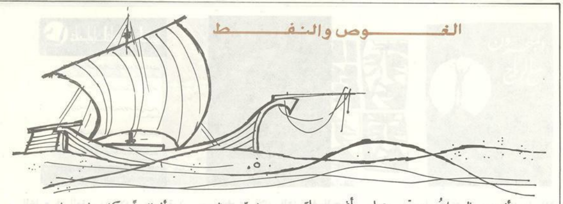
هذا ونأمل أن نتناول هذه الاعمال الادبية وغيرها من نتاج أدباء الخليج في دراسات نقدية ضمن الاعداد المقبلة من مجلة « الدوحة » في ثوبها الجديد .

★ دراسة جديدة في الكويت عن تطور الخليج السياسى

كانت أبرز دراسة علمية تضمنتها (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية)الصادرة في الكويت في عددها الرابع ، البحث الذى كتبه رئيس تحريرها الدكتور محمد الرميحى عن التطورات الاصلاحية في كل من الكويت والبحرين ودبى عام ١٩٣٨ . والبحث يستند الى مصادر ومعلومات جديدة تنشر لاول مرة من مصادر عربية وبريطانية . وكان الدكتور الرميحى قد كتب اطروحة الدكتوراة في جامعة درم بانجلترا عن التطور السياسى والاجتماعى لهذه الفكرة . وهو يتولى الآن منصب عميد كلية الآداب والتربية المساعد ورئيس قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت . هذا وكان الدكتور الرميحى قد زار قطر خلال شهر يناير والقى محاضرة ضمن برنامج الموسم الثقافى بعنوان « التنمية البشرية في الخليج » .

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي

الغـــــــوص والنفـــــــط



تأنـق الرمـلُ حـتى صار أضـــواء
واستوقف البــدويُّ الحــر ناقتــه
قـد كانت البيـــد اشواطاً لموكبه
واليـوم تهبـط في الشاطـى تعانقـه
مـن صيّـر العطش المخنوق في شفة
أحـال تلك الصخــور السود مسرجةً
لن تعطش البيـد بعـد الآن يـا سحباً
سيماؤهـا لهبٌ بـادٍ ، وباطنهـا
توشحت قـاحلات البيـــد أرديةً
يـا ظـامئ الحرف في أنحاء جارحةٍ
إروي لنـا خبر البيد التي انتفضت
حدث لنـا عـن جذور الفكر راسخة
تبارك الحـرف مـا زالـت روائعه
مررت بالشاطئ الغـافي ورملتـه
عـن السفائـن والإبحار عـن نغم
وعدت والأفـق تبـدي لـي ملامحه
تـأنـق الرمـل حـتى صار أضواء

وفجّر الصخـر ألوانـاً كما شـاء
عـلى السواحـل مـلاحاً وحـداء
مستلهمـاً أفقهـاً وحيـاً وآراء.
أمـواجـه الـزرقُ أنسامـاً وأنـداء
مـاءً تغلغـل في الصحـراء إرواء
تنـور الأرض شطـآنـاً وصحـراء
مـن اللهيب ببطـن الأرض سـوداء
كـالـمـاء يحمـل إرواءً وإغـنـاء
من فيضهـا السمـح حمراءً وخضراء
هات اسقني مـن سلاف الجرح صهباء
سمراء حثت لباب الفجـر سمراء
شمـاء تـرضـع في الآفـاق شماء
تعـانـق الأرض الهـامـاً وإيحاء
والصخـر في الفجـر استوحيه أنباء
لنـا هـم يتقفى الريـح والمـاء
كفـاً تمـد عـلى الصحـراء بيضاء
وفجّر الصـخـر ألوانـاً كـمـا شـاء

للشاعر الكويتي المعاصر محمد الفايز
من ديوان (رسوم النغم المفكر)

هـــــــــــــــواي

رعـى الله اوقـات السرور التي مضت ... لليلات صفـوٍ عـاريـات الشـوائب
بهـا حزت آمالي ومـا كنت راجياً ... من القريب من حسناء هيفاء كاعب
ففارقت طيب العيش بعـد فارقها ... ولا ساغ لي يومـاً لذيذ المشارب
نأت دار مـن أهـوى وعـزّ مزارها ... ومـن دونهـا قـد حال قـرع الكتائب
هواي زبـاريٌ ولسـت بكـاتـم ... هواي ، ولا مصغٍ للاحٍ وعائـب
أتوق إذا هـبّ الجنـوب لأنـنـي ... أشـم الغـوالي مـن مهب الجنائب

للسيد الجليل الطباطبائي (١٧٧٦ ــ ١٨٥٣)

أشهر شعراء الخليج في القرن التاسع عشر ، كان متزوجاً امرأة من مدينة الزبارة بقطر وهذه أبيات من قصيدة في التشوق اليها أثناء الفراق بسبب احداث وحروب جرت في الخليج في تلك الحقبة .

الفـــــــجـــــــر

إني عشقـت خيـوط الشمس تنسجها ... سمـرَ السواعـد بـين المـاء والطينِ
إني عشقت الصبـاح العـذب ترسمه ... فـوق المحاجـر أقـدامُ المساكـينِ
إني عشقت الغـد المـأمول تبعثـه ... مـن مهمـة التيـه صيحاتٌ لمطعونِ
لتدفـنَ الليـل في أسمـالـه مزقـاً ... وتجعـل الأرض حبُـلى بالـبراكينِ
وتطلـق الطـير تسعى في مساربهـا ... وتغـرس الحُـبَّ ورداً فـي البساتينِ

للشاعر الكويتي خليفة الوقيان من ديوان
« المبحرون مع الرياح » المطبوع في عام ١٩٧٤

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي

وفـــــاء للـوطـن والأهــل

رعى الله « جلفاراً » ومن قد نشا بها — وأسقى ثراها وأكفٌ متتابعُ
بها من اسود البحر كل مجرب — وفارس يم في الشدائد بارعُ
حذورٌ ، جسورٌ ، في الملمات شاجعٌ — يقوم ولم يَمنعه عن ذاك مانعُ

ابن ماجد

أشهر بحار في الخليج في القرن الخامس عشر للميلاد
و «جلفار» هو الاسم القديم لرأس الخيمة موطن الشاعر الربّان

أنا طرفة بن العبد

للشاعر البحريني عبد الحميد القائد

(أنا طرفة بن العبد ،
أقطر حزن الزمان ، وأنزف غُربه
وشعري وسام الرجولة :
بروقٌ ، ونارٌ عجولة
أنا جئت : هواي المجيُّ بكل العصور
وشعري الهوية .. وخيلي غبار رياح الشمال
أنا جئت : لا الخمر قصدي
ولكن بقلبي جراح الظما .. فهل من مطر ؟
لماذا فؤادي يعدو غريباً .. بكل محطات هذا الزمن ؟
أنا طرفة بن العبد .. ما عدت عبداً ،
جبيني رايه .. وشمسي غايه
وشعري بقايا مرايا نبيه ..
وهذا هوايَ ، وهذي الهويةْ ..) .



مختارات من قصيدة « محاولة الهجرة والميلاد » من ديوان « عاشق في زمن العطش » المنشور بالبحرين ١٩٧٥ .

في شرقنا

في شرقنا لا تستحي الشمس من العيونْ
ولا ينام البدر في مهد من السحابْ
ولا يضيع الفجر في الضبابْ ..

* * *

في شرقنا ما زالت الحياة
صبيةً لم تتقن الدهاءْ
عذراء ما مر على أجفانها خبث النساءْ

* * *

في شرقنا ما زالت الجموعْ
تؤمن بالدموعْ
بدمعةٍ عند الرحيلْ
ودمعتين للقــاءْ !

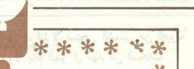
* * *

في شرقنا لا يكرمُ الحب ولا يُهانُ
لا يُمدح ، لا يُذمْ
لكنه يعيش في الظلامْ
في نظرةٍ خلف النقابْ
في همسةٍ تلعثمتْ وراء فمْ
في ناهدين ارتعشا .. تحت الثيابْ
في شرقنا لا يعرف الحب الضياءْ
إلا إذا باركه دق الطبولْ

* * *

في شرقنا ننام في سلام
ونمضغ الأحلام حين يُعوزُ الطعامْ
ونشتي للبدر حين نشتهي الكلامْ
وعندما نضيق بالحياه
نقول بابتسامْ
عليكم الســلام !

للشاعر الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
من ديوانه «قطرات من ظمأ» الصادر عام ١٩٦٥





ان الطيب صالح اذا كتب بالفصحى ·· تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها ، لفرط تمكنه من الفصحى ·· أسلوبا ، وتصويرا ، وثراء ·

واذا كتب بالعامية ·· تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها ، لفرط المامه بالعامية ، حتى بالغريب منها ، أو الضارب في أعماق القدم ·

الفصحى والعامية على هذه الدرجة عند كاتب عاش أكثر من نصف عمره في أوربا ·· انما يدل ذلك على شدة الانتماء الى الارض التى أخرجته ودرج عليها طفلا ·· وصبيا ·· وشطرا من الشباب المبكر ·

محمود احمد هيكل

لم يشهد الادب العربى منذ الحرب العالمية الثانيه ظاهرة أدبية منذ الاديب نجيب محفوظ ـ وهو ظاهرة أدبية ضخمة في الادب العربى ـ الى أن ظهرت ظاهرة أدبية أخرى تشق طريقها في تأن ·· وعمق ·· وأصالة وتحديث للقصة في الادب العربى ·· هذه الظاهرة هى الاديب الطيب صالح ·

وما من شك أن محاولات كثيرة شابة قد ظهرت ـ ولكنها ما لبثت أن ظهرت لمعا ثم انقشع أغلبها ·· أو راح في زحام قد يكون ذاتيا انجرف بصاحبه في موجات غرور وتوقف ·· أو عجزت [illegible]ل الثقافة وتنميتها ·· ومواصلة هذه التنمية في عملية أثراء متصل وقفت بصاحبها بعد البداية بقليل ·· فكان ذلك جمودا ضاع بصاحبه في زحام الحياة والقليل الذى سبب هذا الانقشاع السريع انعدام أو صعوبة الوصول الى المطبعة أو النشر لسبب أو لآخر ·· فوقف بصاحبه في ظلام ·· لم يعرفه فيه أحد ·· لانه محجوب في دائرة لا يخترقها البصر ·

على أنه ··

بين الظاهرتين الضخميتين في الادب الحديث ·· ·· نجيب محفوظ والطيب صالح دائرة اتصال واسعة وممتدة يدخل منها النقاد يتناولون انتاجهما بالنقد والتحليل ··





ـ لان لكل منهما سمات .

ـ ولان لكل منهما تأثيرا في مسار القصة في الادب الحديث .

ـ ولان الميدان الذى يجمعهما هو ميدان القصة القصيرة أو الطويلة معا.

ـ ولان لكل منهما مدرسة لها روادها .. ولها من الانتاج ما يحفز على التشجيع لاى منهما .

ولكن ..

على هذه القمة كتاب قصة آخرون .. سواء في تشبث بالصعود على هذه القمة أو تزاحم عليها على رقعة الوطن العربى عامة .

لكن ..

ـ رواد مدرسة نجيب محفوظ كثيرون ..

ـ وبدأ يزاحم رواد مدرسة الطيب صالح في كثرة متزايدة ونامية رواد المدرسة الاخرى .

والسبب ..

ان المدرسة الجديدة ـ الطيب صالح ـ بآفاقها الجديدة .. وأسلوبها الحديث .. وأنها أقرب انعكاسا للمدرسة الاوربية التى سبقتنا كثيرا في فن القصة .. بل وصدرتها الينا بعد نماء وازدهار .. هذه المدرسة الجديدة تفتحت على شمول أوسع مدى .. واذا استمر الطيب الصالح على مواصلة الكتابة في دأب لا تقطعه مشاغل الحياة .. وعلى صمود يحفزه اليه صعوده الى القمة ووقوفه عليها ـ اذا تحقق ذلك كان بين القصة العربية والآفاق العالمية اتصال وثيق .. وذيوع عالمى للقصة العربية .. ويحقق الادب العربى انتصارا يربطه بعالميته القديمة الزاهرة .. ولعل هذا الامل المرتقب أن يشرق .. والطيب صالح يحمل على كاهله ذخيرة التراث العربى وذخيرة التراث الاوربى القديم منه والمعاصر بحكم حياته الطويلة في أوربا .. واجادته التامة للغة الانجليزية .. والموهبة الضخمة المثمرة التى وهبها الله سبحانه له .

ـ والادب لا ينشره جاه أو سلطان.

ـ ولا تفرضه وسائل اعلام مختلفة.

ـ ولكن تفرضه الاصالة ومدى معالجته للمشكلات الانسانية بعامة مهما تختلف عصور أو تتباعد آماد .. لان الانسان هو .. هو .. منذ الازل .. ومعاناته في الحياة تختلف شكلا .. ولكنها هى هى مضمونا وجوهرا .

وهذا هو الفرق الوحيد بين ادب خالد .. وبين أدب مناسبات أو اكل عيش .. هذه مقدمة سريعة .. لم أخض فيها في تيارات نقدية قد تتشابك وتبعدنى عن الغاية من تقديم قصة بندر شاه .. ولكنى قصدت بها تحديد سمات سريعة وعلامات على مفترق الطرق فحسب دون الطريق كله .. على أمل أن أعود قريبا لمقارنة نقدية شاملة بين أدب وانتاج كل من هاتين الظاهرتين الضخمتين في أدبنا الحديث .. نجيب محفوظ والطيب صالح .

ـ مقارنة تطبيقية بنماذج الانتاج .

ـ ومقارنة نقدية بين كل منهما منهجا وأسلوبا وتأثيرا .

بندر شاه

لم يقدر لى أن أقرأ الجزء الثانى من هذه القصة .. لان المطبعة لم تخرجه لنا بعد ولعل لها العذر .. أن الطيب صالح لم يدفع به اليها للآن .. أو لان هذا الجزء الثانى ما زال يمور في عقله ووجدانه لم يخرجه سطورا على ورق بعد .. لا أدرى .. ومن قال هذه فقد أجاب ..

على أية حال ..

قرأت بندر شاه أسوة بأخوتها من قبل من أنتاج الطيب صالح .. وحظيت منى كما حظيت سابقاتها بالاهتمام الشديد .. والمتابعة الدقيقة .. وان كانت لم تظهر في عمل اذاعى مثل سابقاتها جميعا لانى لم أقرأها الا هذا الاسبوع فقط ..

بندر شاه .. لماذا ؟

أود بادىء ذى بدء .. أن أسقط

الاهاب السياسى عن هذه القصة .. حتى لا نتوه في جدل عقيم .. وحتى لا نتوه في تاويلات أكثر عقما .. هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى ..

فانى لا أميل الى هذا الاهاب السياسى .. أو ارهاق نفسى في عنت في هذه المسارب المتداخلة المتشابكة لانها ظاهرة مؤقته تزول بزوال الاثر السياسى الدافع سواء عندى أو عند الكاتب .. ولا داعى اطلاقا - ومن وجهة نظرى - أن نلبس الادب ثيابا ليست له .. لم يخلق لها .. ولم تخلق له .. لان الادب مظهر انسانى راق .. وصورة ناصعة للمعاناه الانسانية العامة .. فيه قوة المشاركة الوجدانية .. وفيه عذوبة الحس الانسانى .. فلا نفسدهما بعملية اسقاط المواقف السياسية أو العقائدية حتى لا يكون أدب التزام سخيف .. أو اداة ترويج تحرك لسبب من هذه الاسباب .

وهذا تحفظ ابدية عند مدخل هذه القصة ..

ولهذا ..

لم احاول أن ألقى على شخصية بندر شاه في القصة أى لون سياسى .. ولكنى نظرت اليها من وجهة نظر انسانية بحته وعامة .

فهى ظاهرة .. موجودة في الحياة في شخصية أى انسان على حده .. اذا نزعت نفسه الى التسلط .. والجبروت .. والتشفى .. واذا انحرف به هوى نفسه ولو في موقف واحد في حياته قد لا يعود اليه مرة أخرى .. يعتبره تنفيسا عن رصيد نفسه من الشر .. أو الهوى .. وقد يكون في شخصيات يصادفها المرء في حياته - ولو عن طريق السمع بالرواية - وقد تختلف وظائفهم في الحياة وليس بشرط أن يكون حاكما أو سلطانا ..

ومن هذه الزاوية نقول ..

بأن أسلوب معالجة الطيب صالح لهذه الشخصية أسلوب حديث جدا .. على الادب العربى بعامة .. وأسلوب أوربى يشيع في الادب الاوربى كثيرا .

- فهو أسلوب بعيد عن الرمزية .. بكل أشكالها .. القريب منه والمغرق في التعقيد .. لان بندر شاه يظهر رغم تفاوت وبعد مرات ظهوره في طول القصة .

- وهو أسلوب حديث على الادب العربى بعامة لان شخصية بندر شاه .. شخصية حاضرة ملموسة حينا وغائبة لها هول الفزع والرعب في أغلب الاحايين .

ومن يتعرض لهذا الاسلوب ويجيده .. لا بد أن يكون شامل النظرة .. عميق التجربة .. متمكن التصور لا يشطح به خيال .. يملك زمام اللغة بحيث يكون كل لفظ في موضعه .. وكل تركيب في مكانه .. وكل جملة متصلة بالتى تليها .. وكل حدث مرتبط بأخيه متماسك به في يسر حتى تكتمل الصورة المنشودة .. ويكون الخط الدرامى الذى يربط بينها جميعا متصلا متدافعا الى النهاية حاملا عنصر التشويق للمتابعة ..

وقد سبق في الادب العربى أن شهد هذا الاسلوب .. وعرف هذا الشكل من الكتابة ولكنها كانت آثارا مترجمة عن الآداب الاوربية حتى لو تدرع أصحابها بالاختفاء تحت شعار الاقتباس .. أو دفعتهم الجرأة الا ادعاء التاليف الذى ظهر زيفه على أيدى النقاد .. وتورط أصحابه في ما نقلوا ووضعوا أسماءهم تبجحا عليه استخفافا بشأن أنفسهم قبل أن يكون استخفافا بالقراء وجنايتهم على الادب .. وأمثله ذلك كثيرة لا داعى لذكرها .

ولكن ..

هذه الشخصية - بندر شاه - تاليف سال من نبع كاتبها .. لانه سبق له أن واجه الادباء والنقاد بآثار له فيها هذا اللون تلميحا أو تصريحا .. واستقبله النقاد بمزيد من الاعجاب والثناء على هذه المدرسة الجديدة .

وبندر شاه ..

ولو انها شخصية سودانية .. سواء بوجه أسود وعيون زرقاء .. أو بغير ذلك فهى شخصية عاشت في البيئة السودانية ..

- فهل هى شخصية محلية تماما .. كسائر شخصيات القصة ..

- أو هل هى شخصية في أهاب محلى

ولكن اشعاعها انسانى عام مثل شخصية الطريفي ولد بكرى الرجل الميكافللى النزعة .. الغاية عنده تبرر الوسيلة .. ويواجه واقع نفسه في صراحة دون التواء .. ويمهد لنفسه طريق الوصول في عمل دائب ومرسوم ..

« الناس عاوزه قائد عارف طبيعة دوره في البلد .. » .

ان « بندر شاه » شخصية من الطراز الثانى .. محدوده في ملابسها .. ولكن ما بداخل الثياب انسان عام في كل زمان ومكان .. مهما تبعد المسافة بكل منهما ..

ـ لا يحد منها غياب أو حضور .

ـ ولا يسبغ عليها المحلية سياق الاسلوب وصبغته المحلية (العامية السودانية) .

ـ ولا تحدها أسوار البيئة في صفحات القصة كلها ..

فهى بين هذه التلافيف تنبض بالصفات الانسانية العامة التى حفلت وتحفل بها البشرية منذ قتل قابيل أخاه هابيل في أول جريمة عرفتها البشرية ورواها التاريخ . وذكرها القرآن الكريم .

فهى تختلف تماما عن شخصية « زيطة » في قصة نجيب محفوظ « زقاق المدق » من حيث أن شخصية « زيطه » شخصية محلية صرفه .. ليس فيها الاطلاله الانسانية بصفاتها العامة .. شخصية محصورة في زقاق متوارية عن المجابهة .. تمثل بيئة



بعينها .. في بلد بذاته .. في زقاق بذاته .. وليست موضوعة بين مرآتين متوازيتين تظهر منها صورا لا نهائية مثل شخصية « بندر شاه » .

وأود هنا ان اقول ..

١ ـ لا أميل الى ارهاق النفس بالتأويل أو الرمزية للاستغلال في شخصية « زيطه » لان هذا ارهاق لا يحتمله « زيطه » .

٢ ـ وكذلك لا ارضى لشخصية « بندر شاه » أن تحصر في « ود حامد » .. لانها لا تحتمل هذه الحدود الضيقة .. لانها شخصية تابى الا الانطلاق والذيوع من حدودها المحلية التى يحبسها فيها ذو الفكر الضيق .. أو النظرة السطحية ..

٣ ـ وشخصية « زيطه » حاضره دواما .. ماثلة أبدا على مسرح أحداث زقاق المدق .. وشخصية « بندر شاه » غائبة كثيرا .. حاضره قليلا .. ولكن تاثيرها قوى محسوس يضغط على الاحداث .. ويسير الشخصيات .. التى رغم حشدها الهائل في القصة فهى كل وظيفتها القاء الضوء على « بندر شاه » الشخصية الغائبة الحاضرة ..

٤ ـ وسبب هذه المقارنة بين هاتين الشخصيتين .. ان قصة زقاق المدق وقصة بندر شاه .. تصور كل منهما قطاعا من الحياة في فترة زمنية معينة رغم أن الاولى في الاربعينات . والثانية في مشارف السبعينات .. ولكن الفرق بين الاثنين كبير في كل شيء ..

ـ في أسلوب المعالجة ..

ـ في تصوير الشخصيات ..

ـ في شمول الرؤية وأبعادها ..

ومثال بسيط على شمول الرؤية وأبعادها في قصة « بندر شاه » .

« .. وكان الطفل ولد عند الشروق وتم ختانه وقت الضحى وصار للزواج بعد صلاة العصر .. كان عقدا مشهودا حضره جيرة « ود حامد » كلهم من الضفة الاخرى ومن القرى المنثوره على الضفتين .. كان الناس قليلين في ذلك العهد يسكنون في قرى متباعده تبدو أضواؤها الخافته بالليل كانها معلقة في السماء وتتناهى الاصوات من شاطىء الى شاطىء ضعيفة لا تميزها الاذن .. ولكنهم كانوا يعلمون ما يجرى عبر النهر كان بين الضفتين جسور غير مرئية . يعلمون من سقى الزرع بالليل ومن سقى بالنهار .. من مرض ومن ولد ومن مات ومن تزوج .. ومن الذى باع ومن الذى اشترى .. وكانت تربطهم بعضهم ببعض اواصر وقرابات وأنساب .. وتجمعهم الاسواق والمعاملات .. يتبادلون بذور «التيراب» وشتل النخل وفحول البقر والحمير .. ويجمع بينهم المداحون والمغنون وحفظة القرآن .. هكذا حالهم من ملتقى النهرين الى ما وراء حدود مصر .. لذلك لم يكن عجبا أنهم تسامعوا بنبأ الاحتفال الكبير في « ود حامد » فجاؤا من قبلى ومن بحرى بالمراكب عبر النيل .. وبالحمير وسيرا على الاقدام يحملون هداياهم تمر وقمح وشعير ولوبيا وبصل وسمن ودهن .. كل حسب طاقته .. يجيئون مشلتين مثل رذاذ الغيث ثم ما يلبثون ان يتكاتفوا أو يتلاحموا في خضم عظيم يجيش ويزخر بحياة جديدة أرحب من حصيلة أجزائه » .

هذه صورة ..

والاخرى ..

« تصل المراة طرف الحي وعرقها يتصبب لانها قامت من اهلها مع طلوع الشمس ووصلت والشمس في كبد السماء فتسمع أصوات السرور وتشم روائح الوليمة .. وتسرى اليهــا عدوى الطمانينة من الجمع الغفير الذى غرز بيرق الحياة وسط ذلك العدم فتزغرد من بعيد .. فرحا بوجودها هي باديء ذى بدء ثم اعلانا للملا انها ايضا هنا الآن .. ولها في لهاتها صوت يعرب عن ذلك كله .. وما يلبث صوتها أن يندمج في بقية الاصوات فيضيف اليها نغمة لا تميزها الاذن أول وهله ولكن الذى يرهف السمع يدرك انها موجوده .. وأن صوت الجميع لا يكون جميعا دونها يصلون واحدا واحدا .. واثنين اثنين .. ضعافا هزالا .. كل ظهر قــد تقوس .. وكل كاهل قد ناء باعباء الحياة والموت .. فيتلقفهم الجمــع الكبير .. فاذا كل واحد قد صار ذاته وأكثر .. اليوم سوف يجهل العاقل ويسكر المصلى .. ويرقص الوقور .. وينظر الرجل الى زوجه في حلقة الرقص فكانه يراهــا لاول مرة .. لا باس عليهم لانهم يؤكــدون اسباب الحياة وسط كل ذلك العدم » .

هاتان صورتان واقعيتان ..

تصف كل منهما واقعا انسانيا في بيئته .. ولكنه شامل في ابعاد رؤيته الانسانية العامة .. من حيث المشاركة الوجدانية العامة .. ومن حيث التطابق الانســانى العــام فالانسان محب للاستطلاع بطبعه وفطرته مهما تتفاوت قوة هذا الحب أو تضعف ولكنها فطره ثابته في كل انسان .. والانســان يندمج في الجماعات في ساعة فرح أو غضب .. ولكن الاندماج في الجماعة في الفرح أسرع استجابة في نفسيــة الانسان العام منه ترددا في حالة الغضب التى قد يتدخل فيها العقـل فيضبط انفلات العاطفة نوعا ما .

ثم الدقة في التفاصيل .. تفاصيل كل صــورة .. فالاطناب في هــذه التفاصيل في مثل هذه الصورة بلاغــة تصوير بجانب أنه دقة ملاحظة لاتفوتها شارده .. حتى اذا تكاملت الصورة في تفاصيلها وصلت الى قمة المأساة .. في حقيقة صارخة ..

« لا بأس عليهم لانهم يؤكــدون اسباب الحياة وسط كل ذلك العدم » .

الاسلوب الساخر

والسخرية أو التهكم عادة لا تتأتى الا بتفهم الموقف أو الوضع أو الشخص موضوع السخرية ولا تنبع الا من فطره مدركة بتوسع .. وموهبه وقدره على السخرية ..

وقد ظهر في أوربا بعد عصر النهضة نوع من الكوميديا أطلق عليها اسم « الكوميديا الدامعة » والكوميديــا (أو الملهاة) هى نوع من السخرية أو التهكم على أوضاع ومواقف وتصرفات انسانية أو اشخــاص .. فاذا كانت المضحكات مبكيات كانت تلك قمة من قمم التهكم الذى يبكى بشيء مضحك .. ومعــروف ان الضحــك أصعب استجلابا للانسان من البكاء .. لذلك فان القلة القليلــة هى التى تــكتب الكوميديا وتعالجها بقدرة واقتدار .. ولا تتأتى السخرية أو التهكم لاناس كثيرين ..

هذه هى القاعدة ..

فاذا طبقناها على بعض المواقف في بندر شاه .. وجــدنا أن الاسلوب التهكمى أو الساخر يسخر من الواقع بطريقة سرده على لســان شخصيات القصة .. وليس السرد هنا هو التكرار الذى يدعو الى الملل .. ولكن ما أقصده بالسرد هو ورود الشكل في أسـلوب يحكى الواقع في مضمونه ومثال ذلك :

الطاهر : حكاية وزير دى هينه .. الزمن دا أيا من كان ممكن يبقى وزير جملة الايمان الطريفي ولد بكرى اذا ما بقى وزير ما أبقى أنا ود أبوى .

محيميد : من وين يجيبو له وزارة ؟ البلد ما فضل فيها جنس وزارة .

الطاهر : ما بيغلبو حيله .. يعملوه وزير الجمعيات الخيريــة أو وزير الاجزاخانات أو وزير الوابورات .. أى شيء من جنس اللغاويص الى بنسمع بيها .

محجوب : الطريفي ولــد بكرى الجمعية التعاونية ما هو قادر عليهـا كمان عاوز تعمله وزير .

الطاهر : انت تفتكر الحكاية بالكفاءة ؟ الموضوع كلــه أونطه في أونطه .. المهم تبقى فصيح لســان وقليل احسان .. بس كتر من يحيا ويعيش .. شوف الحزب القوى ادخل فيه .. شيء خطب .. وشى عــوازيم وشى براطيل .. شويتين شويتين تلقى نفسك بقيت نايب في البرلمان . وبعد ذاك أرقد قفى .

محيميد : واذا كان بعد ما دخلت البرلمان ما عملوك وزير تعمل شنو ؟

ود الرواس : اذا ما عملونى وزير جملة الايمان أعمل عليهم انقلاب ؟

محجوب : وبعدين ..

الطـاهر : بعدين كمان شنو ؟ ما خلاص أرقد قفى ..

ويستمر الحوار صفحتين على هـذا النحو الساخر بتفاصيل الموقف الدقيقة .. حتى حجم السيارة كان موضـع سخرية لجهـل الحاضرين بالسيـارة ذاتها .

فاذا كان هـذا الموقف الساخر في ظاهرة في اهاب سياسى .. يدعو الى الضحك من السخرية به .. فان الجوهر يبعث على البكاء لحالة الشعب العادى في مجموعه والذى يلهو به الوضـع السياسى .. ويعبث بمقدراته .

فليس الاهاب هنا سياسيا .. ولكنه مضمون انسانى اجتماعى ..

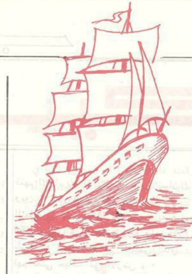
ـ فالسخرية من الاهـاب السياسى تدعو الى الضحك ..

ـ والمضمون الانسانى لحالة الشعب تدعو الى البكاء أو الرثاء على الاقل ..

فالطرفان مجتمعان .. الضحـك والبكاء .. أو السخرية والرثاء .. وهما أقرب هنا ما يكون الى الكوميديا الدامعة التى سادت في عصر ما بعـد النهضة لفترات طويلة ..

ـ وقد يكون ذلك فطرة في نفس الكاتب شأنه في ذلك شأن أبناء النيل خاصة وهم أهله وقومه .. أو شأن الانسان المدرك للحقائق عموما .

ـ على أنه ما من شك أن سيادة هذا الاسلوب في مواقف كثيرة من القصة انما هو تأثر بطريق مباشر أو غير مباشر لثقافة الكاتب الاوربية وقراءاته لآدابها .. بدليل أن هذا الاسلوب الذى يسوق الطيب صالح به هذه السخرية وهذا التهكم انما أورده باللغة العامية



وليس بالفصحى شأنه في مواقف أخرى ليس لها هذا الطابع ساقها باللغـة الفصحى .. ولكل أسلوب منهما .. العامية والفصحى .. واقعـه النفسى ومدلوله اللفظى .. وقدرته عـلى ايصال المعنى المقصود للقارىء .. والى حد كبير فان اللغة العامية ما زالت أقدر على معالجة الكوميديا .. وأبعث على الضحك أو السخرية والتهكم من اللغة الفصحى .. وذلك لاسباب كثيرة ليس مجال ذكرها الآن .. على أننى أتخذ تحفظا هاما .. وهو أن الفصحى قادرة على تصوير كل المواقف في الملهاة أو المأساة اذا توفرت فيها عناصر كثيرة .. ليست هى أيضا مجال ذكر الآن .. ولـكن الشىء الـذى يدعو الى الاعجاب .

ان الطيب صالح اذا كتب بالفصحى تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها لفرط تمكنه من الفصحى .. أسلوبا وتصويرا .. وثراء ..

واذا كتب بالعـامية تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها لفرط المامه بالعامية حتى بالغريب منها أو الضارب في أعماق القدم ..

فاذا اجتمع الطرفان ..

الفصحى والعامية على هذه الدرجة عند كاتب عاش أكثر من نصف عمره في أوربا عيشة دائمة متصلة .. فانما يدل ذلك على شدة الانتماء الى الارض التى أخرجته ودرج عليها طفـلا .. وصبيا .. وشطرا من الشباب المبكر كما كان الحال مـع شعراء المهجر وحفاظهم على لغتهم الفصحى والعامية .

وقضية الانتماء لها بحث خاص .. نرجو أن نعالجها قريبا ان شاء الله .. انما أردت في هذه العجالة أن أشير اليها مجرد اشارة فقط .. لاننى كما قلت في صدر هذا البحث .. انما أضع معالم على مفترق الطريق وليس على الطريق كلها لان لكل منها يجب أن يفرد بحث مستقل وفي تتابع . وهذا ما أرجوه مستقبلا .

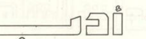
ولنا كلمة

لم أقصد بتقديم قصة بندر شاه دراسة شاملة لادب الطيب صالح .. ولكن قصدت فقط أن ألقى بقعة ضوء على انتاج ظاهرة أدبية ضخمة تعيش بيننا الآن ..

تقصير كبير في حق الادب أولا وقبل كل شىء .. أن يكون الطيب صالح بيننا هذه المدة ولا نفتح ملف دراسة لانتاجه الادبى .. ندرس .. ونقيم ونقارن .. وننقد .. ونؤدى حقـا واجبا علينا نحو الادب بصفة خاصـة وعامة قبل أن نؤديه نحو شخصه بصفة خاصة ..

فمتى نتعلم أن نحتفى بأدبائنا .. ونرى ذواتنا فيهم فتتصل بنا الحياة .. ويسمو بنا الفكر .. ويرقى بنا الحس .. متى !!





وليم

« كان فولكنر يتحسس الجواب شيئا فشيئا · حتى استطاع أن يخلق « الرجل الابيض » الذى شرب لبن المرأة السوداء ، ونما على يد الهندى الاحمر ، وشب على دين الغابات ··

ففهم الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وبين الانسان والحيوان · واستطاع في النهاية أن يفهم علاقة الانسان بربه · وكانت أعماله المتعددة رواية واحدة طويلة · قصة الروائى الابيض الذى فهم معنى حياتنا على الارض » ·

وليام فولكنر ١٨٩٧ـ١٩٦٢ روائى أمريكى يعتبره النقاد من ائمة كتاب القرن العشرين ، ولكن بالرغم من ذيوع صيته في عالم الاعاجم الا أنه في العالم العربى ـ تنقصه الشهرة التى لغيره من الكتاب الامريكيين مثل ارنست هيمنجواى وتينيس وليامز ·

ولقد ولد فولكنر وعاش في هذا الجزء من الولايات المتحدة الذى يطلق عليه صفة « الجنوب » ويقصد به مجموعة الولايات المتحدة التى ناهضت ابراهام لنكولن في الحرب الاهلية التى استهدفت تحرير العبيد بأمريكا · وهى ولايات قام اقتصادها على زراعة القطن وعلى استغلال العبيد في هذه الزراعة ، وفي هذا الجنوب عاش أيضا تينيس وليامز ومنه يستقى كل من الكاتبين مادته · ولكن فولكنر سجل هذا الواقع بشكل أشمل وأعمق من وليامز ·

والموضوع الذى يشترك فيه الكاتبان هو طرح المشاكل التى تنشأ عن الكبت الجنسى عند المرأة الاريستقراطية البيضاء وانتقاد الموقف المتزمت عن زيف هذه الطبقة وادعائها السمو الخلقى بينما هى متنازلة اصلا عن كل القيم الاخلاقية والانسانية ولا تدافع الا عن فكرة العذرية · ولكن بينما انحصر وليامز في نطاق هذه الدائرة الصغيرة ، كانت في أدب فولكنر مجرد خيط من الخيوط التى ينسج بها أعماله وامتدت موضوعاته لتشمل رقعة أوسع وأعمق من هذه الرقعة المحدودة رقعة لا تشمل « الجنوب » فحسب بل الولايات المتحدة باكملها ثم مدنية القرن العشرين وبعد ذلك الانسانية جمعاء ·

انه من الجنوب · الجنوب الذى خاض حربا ضاربة لكى يبقى الاسود عبدا · الجنوب حيث ما زالت المشاكل تثار لان فتاة سوداء دخلت جامعة ـ حيث يعم الفقر وينتشر الجهل بين الغالبية العظمى من السود · الجنوب الذى ما زال الرجل الاسود فيه محتقرا ذليلا ـ الجنوب الذى سمعنا في هذا العصر عن جماعة قامت بعدة عمليات قتل لعدد من البيض لانهم يتعاطفون مع قضية الرجل الاسود · الجنوب حيث علاقة الرجل الابيض بالاسود من أكثر العلاقات تعقيدا بل وغموضا ·

ان أى انسان يعيش في هذا الجو ، لا بد وأن يحس بكل الاحاسيس التى تختلج في جوانب غيره من أهل الجنوب· لذلك ، نجد في كتاباته تحليلا دقيقا صادقا لتلك العلاقة المعقدة التى تربط الاسود بالابيض · وهى ليست علاقة واضحة أو ذات خط واحد فأنت تجد في رواياته الاسود المعذب بلونه الذى يعزله عن المجتمع ، يصوره الكاتب على أنه كالمسيح المصلوب (جو كريسماس بطل رواية النور في أغسطس) ، كما تجد في رواياته الاسود من انصاف المتعلمين الذى يترك اسرته تجوع وأرضه تبور لانه يعتقد أنه الآن قد أصبح من المثقفين ومفهومه عن المثقف هو أنه رجل لا يعمل (الواعظ الدينى في الدب وتجد الاسود السكير وهو كثير في رواياته والاسود الذى تفوق كرامته كرامة الرجل الابيض (لوكاش بوشامب في رواية دخيل على التراب) وتجد الاسود القواد والاسود الذى لولاه ما عرف الطفل الابيض الحنان · بل انك في القصة الواحدة يمكنك ان تفسر الاحداث من وجهات نظر مختلفة فهو طفل غير مسئول عن تصرفاته أو هو أم حنون أو هو رجل أبى النفس أو هو كل هؤلاء مجتمعين · أما عن البيض فمشكلتهم اعوص وأكثر تعقيدا · فمشاعره تجاه السود مشاعر تكونت عبر ثلاث أو أربع قرون · زرعت في الابن مع لبن السوداء الذى شربه

فولكنر

الدكتورة : هدى حبيشة

رضيعا وتعاليم الاب والام والمدرسة والمجتمع . وتعاليم القيم المسيحية والقيم المثالية . واحدة تجذبه من ناحية واحدة تشده للناحية المضادة . واحدة تنادى بالمحبة وتسمع لنداء العاطفة الطبيعية الانسانية وواحدة تحطم هذا وتقتل الانسانية والحب ، وفي أثناء ذلك تكون رواسب وعقد لا يستطيع الشاب ان يفيق منها . وفولكنر اذ يعمل قلمه في شرح هذه الاحاسيس يكون كطبيب ماهر يعمل بمشرط دقيق محاولا أن يكشف ويعرى هذه الاحاسيس المتشابكة التى تتحكم في الرجل الابيض فتدفع بواحد منهم الى الانتحار (كوينتين كامبتون في رواية الجلبة والغضب) وتدفع آخر الى حافة الجنون (الاب في رواية ابشلوم ، ابشلوم) وآخر الى الزهو وحياة الناسك (اسحاق ماكالسن في رواية الدب) وتدفع بالكثيرين الى الخمر .

وعلى كبر هذا الموضوع واتساع رقعته فان فولكنر لم يحبس نفسه في اطاره ـ فهو ليس بالكاتب الذى يعزل التجربة الواحدة كالعالم الذى يركز دراسته على العنصر الواحد . فهناك مشاكل غير المشاكل الخاصة بالجنوب يشعر بها الامريكى ذو البصيرة . منها مشكلة الهندى الاحمر والارض التى استولى عليها الرجل الابيض أما عنوه أو بماله . قصة تدين الرجل الابيض الذى قضى على جنس بأكمله ـ

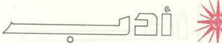
● ليس في روايات فولكنر إحساس بالفرق الكبير بين الماضى والحاضر

● على الإنسان أن يفرض وجوده مهما كانت الظروف المحيطة به

بما في ذلك تقاليده ومعتقداته وتراثه . ومرة أخرى نجد نفس التحليل الدقيق . فهذه أيضا مشكلة ذات وجهين ولا يمكن لكاتب صادق يرى الصورة شاملة الا ان يقلبها على وجهيها : فقصة تبرء وقصة تدين . فالهندي هو الذى باع أرضه وهو الذى اضاع نفسه بانبهاره بما أتى به الابيض من مدمرات أهمها السلاح والخمر بل ان منهم من اشترى العبد . وقصته تظهر بشاعة الابيض في محو هذه الحضارة .

ثم ان فولكنر لا يغفر للرجل الابيض ما فعله بعد أن استولى على الارض . فقد أخذ يحطم كل مقوماتها بمنشئاته الجديدة ـ الخط الحديدى والمصنع ، بكهربة المياه وقطع الاشجار والقضاء على الحيوان .

وهذا الموضوع : موضوع الصراع بين الطبيعة والمدنية ، موضوع رومانسى الى حد ما ، وان اختلفت معالجة القرن العشرين له عن معالجة القرن التاسع عشر . فان الشاعر الانجليزى وليام وردزورث ومدرسته الرومانسية ، كانت تجد في تأمل الطبيعة انتعاشة روحية أو نشوى صوفية تصل الانسان بعالم روحى غير مادى . ولكن فولكنر ـ وشاركه في ذلك هيمنجواى لم يكن يريد التوصل الى العالم الآخر بل المحافظة على أرض الله كما أعطاها الى الانسان واهتم الاثنان بالغابات وحيوانات الغاب . ودخول الحيوان البرى الى الصورة اضفى عليها معان جديدة . لقد وجد كل من فولكنر وهيمنجواي في عملية الصيد معان لم يسبقها اليهما الفن الرومانسى فان هيمنجوى في رواياته (ثلوج كليمنجارو ، حكاية ماكوبر بل وفي رواية العجوز والبحر أيضا) كان يمثل الصياد على أنه المثل الاعلى للانسان . انه الشخص القوى الذى يواجه الخطر ويثبت رجولته في قوته البدنية وقوة عزيمته . وأضاف فولكنر الى هذه المعانى معان جديدة معان تدور حول الحيوان ذاته . ان للحيوان غرائز تساعده على

الوصول الى اغوار النفس البشرية فهو يشعر اذا كان الشخص الذى يواجهه جبانا أم شجاعا ، عدوا أو صديقا . انه كائن ذو اسرار – ذو علم دفين ، عبده كثير من القبائل الهندية كما عبد قديما في كثير من الحضارات . ومرة أخرى كان قلم فولكنر محاولا أن يفهم هذا العالم واسراره . يبحث عن المعانى التى كان الهنود الحمر يرونها فيه (مجموعتى القصص القصيرة « هؤلاء الثلاثة عشر » و « الغابات الكبيرة ») تلك الغابات المهيبة – هدية الله للانسان وهذا الحيوان الذى عبده كثير من شعوب الارض يحطمها الرجل الابيض بمدنيته البراقة . لماذا ؟ لماذا يحطم الانسان أخيه الانسان – لماذا يحطم العالم الذى خلقه ربه ؟ لماذا يحطم الحيوان ويقضى عليه ؟ هذه التساؤلات اخرجت فولكنر عن حدود الاقليمية الى آفاق الانسانية جمعاء .

ويبدو أنه بعد أن كتب الرواية تلو الرواية في محاولة البحث عن الرد لتساؤلاته استطاع أن يجد نوعا من الجواب . وهو جواب أساسه موقف دينى . ففى رواية « الدب » حيث تشابكت كل خيوطه : الابيض والاسود والاحمر – والمرأة والارض والغابة والحيوان – أثار التساؤل الكبير : لماذا يسمح الله بكل هذا ؟ لماذا يبيح للانسان أن يحطم الطبيعة ويدنس أرضه ؟ لماذا يسمح للابيض أن يغتصب ابنته السوداء ولا تقوم القيامة ؟

وظهر الجواب في نهاية أحداث القصة . فقد تنازل البطل عن كل ما له من مال وأرض وتركته زوجته واشتغل بالتجارة (فهو بذلك يصبح صورة مصغرة للمسيح) استطاع البطل أن يفعل كل ذلك بعد سلسلة من الاحداث.

آخر حدث بسيط رمزى : كان الفتى واقفا على قبر الهندى الاحمر الذى رباه صبيا وعلمه كيف يسير في الغابة الكبيرة ولا يتوه ، كيف يعامل الحيوان حين صيده أو حين يشاركه الحياة في الغاب . علمه كيف لا يهاب الحيوان مهما كان ضاريا – وقف الفتى على قبر الهندى ، يتساءل عن معنى ما يحدث حوله ، ثم اذا به يرى ثعبانا ضخما ، رفع جزءه الامامى فكاد ان يصل ارتفاعه الى طول الفتى . وقف ساكنا، كما علمه الهندى ، ونظر اليه الثعبان فوجد نفسه يرفع يده محييا وقال « أيها الرئيس – أيها الجد الاكبر » وتبادل النظرات مع الثعبان ثم انزل الثعبان رأسه وفي هدوء انساب منسلا بين الاشجار . وهكذا في لحظة واحدة – قبل الفتى الثعبان – قبل الشر . عرف أنه أيضا من صنع الله مثله مثل الخير . عرف أنه لا يجب على الانسان أن يسأل أو يتساءل فهذه ارادة الله ، هذه مشيئته .

وهذا الموقف الدينى كان يظهر في روايات فولكنر الاولى في لحظات خاطفة أو في موقف بعض الشخصيات السوداء. ولكنه كان موقفا لا يستطيع البطل – أى كان – ان يفهمه فضلا عن أن يقبله حتى الاسود منهم ورواياته عبارة عن سجل للآلام الانسانية والتساؤل الذى يكاد لا ينتهى . وكان فولكنر يتحسس الجواب شيئا فشيئا حتى استطاع أن يخلق الرجل الابيض الذى شرب لبن المرأة السوداء ونما على يد الهندى الاحمر وشبع على دين الغابات ففهم الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وبين الانسان والحيوان واستطاع في النهاية أن يفهم علاقة الانسان بربه فكانت أعماله المتعددة رواية واحدة

الإنسان باق ... فهو الذى يشكل الحياة ويعيشها إلى الأبد

طويلة .. قصة الروائى الابيض الذى فهم معنى حياتنا على الارض .

★ ★ ★

والواقع أن قارىء فولكنر لا بد وأن يقرأ كل أعماله – فهى تكمل بعضها البعض ، اذ أن فولكنر وهو يكتبها كان يريد أن يكتب ملحمة واحدة كبيرة . فحوادث رواياته تدور كلها (باستثناء روايتين كانتا أول ما كتب) في مقاطعة واحدة أطلق عليها اسم «يوكنو باتاوفاء» وهذه المقاطعة لها في ذهن صاحبها معالم محددة . فهى مقاطعة ذات طابع ريفى تحفها الغابات من جانب وبها أنهار مدينة . ومدينتها الاولى جيفرسوت .

ولقد وصل الحال بفولكنر أن يرسم خريطة لهذه المقاطعة التى صنعها من خياله وضعها الى احد رواياته « ابشلوم، ابشلوم » وبالمقاطعة مدينة حمراء هي منفيس هى رمز لكل مباءات المدن : الدعارة ، السكر ، القمار وكل أنواع السرقة من نشل واحتيال وسرقة بالاكراه · وأحيانا تدور أحداث القصة بحيث تكاد تكون في منفيس ذاتها وأحيانا نبعد عنها وان كنا نسمع بها ·

كل روايات فولكنر اذن تدور في هذه المنطقة ، بل ان تسعين في المائة من قصصه القصيرة كذلك · وصحيح أن الاحداث في كل قصة تحدث لشخصيات مختلفة ولكنك تجد هناك اتصالا بين هذه الشخصيات · بمعنى أن بطل رواية معينة يظهر كأحد الشخصيات الثانوية في قصة أخرى وان كان الزمن الذى تقع فيه الاحداث يختلف عن أحداث الرواية الاخرى فان الشخص الثانوى قد يكون جدا لبطل الرواية الاولى أو حفيدا — على حسب مقتضيات الموقف فهناك روايات تدور أحداثها في أوائل القرن التاسع عشر وأخرى تقع أحداثها في أوائل القرن العشرين ولكن العائلات واحدة وموجودة تقترب من واحدة أو تبتعد ولكن المجموع موجود · واذا اراد أى قارىء أن يحدد علاقات هذه الاسر بعضها ببعض لاستطاع ، اذ عندما كان عمر فلان كذا كان جد علان مازال شابا ، علما أن فلان بطل قصة وعلان بطل قصة أخرى قد تفصلهما سنين في التأليف · وقد يظهر شخص ، في دور ثانوى جدا فيرواية ثم اذا بفولكنر بعد سنين يأخذ نفس الشخص ويحكى رواية يكون هو فيها البطل الاول · ويعتقد الناقد في كتابه عالم فولكنر (نيويورك سنة ١٩٥٢) ان مقاطعة يوكنو باتاوفنا بكل من فيها كانت كاملة متكاملة في ذهن فولكنر ثم كان يختار واحدا منها ليكون موضوع قصة · ولكن الواضح — من عملية اعادة كتابة بعض القصص القصيرة وتعديل بعض صفات الشخصيات أو تغيير اسمائهم أو الفترة الزمنية التى عاشوا فيها — ان هذه المجموعة من الناس كانت تنمو وتتشكل أثناء الكتابة · وأوضح مثل على ذلك هو التعديل الجذرى في قصة « الدب »· فاول ما ظهرت هذه القصة كان بطلها كوينتن كامبتون ولكن فولكنر وجد أن أحداث الرواية والشخصية التى تتبلور فيها تتعارض مع ما كتب عن كونتن في رواية « الضوضاء والغضب » · فالشخصية التى تبلورت في القصة القصيرة لا يمكن أن تنتهي منتحرة · فاعطى للصبى في القصة القصيرة اسما جديدا وخلق له ماض ومستقبل الى جانب الحاضر واسرة ذات تاريخ طويل ثم أدخل في هذا التاريخ اسم عبد تحرر كان قد كتب عنه رواية طويلة قبل ذلك· وهكذا كان فولكنر دائب التعديل في القصص القصيرة بحيث أصبحت تكون حلقات ربط بين الروايات الطويلة · ولقد بذل مجهودا كبيرا جدا في الا يكون هناك أى تضارب بين أحداث الروايات الطويلة أو في صورة ، وعمر ، وسيرة الشخصية الواحدة مهما تعدد ظهورها · حتى أصبح له في النهاية عالم متكامل ذو جغرافية محددة وتاريخ واضح · وهو يطلق على مجموعة هذه الاعمال لفظه « ساجا » وهو الاسم الذى سميت به ملاحم شمال أوربا · فأعماله هى ساجا الجنوب — ملحمة الجنوب · وهو فخور جدا بهذه الملحمة اذ يقول : لقد خلقت عالمى الخاص · واستطيع أن أحرك هذه الشخصيات كأنى اله ، لا في المكان فحسب ، بل في الزمان ·

لقاء مع محرر جريدة ريفيو باريس

ولعل هذا الاهتمام بخلق عالم متكامل له تاريخه ناتج عن فلسفة معينة عن الزمن ، فاننا نجد أن أى حدث يحدث في روايات فولكنر تكونت بذوره في الماضى — ولا يقصد ماضى الفرد بل كل ما حدث في الماضى : وما يحدث الآن مرتبط وناجم بماض حالي · ويصف الكاتب الفرنسى جون بول سارتر احساسه بالزمن في رواية « الضوضاء والغضب » فيقول :

ان القارىء ليشعر وكوينتن مقبل على الانتحار بأن الانتحار قد حدث فعلا ، لا كانهسيحدث مستقبلا ·

مقال نشر في كتابه

سنة ١٩٤٧ فليس هناك في روايات فولكنر احساس بالفرق الكبير بين الماضى والحاضر « ان الماضى حاضر دائما · ولو كان الماضى قضى وانتهى لما كانت هناك مآس ولا آلام في حياة الانسان » ·

(اللقاء المشار اليه مع محرر ريفيو باريس) ·

ولا يعنى ذلك أن فولكنر يؤمن بالقدرية والتواكلية فانه في النهاية يكن الاعجاب الحق بالانسان وقدرته على الا يتحطم ازاء آلامه ، ففى خطابه الذى القاه عندما تسلم جائزة نوبل سنة ١٩٤٩ نجد أن ما أشاد به هو قدرة الانسان على أن يبقى ويستمر بل يفرض وجوده مهما كانت الظروف التى تحيط به ، فالانسان باق وهو الذى يشكل الحياة ومهما كان شكل هذه الحياة فهو لا يفقد الامل ويعيشها الى النهاية ·






● عرب معاصرون

تاليف دكتور مجيد خدوري

نشر الدار المتحدة للنشر ـ بيروت

ما زال العالم العربي يعيش في دوامة نقاش مستديم حول الاصلاح السياسي في الوقت الذي يسعى فيه الزعماء والقادة العرب الى التوفيق بين الايديولوجيات المتصارعة وتقاليد الاسلام .

وكان المؤلف نفسه قد نشر كتابا باسم « الاتجاهات السياسية في العالم العربي » ، وفي الكتاب الجديد هذا عرب معاصرون ، يكمل الصورة السياسية العربية التي رسمها في الكتاب الاول ، ليعطي القارىء صورة عن دور القادة والزعماء العرب في رسم سياسة الحاضر والمستقبل في عالمنا العربي الذي نعيشه اليوم .

وبنظر المؤلف فهو يقسم أولا المدارس السياسية الى :

أولا : المدرسة المهنية بفروعها الثلاثة : التقليدية والمعتدلة والمتطرفة .

ثانيا : المدرسة العسكرية بفروعها الثلاثة : المثالية والواقعية والعقائدية .

ثالثا : المدرسة الفكرية بفروعها الثلاثة : المثالية والواقعية والعقائدية .

وقد اجتهد المؤلف في تقسيم القيادات العربية المعاصرة على هذه المدارس وقسمهم الى ثلاث فئات :

أولا : فئة المثاليين : وهم الذين وضعوا المثل العليا فوق حقائق الحياة ومتطلباتها .

ثانيا : فئة العقائديين : وهم الذين يعتبرون ان الاهداف التي ينادون بها فوق كل اعتبار ، شأنهم في ذلك شأن المثاليين ، وان كانوا يختلفون عنهم بالوسيلة ، اذ أن هذه الطائفة تضع في حسابها الثورة والعنف وسيلة لتحقيق الاهداف ، على عكس الفئة المثالية التي تجد في التطور الطبيعي الوسيلة الناجحة للوصول الى الهدف .

ثالثا : فئة الواقعيين : وهي التي تحتل مركزا وسطا بين الفئتين الاولى المثالية والثانية العقائدية ، وتقوم سياسة هذه الفئة على تعديل الاهداف التي تسعى الى تحقيقها بشكل يتفق والواقع ، وتساير الامور ، حتى وان كانت هذه الاهداف تجسد آمال وأماني المواطنين .

ويرى المؤلف ان هذا النوع من القيادة يتمتع بمرونة كبيرة يجعله أقدر على البقاء في سدة القيادة .

عرض : حسني شحاده

ولئن كان الناس من وجهة نظر المؤلف الذي قد يتفق معه أناس ويختلف آخرون ، ولئن كان التقسيم الذي اتبعه قديم يمثل مرحلة زمنية معينة ، فقد اختلفت المواقع والافكار كثيرا ، وأصبحت القيادات المذكورة في الكتاب خارج اطار الاحداث اليومية فان الكتاب قيم من الناحية العلمية ، لان المؤلف وضع دراساته مرتكزة على معرفته الشخصية للقادة والزعماء ، ثم انه تتبع مجرى حياتهم ونشاطهم على المسرح السياسي دونما التعريض بأي قائد أو زعيم .



القوى الخفية التي تحكم العالم

تاليف جان مينو

ترجمة

محمد كامل حسن ومحمد فوزي محمود

مراجعة وتقديم الدكتور جمال الدين عطية
الناشر دار البحوث العلمية ـ بيروت

القوى الخفية التى تحكم العالم هى المجموعات الضغوط الدولية المختلفة ، وهذا ما تناوله هذا الكتاب ، الذى تحرى مؤلفه روح الحياد والموضوعية ، أثناء معالجته هذا البحث الشائك ، ولعل المؤلف نحا في كتابه نحوا جديدا عندما نقل الدراسة السياسية من مجال النظريات الى مجال المشاهدة والاحصاء والاستنباط والاستنتاج ٠

الكتاب يقع في ٥١٦ صفحة مقسم الى أربعة أبواب رئيسية هى :

أولا : جدوى القوى

وقد تضمن هذا الباب الاحزاب في النطاق الدولى وموقفهـا الراهن من السياسة الدولية والجمعيات السرية وأثرها بكونها احدى الضغوط الخفية التى تؤثر من بعيد أو قريب في السياسة الدولية ٠ والنقابات الدولية والمصالح الدولية والتنظيمات الدينية الدولية وحركات التحرر الوطنى ، التى كتب فيها المؤلف عن الصهيونية وأهدافها التى تتلخص في انتزاع اليهـود من أوطانهم الاصلية لجعلهم مواطنين في دولة انتزعتها من أصحابها واسكنت هؤلاء اليهود في بيوت الفلسطينيين ، وكتب عن موجة العداء المبطن للصهيونية من قبل دول العالم ، التى تمخض أخيرا بقرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية ، وذلك من الضغوط الخفية التى تمارسها في سياسات هذه الدول ٠

أما عن حركة التجديد القومى للامة العربية فهى تهدف في المدى البعيد الى تحقيق الوحدة العربية ، وذلك بانشاء اتحادات عربية اقتصادية كسوق عربية مشتركة ٠

ثانيا : القلق المنهجى

في هذا الباب تطرق المؤلف للضغوط وأنواعها ، وقد صنفها بمجموعـات الضغط الخالصة والعرضية،ومجموعات الضغط الدائمة والمؤقتة ، ومجموعات الضغط ذات المصالح كالصهيونية ٠

ثالثا : مسائل تطبيقية

تسلل مجموعات الضغط أو القوى الخفية الى الاجهزة القيادية في المنظمات الحكومية والدولية هـو ابرز ميزات السياسة العصرية ٠ واثر هذه القـوى الخفية في التأثير على الرأى العام سواء بالترهيب أو بالاعلام المركز ٠

رابعا : الموازنة الاولى

وهذا هو الباب الاخير وهو مـن فصلين الاول يتناول المكان في الحياة السياسية والثانى التحليل السياسى ، والاقتراحات ، وقد ختم كتابه بهـذه العبارة « انى أعرف أن كتابى هذا قد يثير على غضب بعض الاوساط المالية أو الاقتصادية أو السياسية ، ولـكنى التزمت الحياد المطلق ، وتجـاهلت مختلف ألوان العـواطف عن بحثى للموضوع ، فالباحث في العلوم السياسية اذا اتبع أهواءه ضل الطريق !

ولعل هذا الكتاب الذى أقدمه يقدم لمن يطلع عليه دراسة رصينة وواعيـة فالوعى الصحيح بداية الطريق ٠



يسقط الصمت
تأليف خناثه بنونه
الناشر دار الـكتاب بالدار البيضاء المغرب

الكتاب هو أول مجموعة قصصية نسائية بالمغرب ، وهو مجموعة مـن القصص الصغيرة الاجتماعية ، حيث يظهر فيه عالم المؤلفة « بنونه » بدون اصبـاغ حيث اسقطت الصمت مـن حسابها ٠

فقد رفضت الحذلقات الاجتماعيـة التى اعتبرتها المؤلفة مسخا للانسان ، فهشمت الصمت، وفضحت كل مراوغات عصرها، وعرتها الا من الكلمة الصادقة، فقدمت هذه القصص من خلال عالمها

الذى لم يستطع أن يسحرها ، ولكنهـا استطاعت ان ترسم عالمها المثالى ٠

وترى المؤلفة أن ميلاد الـكلمة في ذهن الكاتب لا يرتبط بعالم شخص أو تاريخه بقدر ما يرتبط بمصيـره ٠ فالكلمة عزاء للاحساس المرهف الذى




مكتبة الدوحة

تحدثه المواضعات المبتذلة والشعور بالعبث ، فهو الملجأ الاخير لكل الذين يجدون في جبروتها وقدرتها تعويضا عن الخذلان الذى يواجههم عبر الثوانى والساعات .

وختمت المؤلفة كتابها بهذه العبارة : مزقوا اللافتة ، ليسقط الصمت كلموا السائق ان قلبه من قلوبكم ، واعشقوا الارض ، وتحرروا من الجمود ، واندمجوا في الحركة الكبرى حركة انسان هذا العصر .

★ ★ ★



رحلة عمر
تاليف الدكتور محمد داود التنير
الناشر دار المعارف بمصر

رحلة عمر كلماته أحلى من الشعر ، وعباراته أرصن من النثر الفنى ، بعيد عن التكلف ، يحكى حكاية السنين، على موج من انسام الاثير ، فهو شتات قد تجمعت على مر السنين ، هو نفحات شهد أو قطرات مرت على غصن نما ، كان لدنا ثم استوى ، وعندما بدا يحس الصلابة تدب في أوصاله ، حسب ان للحياة عليه دينا ، وان عليه أن يؤديه . حتى اذا مر العابرون من الابناء والاحفاد ، وجدوا على الطريق تراثا من قلائد قد نضدها عبر السنين .

فتراه يقف عند مصابيح الحياة ليقول :

« السعيد من بذل العون من أعماق ذاته . انه يهب من معين لا ينضب وقد تكون الاعماق فيه ضحلة أو تكون شحيحة المنبثق . ولكنها ابدا لا تنضب لان أعماقها انسان » .

ويقول في موضع آخر من الكتاب عن أثمن ما في الحياة :

ان أثمن ما في الحياة هو الحياة ذاتها !

وأسمى مظاهرها هو أنت أيها الانسان .

تأملت أولئك الذين يستذلون الانسان .

وتألمت لنفسى ولهم ، كيف يدوسون بالاقدام الجاهلة المتعثرة .

على خير ما أوتو .. وأجمل ما يمكن ان تهب الحياة !

★ ★ ★

الخليج العربى
تاليف ارنولد ويلسون
ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف
نشر مكتبة الامل بالكويت

يحظى الخليج العربى في هذه الايام بأعظم الاهتمام ، وذلك للثروات الدفينة التى يملكها ، والمركز المالى الذى يتمتع به ، ولذلك كانت عناية الدارسين بتاريخه .

لقد حظى الخليج العربى بالاهتمام أيضا في الماضى ، لما تتابع على سواحله الدافئة من أحداث منذ فجر التاريخ



حتى يومنا هذا ، ولقد شهدت مياهه صراعا مريرا بين القوى الاجنبية وأربابه وحماته العرب من جهة أخرى ويقول مترجم الكتاب :

« وهذا الكتاب في رأينا أحسن كتاب من نوعه يعالج قضايا الخليج . فهو استعراض لتاريخ الخليج منذ أقدم الازمنة حتى أوائل القرن العشرين مع وصف دقيق للبيئة الجغرافية والاحوال السياسية والاجتماعية » .

« وحينما يتحدث المؤلف عن العرب يشهد لهم بالسبق في ميادين العلوم والفنون ويعزو اليهم أغلب المعرفة الجغرافية التى يتمتع بثمارها الغربيون هذه الايام » .

ولكن الكتاب لا يخلو من بعض الهنات التى يعيها القارىء ، ذلك فهو يمثل آمال وآلام مواطنيه ، ويفخر بمنجزاتهم ، فهو مؤمن بالامبراطورية البريطانية ورسالتها .

ومع هذا فقد تحرى الموضوعية الى حد كبير بالقدر الذى يسمح له هذا الكتاب الوثائقى .

أحداث الشهر

مال واقتصاد

● عملة جديدة في عمان تحمل عبارة : « اعملوا على تنمية الموارد الغذائية »
● قرض أمريكي لمصر بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار

● تنسيق عربي في المجالات الصناعية والزراعية
● انشاء بنك عربي ، ياباني ، فرنسي مشترك
● اقامة مناطق حرة مشتركة بين الدول العربية

عقد في شهر كانون الثاني بالعاصمة الجزائرية مؤتمر حول الانعكاسات الاجتماعية للنظام الاقتصادي الدولي . وناقش المؤتمر الذي نظمه معهد الدراسات العمالية التابع لمنظمة العمل العربية دور العمال في اقامة نظام اقتصادي دولي جديد وتحقيق التحرر الاقتصادي .

● قدمت المملكة العربية السعودية الى الجمهورية العربية اليمنية قرضا بمبلغ ١٧ مليون ريال لتمويل مشروعات الكهرباء في اليمن . أعلن ذلك السيد عبد الكريم الارياني وزير التنمية ورئيس الجهاز المركزي للتخطيط في اليمن .

● وافقت سورية مبدئيا على اقتراح الامانة العامة لجامعة الدول العربية بانشاء شركة عربية مشتركة لصيد الاسماك تشترك فيها الدول العربية . وتهدف هذه الشركة الى تجميع امكانيات اساطيل الصيد العربية وتطويرها بحيث تستطيع الصيد في أعالي البحار ومصايد الاسماك الغنية قرب الشواطىء العربية وخاصة في مناطق خليج عدن والمحيط الهندي والمحيط الاطلنطي بالقرب من شواطىء موريتانيا والمغرب

● وقعت جمهورية كوريا الديمقراطية في أواخر شهر ديسمبر الماضي اتفاقية انشاء صندوق التضامن للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز والذي اقترحت الكويت انشاءه في مؤتمر قمة دول عدم الانحياز الاخير في الجزائر عام ١٩٧٣ .

وقد وقع على الاتفاقية من جانب جمهورية كوريا سفيرها في العراق .

● صرح السيد بير شانكيه سكرتير الانماء الاقتصادي والجمركي لدول افريقيا الوسطى بانه بحث مع سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول مساهمة دولة قطر في رأسمال بنك التنمية لدول افريقيا الوسطى الذي قررت الدول الافريقية الخمس الاعضاء في الانماء الاقتصادي والجمركي لدول افريقيا الوسطى انشاءه للمساهمة في تنفيذ المشروعات الصناعية في هذه الدول وقد أدلى السيد شانكيه بهذا التصريح لوكالة الانباء القطرية بعد انتهاء زيارته لقطر في ختام جولة زار خلالها كلا من الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة .

وقال انه عرض على كل من الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين المساهمة بمبلغ خمسة ملايين دولار لكل منها أى ما يعادل نسبة ٢٥ في المائة من رأسمال البنك للدول الخليجية الاربع ٠

ويبلغ رأسمال البنك الجديد مبلغ ٨٠ مليون دولار تساهم فيه دول الاتحاد الاقتصادى والجمركى لافريقيا الوسطى بمبلغ ٥٠ مليون دولار أى بنسبة ٦٢٫٥٠ في المائة وتساهم بالنسبة الباقية في رأسمال البنك ثلاثة بنوك أخرى بنسبة ١٢٫٥٠ في المائة ٠

● تم في دمشق التوقيع على اتفاقية بين سوريا و « الشركة السعودية للانشاءات والتنمية » ، تقضى باقامة عدد من المشاريع الانمائية في سوريا ، حيث ساهم الجانب السورى بنسبة ٥١ بالمئة بينما تساهم الشركة ب ٤٩ بالمئة من رأسمال هذه المشروعات ٠

وسيتم بموجب هذا الاتفاق تنفيذ عدد من المشاريع الانمائية بسوريا ، في مقدمتها اقامة مصفاة للبترول في

● قدمت حكومة دولة قطر معونة مالية مقدارها اربعة ملايين دولار أمريكى لحكومة أوغندا ٠ بالاضافة الى ثلاثة ملايين دولار لجمهورية السنغال٠

وتأتى هذه المعونة في اطار سياسة حكومة قطر لدعم التعاون العربى الافريقى والمساهمة في النهوض باقتصاديات دول القارة الافريقية ٠

وجدير بالذكر أن العاصمة القطرية قد شهدت نشاطا سياسيا عربيا افريقيا مكثفا خلال الشهرين الماضيين لدعم العلاقات العربية الافريقية وقد تمثل ذلك النشاط في زيارة عدد من الزعماء الافارقة للدوحة لاجراء مباحثات مع حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر ٠

● شركة التأمين الايرانية فتحت فرعين لها في مسقط عاصمة سلطنة عمان ٠

وجدير بالذكر أن الفرع الاول لشركة التأمين الايرانية في منطقة الخليج انشىء في البحرين في عام ١٩٧١ ٠ وقد انشأ « بنك ميلى » وهو اكبر مؤسسة مصرفية ايرانية أمس فرعا له في أبو ظبى بهدف تنمية التبادل الاقتصادى بين ايران ودولة الامارات العربية المتحدة ٠



● وقعت اليوم حكومة دولة الامارات العربية المتحدة عقدا مع احدى الشركات الفنلندية لتنفيذ الاعمال المدنية لمشروع اقامة صوامع ومطاحن ٠ وتبلغ قيمة العقد ٤٥ مليون درهم ٠ وكان السيد مانع سعيد العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية في دولة الامارات العربية الذى وقع العقد اليوم قد سبق أن وقع عقدا آخر لتنفيذ الاعمال الكهربائية الميكانيكية لنفس المشروع ٠

من ناحية أخرى وقع السيد العتيبة اليوم عقدا مع الشركة الاستثمارية السويدية « الفينوس » لاعداد الدراسة الفنية والاقتصادية لمشروع تصنيع الانابيب الفولاذية في دولة الامارات ٠ الذى تبلغ تكاليفه مائة مليون درهم ٠



● استقبل السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أمس السيد حبيب دى لونكل رئيس الغرفة التجارية الفرنسية الذى يزور القاهرة حاليا ٠

وتم خلال الاجتماع تبادل وجهات النظر حول الاجراءات التنفيذية للاتفاقيات التى وقعت بين مصر وفرنسا خلال زيارة الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان للقاهرة ٠ كما تم بحث تنشيط وتنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين ٠

● غادر القاهرة أمس الوفد الاقتصادى السوفياتى برئاسة السيد غريشن نائب وزير التجارة بعد انتهاء زيارته التى استغرقت شهرا وبحث خلالها مع المسؤولين في موضوع اعادة جدولة الديون المصرية المستحقة للاتحاد السوفياتى ٠

ووقع غريشن بالاحرف الاولى بروتوكول التبادل التجارى بين البلدين للسنة ١٩٧٦ الذى يبلغ حجمه ٣٢١ مليون جنيه استرليني تصدر مصر بمقتضاه الى الاتحاد السوفياتى ب ١٩٦ مليون جنيه استرليني وتستورد ما قيمته ١٢٥ مليون جنيه استرليني .

ويعتبر الفارق في الميزان التجارى ، الذى تبلغ قيمته نحو ٧٠ مليون جنيه استرليني لمصلحة مصر ، قيمة تسديد القسط من الديون المستحقة للاتحاد السوفياتي لسنة ١٩٧٦ .

العراق يقيم حوضا لبناء السفن في البصرة

● تقول الانباء الواردة من طوكيو ان شركة نيبون كوكان اليابانية ، تجرى حاليا مفاوضات مع الحكومة العراقية لتوقيع اتفاق لانشاء حوض لبناء السفن في البصرة . وقد تأخر توقيع العقد الخاص بهذا المشروع للاختلاف على حجم وتكلفة المشروع . هذا وكانت الحكومة العراقية تخطط منذ أغسطس ١٩٧٤ لتجهيز التسهيلات اللازمة لبناء ١٥ سفينة سنويا ذات طاقة لحوالى ثلاثة آلاف طن لكل منها ويعتقد ان الحكومة عدلت عن هذا الهدف ، وتريد الآن انشاء هذا الحوض بطاقة سنوية لاثنتى عشرة سفينة فقط ومن المقدر ان يستغرق بناء حوض السفن سنتين .

وفد المهندسين المصريين يصل الى ميناء عدن

● وصل الى عدن أمس وفد من وزارة المواصلات المصرية يضم عشرة اعضاء منهم ستة مرشدين وثلاثة مهندسين للعمل بميناء عدن طبقا للاتفاقية الموقعة بين القاهرة وجمهورية اليمن الديمقراطية .

بنك عمان يطرح قطعة معدنية للتداول

● طرح البنك المركزى العمانى للتداول قطعة معدنية جديدة من فئة ١٠ بيسات تحمل عبارة « اعملو على تنمية الموارد الغذائية » وذلك تضامنا مع جهود منظمة الاغذية والزراعة الدولية في هذا المجال .

ومما يذكر ان سلطنة عمان عضو عامل بالمنظمة الدولية .

٩ ملايين دولار مساعدة من هولندا اليمن

● تدرس هولندا حاليا مشروع تقديم مساعد للجمهورية العربية اليمنية قدرها ٢٥ مليون جيلدر هولندى (حوالى ٩ر٣ مليون دولار اميركى) خلال العام القادم . وقد ناقش مشروع المساعدة وفد اقتصادى هولندى مع المسؤولين في هيئة التخطيط المركزية في اليمن .

تقديم قروض عربية للدول الافريقية

● بلغت قيمة القروض التى منحها الصندوق العربى لتقديم القروض للدول الافريقية حتى منتصف شهر أكتوبر الماضى ١٦٣ مليونا و ٧٥٠ الف دولار بالاضافة الى ٥ر٧ مليون دولار قدمت لجمهورية الصومال لمواجهة الظروف الاقتصادية التى تمر بها .

وتبلغ التزامات الدول العربية في الصندوق خلال العام الحالى ٢٢٠ مليون دولار تتحمل منها الكويت ٤٠ مليون دولار والسعودية ٥٠ مليون دولار والعراق ٣٥ مليون دولار ودولة الامارات ٣٠ مليون دولار والجزائر ٣٠ مليون دولار وقطر عشرة ملايين دولار وسلطنة عمان خمسة ملايين دولار .

ومن المقرر ان تكون مدة سداد القروض خمسا وعشرين سنة بدلا من ثمانى سنوات مع فترة سماح عشر سنوات بدلا من ثلاث .



● في تحرك هدفه جذب الاستثمارات الخاصة ، وبالاخص من دول الخليج العربى ، قرر مجلس الشعب السودانى السماح للودائع الخاصة في البنوك بالتعامل في البلاد ، بالرغم من أن أغلبية هذه البنوك ستستمر في أن تكون ملكا للدولة .

ومن بين هذه المصارف عدد كبير من المؤسسات التى أممت عام ١٩٧٠ ، وبنوك الدولة التى أصبحت في أيدى الحكومة منذ الاستقلال عام ١٩٥٦ .

هذا التحرك من قبل مجلس الشعب هدفه تشجيع الاموال الخاصة في السودان ، والمستثمرين الاجانب .

أحداث الشهر

الرئيس نميرى اتبع سياسة جديدة لاعادة الثقة في رأس المال الخاص المحلي • وبشكل خاص فان القسم الاكبر من الممتلكات التى جرى تأميمها في سنوات سابقة اعيدت الآن الى مالكيها •

● قدمت حكومة السويد مليون دولار معونة للاقليم الجنوبي في السودان •

● تم التوقيع على اتفاقية قرض الولايات المتحدة لمصرى للاستيراد السلعي وقدره مائة مليون دولار •

وقد وقع على الاتفاقية عن الجانب المصرى الدكتور زكى شافعي وزير الاقتصاد والتعاون الاقتصادى وعن الجانب الاميركى المستر هيرمان ايليتس سفير الولايات المتحدة بالقارة •

ويأتى هذا القرض في اطار الاتفاقية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة على القرض الذى تبلغ قيمته ٢٥٠ مليون دولار •

ويخصص القرض الذى تبلغ مدته أربعون عاما ، منها عشر سنوات فترة سماح ، لزيادة القدرة الانتاجية لمصر في مجال الزراعة والآلات الصناعية وقطع الغيار • وينص الاتفاق على أن يسدد القرض على واحد وستين قسطا نصف سنوى بفائدة قدرها ٢ بالمائة للعشر سنوات الاولى و ٣ بالمائة للفترة الباقية وقدرها ثلاثون عاما •

ووصف الدكتور شافعي هذه الاتفاقية عقب التوقيع عليها بانها دليل على استمرار التعاون الاقتصادى بين مصر والولايات المتحدة •

وكان قد تم التوقيع في شهر شباط الماضي على اتفاقية قدرها ٨٠ مليون دولار ، وأخرى في شهر حزيران الماضي قدرها ٧٠ مليون دولار •

ميتسوبيشي تعمل لحساب قناة السويس

● قالت مصادر شركة ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة في اليابان ان الشركة ستحصل قريبا على عقد من هيئة قناة السويس بمبلغ ١٠ مليارات ين ياباني لتصنيع ثلاث كاسحات للرمال والاتربة •

قناة السويس على أبواب نشاط ملاحى كبير !

● صرح المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس بأن التقارير العالمية الملاحية تؤكد ان قناة السويس ستشهد اضخم نشاط ملاحي خلال العام القادم • وقال ان شركة الخطوط الملاحية العالمية للنقل في لندن وشركة سكان دوتش الملاحية ستبدأ في استخدام قناة السويس لتسيير خطيهما الملاحيان بين أوروبا والشرق الاقصى اعتبارا من أول الشهر القادم •

تطبيق نظام جديد للاوزان في مسقط

● تقرر ان يبدأ اعتبارا من اول شهر يناير تطبيق النظام المترى الدولى بسلطنة عمان تنفيذا لاحكام المرسوم الصادر في هذا الشأن • وينص المرسوم على ان يكون يوم ٣١ ديسمبر الحالى هو آخر موعد لاستبدال جميع وحدات القياس المستعملة حاليا في السلطنة الى وحدات النظام المترى •

● يسافر أول فوج من الفلاحين المصريين الى بغداد في أول فبراير القادم للعمل بمشروع الوحدة على ضوء الاتفاقية المعقودة بين مصر والعراق في هذا المجال •

وقد انتهت الحكومة العراقية من بناء القرية الاولى لمشروع الوحدة على مساحة خمسة آلاف فدان لاستقبال هذا الفوج •

قروض الصندوق الكويتي اكثر أهمية من قروض البنك الدولى

● ذكر عبد اللطيف الحمد مدير عام الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ان ادارة الصندوق تدرس أكثر من اربعين مشروعا اقتصاديا تقدمت بها ثلاثون دولة عربية وافريقية وآسيوية من أجل الحصول على قروض • والصندوق يحسب الفائدة بنسبة ٤ر٤ بالمئة في حين ان البنك الدولى يحسبها ٥ر٨ بالمئة • واضاف الحمد أيضا أن الصندوق قدم في الاشهر الثمانية الاخيرة قروضا تقترب من مائة مليون دينار لبعض الدول الافريقية والعربية والاسيوية • وكانت الحكومة الكويتية منذ عامين قد زادت رأس مال هذا الصندوق الى مليار دينار •

اتفاق اقتصادى جديد بين مصر واميركا

● تم التوقيع على اتفاق بين مصر والولايات المتحدة لتنظيم تصدير المنسوجات القطنية المصرية لاميركا خلال عامى ٧٦ و ١٩٧٧ •

ويبلغ حجم الصادرات خلال العامين ١٧٧ مليون ياردة من المنسوجات

● وافقت اليابان على المشاركة في راسمال بنك عربى فرنسى يابانى مشترك الا انها اشترطت ان يكون

المكتب الرئيسى للبنك المذكور في هونغ كونغ على أن يفتح له مكتب عمليات في طوكيو يكون بمثابة فرع له في العاصمة اليابانية .

وتجدر الاشارة الى أن وفدا عربيا وفرنسيا يمثل مصارف كويتية وسعودية وفرنسية كان زار اليابان في وقت سابق من هذا العام واجتمع الى وزير الاقتصاد اليابانى وعرض عليه فكرة مساهمة اليابان في رأسمال بنك مشترك .

● أصدرت مؤسسة النقد القطرى مؤخرا ورقة نقدية جديدة من فئة الخمسين ريالا

هذا وتحتوى الورقة على الصورة المائية رأس صقر وخيط أمان عمودى وتحمل عبارة مؤسسة النقد القطرية في وسط أعلى الورقة وتوقيع سعادة وزير المالية في وسط أسفل الورقة .

● قررت النرويج فتح مكتب تجارى دائم لها في القاهرة يتبع وزارة الاقتصاد النرويجية وذلك لمباشرة العمليات التجارية وتنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين .

صرح بذلك السيد زكى أبو النصر وكيل وزارة الاقتصاد والتعاون الاقتصادى ، وقال ان فتح هذا المكتب يعتبر دليلا على ثقة الدول الاجنبية في استقرار الاوضاع الاقتصادية في مصر بعد تنفيذ سياسة الانفتاح .

تدريب فنيين قطريين للعمل بمصايد الاسماك

● قررت وزارة الصناعة والزراعة ترشيح أربعة من الطلبة القطريين للدراسة في المركز شبه الاقليمى للتدريب على صايد الاسماك الذى انشىء مؤخرا في الكويت وتشترك فيه جميع الدول المطلة على الخليج وهى قطر والمملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين والعراق وعمان وايران .

وصرح المهندس أحمد المانع مدير مكتب سعادة وزير الصناعة والزراعة بأن مدة الدراسة بالمركز سنتان يتم خلالهما اعداد ربابنة ومساعدين للسفن وفنيين في تشغيل الالات الميكانيكية الخاصة بمراكب الصيد .. وان الدراسة نظرية وعملية .

● وافق وزراء المالية والاقتصاد العرب للدول الاعضاء في مجلس الوحدة الاقتصادية العربية على ضرورة تنفيذ أحكام السوق العربية المشتركة عن طريق الاستمرار في تحقيق المزيد من التنسيق في المجالات الصناعية والزراعية والهياكل الرئيسية للانواع والخطط الاقتصادية للتنمية باعتبار ذلك خطوة أساسية نحو تطبيق أحكام السوق المشتركة .

كما وافق وزراء المالية والاقتصاد العرب ضمن قرارات وتوصيات الدورة السادسة والعشرين لمجلس الوحدة الذى عقد مؤخرا في دمشق على دعوة الدول العربية التى لم تنضم حتى الآن لاتفاقية السوق العربية المشتركة للانضمام للاتفاقية وقيام الامانة العامة للمجلس لبحث الصعوبات التى تعترض ذلك .

كما تضمنت القرارات ضرورة تشجيع قيام مناطق حرة مشتركة بين الدول العربية لان ذلك وسيلة فعالة لدعم التكامل الاقتصادى العربى بالاضافة الى ضرورة العمل على الاستفادة من خبرات الاقتصاديين العرب عن طريق اتحاد الاقتصاديين العرب في مجالات تقديم الدراسات المتعلقة بقضايا التكامل الاقتصادى العربى .

● رخصت اللجنة المصرفية لولاية نيويورك بانشاء بنك أميركى ـ عربى جديد في نيويورك ، اطلق عليه اسم « اراب أميركان بنك » .

وهذا البنك الجديد ، الذى سيبدأ برأسمال يبلغ خمسة وعشرين مليون دولار ، تشترك فيه أربع مؤسسات مالية أميركية هى « بانكرز تراست فيرست شيكاغو كوربوريشين » و « سكيوريتى باسفيك كوربوريشين » و « تكساس بانكيشير » ، بالاضافة الى اتحاد البنوك العربية والفرنسية (فرع البنك في ليون) ، ونحو ١٢ مصرفا من الشرق الاوسط .

● قدمت قطر ٤ ملايين دولار كمعونة الى أوغندا ، و ٣ ملايين دولار كذلك الى السنغال .

وقال مصدر رسمى أن هذه المعونات مخصصة لتدعيم اقتصاد البلاد الافريقية في اطار التضامن العربى الافريقى .

خمسة ملايين جنيه من هولندا لليمن الشمالية

● قال بيان رسمى صدر في صنعاء أن هولندا ستقدم مساعدات تبلغ خمسة ملايين جنيه استرلينى الى اليمن الشمالية من أجل مشتروات تنموية وذلك بمقتضى اتفاق وقع هنا



- تأميم كامل للنفط وانتاجه ٠٠ في العراق
- الهند تستورد البترول ٠٠ من مصر
- اقامة صناعة بترولية في دول الخليج



● أعلن الرئيس العراقى أحمد حسن البكر تأميم بلاده لما تبقى من الحصص الاجنبية في شركة نفط البصرة ٠٠ وبهذا القرار يكون قد تحقق للعراق، بشكل نهائى ، السيادة الوطنية الكاملة على ثرواته النفطية وعلى كل ما يتصل بها من شئون الانتاج

● تشير البيانات الاحصائية لصندوق النقد الدولى الى أن صادرات العراق من النفط قد حققت دخلا بحوالى ٤ر١٩٥٤ مليون دينار عراقى وذلك خلال فترة التسعة أشهر الاولى من هذا العام ٠ ويمثل هذا الدخل زيادة بنسبة ٢٢ بالمئة من دخل العراق لنفس الفترة من العام الماضى (٢ر١٦٠٣ مليون دينار عراقى) ٠ هذا ومن المتوقع أن تبلغ قيمة اجمالى الصادرات خلال العام كله حوالى ٢ر٢٠٣٠ مليون دينار ٠

● عقدت الشركة القومية للنفط في ايران أكبر صفقة لبيع ١٣٤٠٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعى للاتحاد السوفياتى وألمانيا الغربية ، وفرنسا والنمسا ٠

● تم توقيع اتفاق بين مصر والهند تتعهد مصر بمقتضاه بتزويد الهند بكميات كبيرة من البترول الخام ٠ ومما يذكر انها المرة الاولى التى تستورد فيها الهند من مصر كميات كبيرة من البترول المصرى ولم يعلن بعد حجم هذه الصفقة ٠ وكان الوفد المصرى في نيودلهى برئاسة شكرى النحال وكيل وزارة التجارة الخارجية المصرية ٠

● شركة شل خفضت مشترياتها من النفط الكويتى في الربع الاخير من العام ١٩٧٥ الى ٣٠٠ الف برميل كانت تشتريها في الارباع الثلاثة الاولى من العام ٠

وكانت الكويت قد قبلت تأخيرا في الدفع لمدة ٧٥ يوما بدلا من ٩٠ يوما طلبتها الشركة ٠

● أعلن السيد تايه عبد الكريم وزير البترول وعضو القيادة القومية لحزب البعث في العراق أن انتاج بلاده البترولى يخضع لاعتبارات عديدة ، منها حاجة خطط التنمية ، والالتزامات القومية والالتزامات الدولية مع الدول الصديقة والنامية ٠ بالاضافة الى التزام العراق بالسياسة البترولية لمنظمة الاوبك ٠

وأضاف المسئول العراقى « ان الدول الامبريالية ، وخاصة الولايات المتحدة تعلن عن وجود أزمة للطاقة ، في حين ان الوقائع تؤكد أن الازمة هى أزمة النظام الرأسمالى ، وارتفاع معدلات التضخم ، بالاضافة الى خلل النظام النقدى الدولى » ٠

● تؤكد دراسة من مكتبة الكونغرس ان واردات الولايات المتحدة من البترول ستزداد بنسبة ٥٠ في المائة بين ١٩٧٥ و ١٩٧٧ ٠

وتقول الدراسة ان الواردات الاميركية من البترول والمنتجات البترولية سوف تزداد من ٦ ملايين

برميل يوميا هذا العام الى ٩ ملايين برميل في عام ١٩٧٧ وتقول هذه الدراسة ان الولايات المتحدة ستستورد على وجه الاجمال خلال السنوات الخمس القادمة حوالى ١٦ مليار برميل من النفط ·

● اشترت الجزائر ناقلة البترول البريطانية – تيكوا – وتبلغ حمولتها اكثر من ١٣٨ الف طن وكانت الناقلة متعطلة في ميناء بيرغن في النرويج منذ خروجها من حوض بناء السفن في شهر تموز الماضي وذلك في نطاق مشروع تطوير الاسطول البترولي الجزائري ·

ودفعت الشركة الوطنية الجزائرية للملاحة مبلغ خمسة عشر مليون دولار ثمنا لناقلة البترول الى شركة جاكوبز في لندن ·

وعلم من جهة أخرى ان الشركة العربية للملاحة ونقل البترول الكويتية تجرى مفاوضات لشراء ناقلة بترول تبلغ حمولتها ٢٣٦ ألف طن يجرى بناؤها في دبيل لحساب بول مير وهو أحد ملاك السفن النرويجيين ·


عبد المطلب الكاظمي

● وافقت الكويت على التفاوض بشأن عقد طويل الامد لتزويد الهند بمنتجات النفط ·

وقالت المصادر أن هذا العقد كان ضمن اتفاقية تجارية تم توقيعها هنا بعد محادثات جرت بين المسؤولين الهنود والسيد عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي الذى قام في وقت سابق بزيارة للهند·

● بحث طه الجزراوى عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصناعة العراقي في اجتماعه مع بيير نيكولا نائب وزير الصناعات الكيماوية الروماني سبل تطوير العلاقات بين البلدين · وقدم نيكولا للجزراوى خلال الاجتماع رسالة من نائب رئيس الوزراء الروماني تتضمن دعوة لزيارة رومانيا ·

● قال أحمد طلعت شكرى النحال رئيس الوفد التجارى المصرى ان مصر سوف تمد نيبال بالبترول الخام أو البترول المكرر بأى كمية تحتاجها · والجدير بالذكر ان نيبال ومصر وقعتا اتفاقية تجارية مدتها خمس سنوات تعطى كل دولة بموجبها للدولة الاخرى حق الدولة الاولى بالرعاية · وهذه هى أول مرة تبرم فيها نيبال اتفاقا يسمح بالتعامل بالروبية النيبالية مع دولة غير شيوعية · وسوف تصدر نيبال لمصر موادا مثل الجوت الخام وبضائع مصنعة من الجوت والاخشاب والجلود الخام والمدبوغة ومنتجات الصناعات اليدوية · وستصدر مصر الى نيبال فضلا عن البترول القطن وخيوط الغزل والآلات ·

● تقوم حاليا أربع شركات بترولية المية بالبحث عن البترول في السودان بموجب عقود وقعتها أخيرا مع الحكومة السودانية على أساس المناقصة · وينتظر أن يبلغ حجم اتفاق هذه الشركات خلال السنوات الاربع القادمة حوالى ٦٠٠ مليون دولار ·

كما قررت الحكومة السودانية انشاء مؤسسة وطنية تقوم بأعمال انتاج وتوزيع البترول وتبدى المصادر السودانية تفاؤلا بشأن اكتشاف البترول بكميات تجارية في السودان ·

● حصلت شركة نفط الفلبين الحكومية على مبلغ ١٥٠ مليون دولار اميركى على شكل قرض مدته خمس سنوات ونصف من مجموعة بنوك دولية وذلك لتمويل بناء اسطول لناقلات النفط · وقد تم توقيع القرض في هونغ كونغ بضمانة كاملة من حكومة الفلبين ولم يكشف النقاب عن سعر الفائدة الذى يحمله القرض المذكور ·

● أفادت تنبوءات مكتب الكونجرس الامريكي في بحث أجرى من أجل لجنة الطاقة الذرية التابعة للكونجرس بان الاقتصاد الامريكي سيتزايد اعتماده على البترول الخام المستورد من الشرق الاوسط في المستقبل ·

ويقدر البحث أن واردات الولايات المتحدة من البترول من الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في عام ١٩٧٧ ستبلغ ٤/٧ مليون برميل يوميا ·

وسيعنى هذا زيادة الواردات من الدول العربية وايران الى خمسة أمثال فيما بين عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٧ ·

كما تشير الدراسة الى ما هو متوقع من وقف تصدير كندا للبترول الى الولايات المتحدة وتخفيض انتاج فنزويلا من البترول ·

وتقدر احتياجات الولايات المتحدة من البترول في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في غضون عام ١٩٨٥ بما يتراوح بين ٢٥٣٣٣/٨/٥ برميل يوميا ·

أحداث الشهر

وتتنبأ الدراسة بأن المصادر البديلة في الاعوام العشر القادمة لن تسهم بصورة فعالة في توفير الامدادات المحلية ·

كما لن يزيد انتاج البترول في الولايات المتحدة بصورة تكفى لتلبية المطالب المتزايدة ·

● ناقضت اكبر شركة بترول عالمية توقعات الحكومة الاميركية عندما أعلنت ان اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد سيزداد بدلا من أن يقل خلال الاعوام الخمسة عشر القادمة · وقالت شركة « اكسون » في دراسة موسعة نشرتها أمس أن الولايات المتحدة ستضطر مع حلول عام ١٩٩٠ الى تغطية حوالى ٤٩ بالمائة من احتياجاتها من البترول الاجنبى بالمقارنة بالنسبة الحالية التى تتراوح ما بين ٣٨ و ٤٠ بالمائة ·

واضافت الشركة الاميركية ان الولايات المتحدة ستجد نفسها مجبرة على استيراد أكثر من نصف حاجاتها اذا لم تحل المشاكل التى تعيق البحث عن البترول في شواطئها الشرقية والغربية · وقالت الدراسة ان النفط سيظل المصدر الرئيسى للطاقة في العالم خلال الاعوام الخمسة عشر القادمة وان معظم النفط اللازم للاستهلاك العالمى سيأتى من أعضاء منظمة البلدان المصدرة للبترول « اوبيك » ·

ومن ناحية أخرى صرح فرانك ارمسترونغ وهو احد مسؤولى المكتب الاميركى للدراسات الجيولوجية بأن احتياطى اليورانيوم في الولايات المتحدة لن يكفى لتلبية الاحتياجات الاميركية حتى نهاية القرن الحالى ·

وقال ان الولايات المتحدة تحتاج من أجل محطاتها النووية الحالية أو التى يجرى انشاؤها من الآن وحتى عام ٢٠٠٠ الى ما يتراوح بين ١ر٦ و ٢ مليون طن ·

● قررت منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول اقامة دورة تدريبية حول « اساسيات صناعة النفط والغاز » في الفترة من ٥ يناير وحتى ٤ مارس ١٩٧٦ في فندق شاطىء المسيلة ، يحضرها عدد من المتخرجين حديثا العاملين في وزارات النفط والمؤسسات الوطنية النفطية للدول العربية الاعضاء ·

وتهدف الدورة بصفة عامة الى القاء الضوء على الجوانب الاساسية الاقتصادية والفنية والقانونية والادارية في صناعة النفط والغاز ، والى تنمية ملكات البحث والاستقصاء لدى الدارسين لشحذ هممهم للتعمق في هذه الصناعة الحيوية ·

وان برنامج الدورة تضمن تكليف الدارسين باعداد بعض البحوث في موضوع تخصصهم ، ويتولى عدد من الخبراء والاختصاصين العرب من أصحاب الكفايات العالية القاء محاضرات في هذه الدورة كل حسب اختصاصه ·

أما الموضوعات الاساسية للدورة فهى تغطى النواحى الرئيسية في صناعة النفط والغاز وهى : مصادر الطاقة ، النفط العربى ، التنقيب والانتاج والتسويق ، تطور العلاقات بين المنتجين والمستهلكين ، النفط كمصدر للطاقة وكمادة أولية للصناعات ، الهياكل التنظيمية والادارية، النفط والاقتصاد الدولى بعد حرب رمضان ، النفط والتنمية ومستقبل النفط العربى ·

● تقوم مؤسسة البترول المصرية باعداد عدة ابحاث هامة في مجال مشروعات البتروكيماويات لتقديمها الى المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات الذى يعقد في أبو ظبى في أوائل شهر مارس القادم ·

وصرح مصدر مسئول بالمؤسسة بأن المؤتمر سيبحث امكانية اقامة مشروعات صناعية عربية في البتروكيماويات وخاصة في الدول العربية المنتجة للبترول وقال انه سيشترك في هذا المؤتمر وفود عربية تمثل وزارات البترول والصناعة في الدول العربية وممثلون للامم المتحدة ومركز التنمية الصناعية للامم المتحدة المعروف باسم اليونيدو ومركز التنمية الصناعية للدول العربية ·

● تستهدف المرحلة القادمة لسياسة الكويت البترولية اقامة صناعة بترولية بالتعاون مع دول الخليج ·

وقد صرح بذلك عبد المطلب الكاظمى وزير البترول الكويتى ·

واعرب وزير البترول الكويتى عن أمله في أن تتيح صناعة البترول المشتركة ، باستخدام مختلف أنواع البترول المستخرج من دول الخليج ، انتاج بترول يتسم بنوعية عالية للغاية ·

● ذكرت نشرات اسبوعية مختصة بشؤون النفط ان الجزائر باعت تقريبا كل انتاجها من النفط الخام لعام ١٩٧٦ ·

ونسبت نشرة ذى ميدل ايست ايكونوميك سيرفى هذا النبأ الى السيد أحمد غزالى مدير شركة نفط سوناتراك الوطنية الجزائرية ·

وابلغ السيد غزالى النشرة الاسبوعية

طرائف

ان معدل انتاج النفط الخام الجزائري الآن يبلغ حوالي مليون برميل في اليوم وان الصادرات تبلغ حوالي ٩٠٠ الف برميل في اليوم الواحد .

● تقرر البدء في البحث عن البترول بجوار مدينة السلوم في الحدود المصرية الليبية . ستقوم شركة فيلبس العالمية بحفر اول بئر في الشهر القادم صرح بهذا المهندس حسن الدوى رئيس شركة بترول الصحراء الغربية . قال ان الدراسات التى اجريت تحت الماء بالمنطقة أكدت ان احتمالات العثور على البترول قوية .

● تقوم مؤسسة البترول بجمهورية مصر العربية باعداد ابحاث هامة في مجال مشروعات البتروكيماويات لتقديمها الى المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات الذى يعقد بأبو ظبى في أوائل مارس . يبحث المؤتمر مشروعات باقامة صناعة عربية في البتروكيماويات وخاصة في الدول العربية المنتجة للبترول تشترك في المؤتمر وزارات البترول والصناعة في الدول العربية والامم المتحدة .

● وافقت شركة أوكسيدنتال على دفع الديون المتراكمة عليها لصالح الوزارة والمؤسسة الوطنية العامة للنفط الليبية .

فقد أكد السيد عز الدين المبروك وزير النفط العربى الليبى أن شركة أوكسيدنتال وافقت على دفع الديون المتراكمة عليها لصالح الوزارة والمؤسسة الوطنية العامة للنفط مع الفوائد وذلك وفقا للاسس المتفق عليها .. وكذلك استئناف الشركة لتصدير النفط الخام والمنتوجات النفطية .

وقال الوزير العربى الليبى للنفط انه تم الاتفاق مع شركة اوكسيدنتال على حل الخلافات التى قامت بينها وبين وزارة النفط والمؤسسة العامة للنفط في ج.ع.ل. بصورة أساسية واعادة الوضع الى ما كان عليه سابقا .

● بلغت صادرات دولة قطر من النفط الخام خلال الاشهر التسعة الماضية من العام الحالى ١٤ مليونا و ٥٦٩ لفا و ٤٣٢ طنا طوليا .

وصرح مصدر رسمي في ادارة شئون البترول لوكالة الانباء القطرية بأن الكمية المذكورة تمثل انتاج الشركتين العاملتين في قطر وهما شركة نفط قطر وشركة شل .

● أكدت شركة « ايكسون » الامريكية أن البترول سوف يظل المصدر الرئيسي للطاقة في عام ١٩٩٠ ولكن استنزاف احتياطيه سوف يجعل من الضرورى البحث عن مصادر أخرى بديلة .

● تقوم حاليا اربع شركات بترولية عالمية بالبحث عن البترول في السودان بموجب عقود وقعتها أخيرا مع الحكومة السودانية على أساس المناصفة وينتظر ان يبلغ حجم انفاق هذه الشركات خلال السنوات الاربع القادمة حوالى ستمائة مليون دولار .

وصرح مصدر سودانى مسؤول بان عمليات الحفر التجريبى لاستخراج البترول ستستمر ستة أشهر يتم خلالها حفر ثلاثة آبار بواسطة حفار عملاق معد للحفر في اعماق البحار .

ومن جهة أخرى قررت الحكومة السودانية انشاء مؤسسة وطنية تقوم بأعمال انتاج وتوزيع البترول .

وتبدى المصادر السودانية تفاؤلا بشأن اكتشاف البترول بكميات تجارية في السودان كما أن مصادر الشركات العالمية العاملة بالسودان لا تخفى تفاؤلها بهذا الصدد .

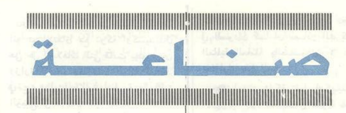
● أعلنت شركة نفط أوكسيدنتال الاميركية انها تمكنت من تسوية خلافها مع ليبيا وستواصل عملياتها هناك .

وفي طرابلس نسبت وكالة انباء الثورة العربية الليبية الى السيد عز الدين المبروك وزير النفط الليبى قوله انه تم التوصل الى اتفاق مع الشركة ، وانها ستستأنف تصدير النفط من البلاد .

وقال ناطق بلسان الشركة انه تم السماح للشركة باستئناف العمل فورا في حقل زويتينه .

وكانت شركة اوكسيدنتال قد طلبت تعويضا مقداره ١٫٠٠٠ مليون دولار من ليبيا خلال النزاع على معدل الانتاج وبعض النواحي الاخرى للاتفاق ، ولكن الحكومة الليبية أصدرت أوامرها منذ شهرين بوقف عمليات تصدير الشركة للنفط الليبى .

● تشير البيانات التى قدمتها أكبر عشرين شركة أميركية تعمل في عالم النفط الى أن المكاسب التى كانت تحصل عليها هذه الشركات أخذت في التراجع مرة أخرى خلال الربع الثالث من العام الماضى وقد بدأت ارباح الشركات في الهبوط ابتداء من أواخر ١٩٧٤ وفي الفترة من يوليو الى سبتمبر تراجعت الارباح بنسبة حوالى ٣٠٪ بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضى . كما تاثرت أكبر خمس شركات بهبوط ارباحها هذا العام بالمقارنة بما كانت تحققه قبل عامين .



- الهند تقيم مصنعا للحديد في أبو ظبي
- شق قناة في مصر بواسطة القنابل الذرية
- انخفاض واردات قطر ... بعد زيادة المصانع في البلاد

الهند تقيم مصنعين في دولة الامارات العربية المتحدة

● اتفقت الهند على بناء مصنع كبير للحديد الناعم ومصنع حديث للاسمدة في دولة الامارات العربية المتحدة ، كذلك وافق البلدان على الاقتراح بزيادة تجارتهما بضعفين عن المستوى الراهن لـ ٢٦٤ مليون روبية .

تم التوصل الى هذا الاتفاق أثناء اجتماع اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي والعلمي والتقني بين الهند ودولة الامارات العربية المتحدة برئاسة وزيري خارجية البلدين مؤخرا في أبو ظبي .

بلغت تجارة الهند مع دولة الامارات العربية المتحدة ما تعادل قيمته ١٥٦ مليون روبية في عام ٧٢ ـ ١٩٧٣ وارتفعت الى ٣٦٤ مليون روبية عام ٧٣ ـ ١٩٧٤ . تتضمن صادرات الهند الى دولة الامارات العربية المتحدة الشاي والمواد الغذائية بما فيها الارز والقمح والكيمياويات والماكينات ومواد البناء ومقابل ذلك تستورد الهند خام النفط من دولة الامارات العربية المتحدة .

● أسست الحكومة العراقية شركة الومنيوم وطنية برأسمال قدره ٣٣٨ مليون دولار ومقر هذه الشركة مدينة الناصرية وتتولى عملية بناء المصنع شركة فرنسية ويبلغ طاقة المصنع الانتاجية ٣٠ ألف طن ويبدأ الانتاج عام ٧٧ .

● اصبحت فرنسا أكبر مصدر للبضائع الى العالم العربي . اذ تصدر اليه ما قيمته ٥٧٠ مليون دولار شهريا وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثانية بعد فرنسا بين المصدرين الى العالم العربي اذ صدرت اليه شهريا ما متوسطه ٤٣٠ مليون دولار . الا أن مجموع صادراتها الى الشرق الاوسط اجمع أكبر من مجموع صادرات فرنسا، اذ تبلغ قيمتها ٧٥٢ مليون دولار شهريا وتتبعها في هذا الترتيب المانيا الغربية التي بلغت صادراتها الشهرية الى الشرق الاوسط ٦٦٩ مليون دولار .

الدور لشركة الملاحة الخليجية

● عقدت في الرياض بالمملكة العربية السعودية اجتماعات وزراء المالية والمواصلات في الدول الخليجية السبع وهي : الكويت ، والبحرين ، وقطر ، ودولة الامارات ، والعراق ، وسلطنة عمان ، والسعودية .

وجرى البحث في انشاء ، ووضع نظام الشركة العربية للملاحة الخليجية .

والجدير ذكره ان هذا الاجتماع يأتي بعد بضعة أيام من الاتفاق على تأسيس بنك الخليج الدولي ، والهدف من شركة الملاحة الخليجية ، توحيد النشاط الملاحي للدول الخليجية العربية .

الشركة الجديدة سيوزع رأسمالها البالغ ٦٣٠ مليون دولار بالتساوي على الدول السبع ، وانها ستضم جميع الاساطيل التجارية للدول المساهمة ، وستكون نواتها شركة الملاحة الكويتية التي تملك اسطولا يتألف من حوالى ٤٠ سفينة متوسطة الحجم . ويعتبر هذا الاسطول من أكبر الاساطيل التجارية البحرية في الخليج العربي .

● انضمت خمس سفن كويتية الى اسطول الصيد المصري « ب ـ ناصر » للعمل في بحيرة ناصر بأسوان ، ومزودة بثلاجات سعة الواحدة منها ٥٠ طنا .

وتعتبر السفن المذكورة ، حصة الكويت في رأسمال « الشركة المصرية ـ

السكويتية لتنمية واستثمار الثروة السمكية » .

وتتضمن مشاريع الشركة التى يبلغ رأسمالها ٤ ملايين جنيه، انشاء مشروع متكامل لحفظ وتبريد ، وتصنيع الاسماك في ميناء السد العالى ، الى جانب اقامة مصنع للعلف البروتينى من فضلات الاسماك .



افتتح رسميا مصنع الاسمنت الجديد في رأس الخيمة . وكان قد بدأ المصنع العمل الفعلى في الصيف الماضى ، كما انه يعمل بالشراكة بين حكومة امارة رأس الخيمة وبين شركة هولندية ، ومن المؤمل ان ينافس المصنع ، على مستوى تجارى بالاسمنت المستورد .

● أعلنت شركة « بوليسيوس » الالمانية الغربية انها قد حصلت على عطاء من المملكة العربية السعودية قيمته ٤٦٠ مليون مارك لتوسيع مصنع للاسمنت كانت المانيا قد اقامته فيها .

● اصدر الدكتور أحمد أبو اسماعيل وزير المالية المصرى قرارا يقضى بتنظيم القواعد النقدية للمعارض الاجنبية والاسواق الدولية التى تقام في مصر . وتقضى هذه القواعد باعتبار ارض المعارض والاسواق الدولية دائرة جمركية بالنسبة للبضائع الاجنبية الواردة لغرض العرض فيها وتسديد قيمة الايجار للاجنحة الاجنبية باحدى العملات الحرة أو العملات الحسابية بالنسبة للدول التى ترتبط مع مصر باتفاقات دفع ثنائية لحساب الهيئة العامة لشؤون المعارض والاسواق الدولية .

● سجلت المانيا الاتحادية رقما قياسيا في صادراتها الى الدول العربية خلال فترة التسعة الاشهر الاولى من هذا العام حيث ارتفع حجم صادراتها الى ٤ر٨ مليار مارك .

بزيادة قدرها ٦ر٧٥٪ عن نفس الفترة من العام الماضى وجاء في تقرير أصدرته وزارة الاقتصاد الالمانية ان الواردات الالمانية من الدول العربية ومعظمها من النفط قد انخفضت بنسبة ١ر٢٥٪ الى ١ر١٠ مليار مارك عن نفس الفترة .

● هيئة استثمار المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة وافقت على مشروع لتخزين اللحوم والاسماك والطيور والفواكه المصرية واللبنانية .

● تخطط دبى لاقامة ميناء بحرى جديد في المنطقة الصناعية يقع على بعد ٢٠ كيلومترا الى الجنوب الغربى من المدينة . وسوف يخدم هذا الميناء الجديد في أن يكون المخرج لمنتوجات المنطقة الصناعية .

وامارة الشارقة تخطط هى الاخرى لبناء ميناء بحرى جديد . وتتم المفاوضات في هذا الشأن مع شركة يابانية لم يعرف اسمها بعد لدراسة المشروع .

● ذكرت الانباء الواردة من بغداد أن العراق والاردن يعكفان حاليا على بحث سبل التعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين ، كما يبحثان في سبل تنمية القوى العاملة العربية .

● وافقت المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية على انشاء شركة طيران سعودية يمنية مشتركة للعمل بين صنعاء وبقية العالم .

السعودية سوف تدفع ٦٠ بالمئة من راسمال الشركة وتقدم ٢٠ بالمئة من الراسمال الحقيقى في شكل قرض لليمن الشمالية .

وكان مجلس الوزراء اليمنى قد قبل عرضا فرنسيا باقامة محطة علمية لرصد الموجات الزلزالية .

في نفس الوقت وصلت الى صنعاء بعثة استثمارية دانمركية لدراسة فرص الاستثمارات الدانمركية في مشاريع التنمية اليمنية .

وقد شكلت خمس لجان مشتركة لدراسة احتمالات التعاون في مشاريع صناعية ، ومشاريع تنموية لزيادة الدخل .

● وقع السيد مانع سعيد العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية في دولة الامارات العربية المتحدة عقد تنفيذ الاعمال المدنية لمشروع اقامة صوامع ومطاحن الحبوب مع الشركة الفنلندية « واى. اى. رى » الذى تبلغ قيمته ٤٥ مليون درهم .

وكان العتيبة قد وقع قبل ذلك عقد تنفيذ الاعمال الميكانيكية والكهربائية للمشروع نفسه الذى

أحداث الشهر

تبلغ قيمته ٤٧ مليون درهم .

ويبدأ تنفيذ العقدين فور توقيعهما على أن ينتهي العمل في المشروع خلال ٤٨ شهرا .

ومن جهة أخرى ، وقع العتيبة عقدا مع الشركة الاستشارية السويدية « الفينوس » لاعداد الدراسة الفنية والاقتصادية لمشروع تصنيع الانابيب الفولاذية في دولة الامارات الذى تبلغ تكاليفه مائة مليون درهم .. وستقدم الشركة هذه الدراسة خلال ثلاثة شهور .

● سوف يقوم مهندسون من المانيا الاتحادية بشق قناة من البحر الابيض المتوسط الى منخفض القطارة في الصحراء المصرية الغربية بواسطة ـ القنابل الذرية ـ يبلغ طولها ١٢٠ كيلومترا . وهذه هي المرة الاولى التى تستخدم فيها الطاقة الذرية في العالم في شق قناة لاجل تشييد محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ، وسوف تبلغ نفقات التشييد ٣ مليارات مارك وستزيد عن نفقات بناء خزان أسوان . ويستهدف تشييد المحطة توليد فارق الانحدار بين مستوى ماء الطاقة الكهربائية بواسطة استغلال البحر الابيض المتوسط ومنخفض القطارة .

وقد قامت الحكومة المصرية الآن بتكليف مجموعة من الخبراء تحت اشراف اخصائيين من المانيا الاتحادية لاجل اعداد دراسة يتم فيها نهائيا تعيين النفقات التى سوف تترتب عن تنفيذ المشروع ، مع الاشارة الى كل بند من بنودها بالتفصيل . وسوف تستغرق مدة الدراسة ما يزيد عن ٣٠ شهرا ، وستقدم حكومة المانيا الاتحادية مساعدة رأسمال لذلك تزيد عن ١١ مليون مارك ، وتقوم الحكومة المصرية من جانبها بتقديم ما يقابل ٣ ملايين مارك اضافية من عملتها .

● اتفقت دولة الامارات وباكستان على اقامة مشاريع زراعية مشتركة بمبلغ ٣٠ مليون دولار .. باكستان تعتبر المشتى الرسمي لكبار رجال الدولة في أبو ظبي .

● ستقدم الدانمرك الى الحكومة الاقليمية في جنوب السودان مساعدات اقتصادية تقدر قيمتها بـ ٦٨ مليون كرونة ـ اربعة ملايين جنيه سوداني .

وان هذه المساعدات ستستخدم في تطوير الانتاج في القطاعين الزراعي والصناعة في اقليم جنوب السودان .

● من المنتظر أن تنخفض الواردات الى قطر كثيرا بعد انشاء عدد من المصانع وبدء تشغيلها .. المعروف ان قطر لديها خطة يتم تنفيذها حاليا خاصة بالصناعات الثقيلة .. وهناك خطة لاحقة خاصة بانتاج عدد من السلع الاستهلاكية . والصناعات الخفيفة . وستؤدى هذه المشروعات الى انخفاض كبير في نسبة الواردات .

وتشير آخر الاحصائيات الخاصة بالواردات الى قطر .. ان البلاد تستورد من الاغنام والماعز والدجاج المجمد سنويا ما قيمته ٣٣ مليون ريال قطرى . كما تستورد البلاد من الارز بما قيمته ٢٥ مليون ريال ومن القمح ما قيمته ١٨ مليون ريال .. ومن الفواكه والخضروات الطازجة ما قيمته ٣٤ مليون ريال قطرى . بالاضافة الى عدد آخر من الواردات .

● قررت الحكومة الفرنسية المساهمة في تنفيذ مشروعات الصرف المغطى في مساحة عشرة آلاف فدان باحدى مناطق محافظة بني سويف على أن يكون هذا المشروع مشروعا رائدا للصرف المغطى حيث ستستخدم في تنفيذه أحدث المعدات الفرنسية في عمليات حفر ووضع مواسير الصرف المغطى .

وصرح الدكتور عثمان مدير عام هيئة مشروعات الصرف بانه تم الاتفاق مع الحكومة الفرنسية على تقديم قرض قيمته ستة ملايين فرنك لهذا المشروع ويسدد على ١٥ عاما بفائدة قدرها ثلاثة في المائة .

● عقد السودان اتفاقا مع مجموعة من الشركات العالمية الغربية والاميركية يقضي باقامة مشروع لتنمية الثروة الحيوانية في مديرية النيل الازرق شمال السودان. وتبلغ تكاليف المشروع ٩٢ مليون دولار . ويتضمن المشروع الذى ينفذ خلال ست سنوات انشاء مراعى مساحتها مليون فدان في مديرية النيل الازرق تنتج سنويا عشرة آلاف رأس من الماشية و ١٧ ألف طن لحوم مجمدة بالاضافة الى المحاصيل الزراعية المختلفة .

● أعلنت شركة (ايج كانيس توربينات فايريك ج.م.ب.هـ) في فرانكفورت انها قد تلقت من المملكة العربية السعودية طلبا بشراء خمس محطات كهربائية ومحركات غازية جاهزة وكاملة المعدات ويقدر قيمة هذا الطلب بخمسين مليون مارك .

وفد صناعي ياباني يزور الدول العربية

● يقوم وفد من الغرفه التجارية والصناعية في ناجوريا ـ بوسط

اليابان ـ بزيارة لمصر والسعودية والعراق في الفترة ما بين ٩ و ٢٦ فبراير لتفقد مصانع النسيج في الدول الثلاث المذكورة .

ومن المقرر ان يبحث الوفد ـ الذى يرأسه يوتاكو كوندو رئيس شركة نسيج نيبون ـ امكانية اقامة مشروعات مشتركة وتبادل الخبرات الفنية مع الشركات العربية العاملة في صناعة النسيج .

● بحث المهندس أحمد سلطان وزير الكهرباء المصرى في اجتماعه مع السيد خسرو خسرواني سفير ايران بالقاهرة امكانية مساهمة الحكومة الايرانية في مشروعات الكهرباء المصرية المدرجة بالخطة الخمسية التى تبدأ عام ١٩٧٦ .

● تم افتتاح خط سيارات جديد يربط طريق مسقط بمطار عمان الجديد ، بالفجيرة ومن المقرر توسيع هذا الطريق في وقت لاحق الى البريمي على الحدود بين السعودية ودولة الامارات . وهذا الطريق سوف يربط سلطنة عمان ببقية شبه الجزيرة العربية .

● أصبحت الهند أخيرا في عداد الدول المصدرة للصلب فقد بلغت صادراتها من الصلب الى الخارج هذا العام ما قيمته خمسمائة وثلاثين مليون روبية هندية .

وقد حصلت شركة « انترناشيونال » الهندية أخيرا على عقدين مصريين تزود الهند مصر بمقتضاهما بما قيمته مائتان وعشرون مليون روبية من الصلب .

ندوات ومؤتمرات

● أعلن السيد كوثر نيازى وزير الشئون الدينية في باكستان أن بلاده ستنظم ـ لاول مرة ـ مؤتمرا عالميا للسيرة النبوية الشريفة يعقد في شهر مارس القادم ويدعى اليه عدد كبير من العلماء والمثقفين في كافة أنحاء العالم الاسلامى .

● اقامت الجمعية المصرية للطب والقانون بجامعة الاسكندرية مؤتمرا في ٢٥ ديسمبر الماضي لمناقشة قضية (انهاء الحياة الانسانية اشفاقا) وهو الموضوع الذى يثار أحيانا عندما يطلب بعض المرضى من الاطباء أو ذويهم انهاء حياتهم لما يعانونه من مرض مزمن وآلام لا تطاق !

وقد حضر المؤتمر العديد من رجال الفكر بينهم : توفيق الحكيم ولويس عوض ود. مصطفى محمود ومن القانونيين د. محمد عبد الله ود. السعيد مصطفى ومن الاطباء الدكاترة : عبد الغنى البشرى ولطفى أبو النصر وجمال غوردون وأحمد وجدى وسيد الجندى .

● يعقد المعهد العربى للتخطيط بالكويت بالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في دولة قطر دورة لتخطيط القوى العاملة بمنطقة الخليج العربى وذلك في مدينة الدوحة في الفترة من ١٥ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٦ .



وسوف تكون هذه الدورة مختصة بالمهتمين بمشكلات تنمية الموارد البشرية وتخطيط القوى العاملة في حقول القوى العاملة والتعليم والتدريب واحصاءات العمل على المستوى القومى والقطاعى ومستوى المشروعات .

هذا وسوف تتناول الدورة دراسة المفاهيم الاساسية الاقتصادية والاحصائية المتعلقة بتخطيط القوى العاملة والاساليب الديموجرافية اللازمة لاعداد البيانات والاسقاطات الاساسية ، كما تتناول وسائل تقدير المعروض من قوى العمل بالنوع والمستويات التعليمية والمهن المختلفة وعلاقة ذلك بالتعليم والتدريب كما ستتطرق الدورة الى تقديرات الطلب المحلى على المجاميع المختلفة وتناقش موازين القوى العاملة واستخداماتها .

● تجرى حاليا اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة . صرح بذلك عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية .

● مؤتمر دولى للآثار المصرية تقرر عقده في القاهرة من أول أكتوبر

القادم لمدة ١٠ أيام ٠

المؤتمر ينقسم الى ١٠ لجان وتقيمه هيئة الآثار المصرية في جامعة القاهرة ٠

وكان المؤتمر ال ٢٩ للدراسات الشرقية الذى عقد في باريس سنة ٧٣ قد ارتأى وقف اجتماعاته ورأى علماء الآثار المصرية ودارسيها ٠٠ ان تستمر اجتماعاتهم الدولية ٠

مؤتمر لوزراء الزراعة في الخليج

● تقرر عقد مؤتمر زراعى على مستوى دول الخليج في شهر شباط بالرياض ٠

وذكرت صحيفة العرب القطرية التى نشرت النبأ أمس ان المؤتمر الذى يضم وزراء الزراعة في كل من قطر ودولة الامارات والبحرين وسلطنة عمان والسعودية سيناقش بحث تنشيط الحركة الزراعية في هذه الدول وبحث ايجاد خطط مشتركة لتنمية القطاع الزراعى وتطويره بما يتمشى مع التنمية الصناعية ٠

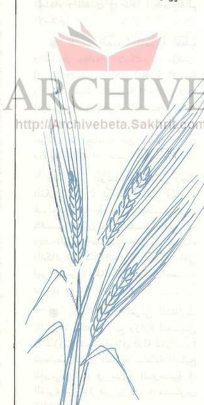
كما سيناقش المؤتمر موضوعا هاما وهو موضوع المياه والامكانات المتاحة للاستفادة بمشروعات تحلية المياه الحديثة من أجل زيادة مساحة الرقعة الزراعية ٠

اجتماعات الندوة الثالثة للمحاصيل الحقلية العربية في المناطق الجافة

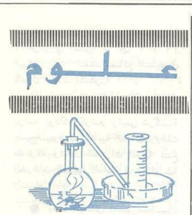
● تلقت وزارة الاشغال دعوة من المركز العربى لدراسات المناطق الجافة والاراضى القاحلة في دمشق بالاشتراك في الندوة الثالثة للمختصين في أعمال المحاصيل الحقلية المقرر عقدها في بغداد في الفترة من ٣ الى ٩ أبريل القادم تحت رعاية وزارة الزراعة في الجمهورية العراقية ٠

سيتم خلالها استعراض عدد من البحوث المتعلقة بالمحاصيل الزراعية العربية وعائداتها ومدى تطويرها لسد احتياجات الدول العربية من المحاصيل الحقلية ٠

كما يبحث المشتركون في الندوة موضوع المحاصيل العلفية في مناطق الزراعات الجافة بحيث يشمل ذلك الاعلاف النجيلية والبقولية الى جانب الاعلاف الرعوية وعلاقتها بحفظ الرطوبة وصيانة التربة وتغذية الحيوان ٠



علوم



● تمكنت الباحثة المصرية الدكتورة فاطمة الهنيدى مدرسة طب الاطفال بكلية الطب بجامعة القاهرة من تحليل سائل « الامينوس » الذى يحيط بالجنين لحمايته من المؤثرات الخارجية ، وذلك بهدف معرفة جنس الجنين قبل ولادته وتحديد مدة الحمل ، وكذلك التعرف على الامراض الوراثية التى انتقلت الى الجنين من ذويه وأقاربه ٠ ومعرفة الامراض التى سيصاب بها فيما بعد علاوة على التعرف على حالته الصحية داخل الرحم ٠

وسيساعد هذا البحث على الوقوف على الاخطار التى تتعرض لها الام الحامل المريضة بالسكر أو الام المصابة بتسمم الحمل والاخطار التى يتعرض لها طفلها أثناء الولادة حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الخاصة بالوقاية في الوقت المناسب ٠



● حدد العلماء الامريكيون اماكن هبوط مركبتى الفضاء فايكنج الاولى ، والثانية اللتين تطلقهما أمريكا في مناسبة احتفالاتها بالعيد المئوى الثانى لاستقلالها والمقرر ان تصلا الى الاماكن المحددة لهما في مارس .

المركبة الاولى ـ فايكنج ١ ـ ستهبط عند مدخل وادى طوله ٣٢ الف كيلومتر شمال خط استواء المارنيان .

المركبة الثانية ـ فايكنجب ـ تهبط شمال شرق القطب المغطى بالثلج والمسمى ـ سيدونيا ـ وقد تم اختيار



الموقعين وفقا لاحتمالات العلماء بأن يكون فيهما بخار ماء ، مهمة المركبتين البحث عن الحياة فوق المريخ .

● تم انتاج أول تربين هليومى في العالم لاستخدامه مع المفاعلات الذرية التى تقوم بتوليد حرارة مرتفعة . وسوف تقوم محطة الطاقة النووية التى سوف يستخدم فيها هذا التربين بتزويد مدينة اوبرهاوزن بألمانيا الاتحادية بالتيار الكهربائى ، وتبلغ قوة المحطة ٥٠ ميجاوات ، وتستطيع أيضا توليد حرارة تقابل ٥٣ ميجاوات . وسوف يكون هذا التربين بمثابة تربين تجريبى أيضا بجانب استخدامه في توليد الطاقة .

● انتجت مؤسسة توشيبا اليابانية للاجهزة الالكترونية نوعا من الافلام الضوئية يساعد على الكتابة والرسم على شاشات التليفزيون لنقل المعلومات والتعليقات بواسطة التليفزيون، ويمكن أن تظهر صوره على الشاشة ويتم الكتابة والشرح بالقلم الضوئى ليظهر على شاشات تليفزيونات المشاهدين الصور والشرح والرسم والتعليق بدون أن تتأثر الصورة الاصلية التى تبقى سليمة ، ويمكن نقل المعلومات بسرعة وكفاءة خلال شبكة الارسال التليفزيونى للتعليم بكل مراحله وتخصصاته ، والقلم الضوئى يعمل بنفس سهولة القلم العادى على الورق ، ويمكن الغاء الكتابة ومسحها كما يحدث بالنسبة للكتابة على الورق .

● كشف النقاب أخيرا عن اكتشاف قمة جمجمة بشرية لشاب كان يعيش منذ ١٥٠ الف سنة في مغارة سومارت ويؤكد الاخصائيون ان الامر يتعلق بجمجمة طفل من النوع نفسه الذى اكتشف سابقا داخل هذه المغارة وقد اعطى هذا الموقع عظام جماجم عديدة واقساما لفك اسفل تعود لعشرات الاشخاص

● فريق فرنسى من الباحثين النوويين اتم المرحلة الاولى من مهمته في المملكة العربية السعودية وكان هذا الفريق يقوم بعملية مسح لتقرير المكان الاكثر ملاءمة لبناء مركز سعودى للابحاث النووية .

والفريق الفرنسى قدم تقريرا الى وزارة النفط والمعادن ، يتضمن ان المركز المنوى انشاؤه يجب أن يكون أما في جدة ، أو الرياض ، أو الظهران، وانه يجب أن يتم بناؤه خلال اثنى عشر شهرا ، وان يضم مفاعلا نوويا ، ومختبرات هندسية، وتسهيلات فيزيائية ـ كيماوية ، ومركزا للتدريب .

● سيكون من الممكن خلال فترة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنة ، التنبؤ بحدوث الهزات الارضية القوية التى تشكل خطرا على مختلف طبقات الارض وجعلها قليلة الاذى نسبيا ، وذلك بالحقن بمواد مزلقة ، وبمعنى آخر عن طريق « التشحيم » . هذه الرؤية المستقبلية اشار اليها مدير وكالة الفضاء والطيران « نازا » للملاحة الفضائية التطبيقية الدكتور فريدريش فينيوم النمسوى الاصل ، أثناء مروره بفيينا .

● اخيرا أمكن اختراع مطرقة ثاقبة صامتة ، لثقب أرض الشارع والرصيف بدون ان تزعج الجوار أو تجعل سكان الحى يستيقظون مذعورين. هذه الآلة هى اختراع فرنسى تطلبت سبع سنوات من الابحاث حتى تم تصميمها . انها عبارة عن محرك كهربائى أو محرك ديزل ، يدير جهاز ضغط يدور فيه الزيت في دائرة مغلقة. أما مستوى الضجة فيها فيقل مرتين عن ضجيج المطارق الثاقبة المستعملة حاليا.

● تبين من دراسة قام بها الدكتور دونالد سيميرفيلد ، الطبيب الشرعى البريطانى ، ان بريق شاشة التلفزيون يسبب ٢٠ بالمائة من النوبات التى تحدث للصغار المصابين بداء الصرع . ويقول الطبيب البريطانى ان هذا

أحداث الشهر

البريق يحدث نوبات اختناق تزداد عنفا كلما اقترب الشخص من الشاشة . ولكن ليس المصابون بداء الصرع هم وحدهم الضحايا الاكثر اصابة بالنوبات،



بل ان الاشخاص الطبيعيين قد يصابون أيضا بهذه النوبات اذا ما ركزوا انظارهم مدة طويلة على الشاشة .

● انتجت مؤسسة أورمونت للادوية والكيماويات في الولايات المتحدة نوعا جديدا من حقن التحصين ضد السل والجدرى تلامس الجلد ولا تسبب الما ، وفي نفس الوقت يمكن استعمالها لتحصين اعداد كبيرة في دقائق ، ويمكن فحص تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات وعمال المصانع لاختبار (التيوبركلين) للوقاية من أمراض الصدر بمعدل ٤٥٠ اختبارا في الساعة : ويستعمل مع الحقنة الخراطيش التى تحوى الدواء ، وهى من الصلب القابلة للتعقيم واعادة استعمالها : والحقنة وملحقاتها كلها لا يزيد سعرها عن ١٥ دولارا وهى من الصلب ومضمونة لمدة عامين واسمها (ستبرانيدل) ، وهى تستعمل للتحقين ضد الجدرى أيضا .

● تمكنت شركة سيمنز في برلين الغربية من صناعة ميكروسكوب الكترونى ذو قدرة على التكبير تقاس بعشرات الملايين من المرات بحيث يمكن بواسطته رؤية خطين تفصلهما ذرة مفردة .

كما يرى عود الثقاب العادى بواسطته وكان طوله ٤٠٠ كيلومتر .

● تدرس السلطات الاتحادية في واشنطن مع ولاية كاليفورنيا اقامة مشروع للطاقة بولاية كاليفورنيا قريبا من شاطىء المحيط الباسفيكى يتكلف ٢٥٠ مليون دولار .

ويستخدم المشروع الفحم المستخرج من الاسكا ويبدأ في العمل بعد ثلاث سنوات ويعتبر المشروع احد وسائل الهروب من مشاكل الطاقة وأزمة البترول .

● تمكن فريق من الجراحين الهنود من زراعة مبيض لسيدة هندية في عملية جراحية تعتبر الاولى من نوعها في العالم استغرق اجراؤها مائة وخمس دقائق .

وما زالت السيدة ترقد باحدى المستشفيات الهندية بينما تأخذ حالتها في التحسن بشكل مستمر . وقد تبرعت بالمبيض امراة تبلغ من العمر ١٤ عاما .

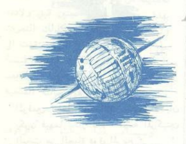
● توصل المهندس الاميركى روبرت هارفى الى تصميم قلب صناعى يعمل بمحرك نووى ويمكن أن يتلاءم آليا مع مدى نشاط الانسان الذى يحتمل ان يزرع فيه مكان قلبه الطبيعى .

● آخر المخترعات الكورية جهاز صغير يطلق عليه – مينى كومبيوتر – يستخدم في تنظيم المرور والبرامج التعليمية وأعمال السكرتارية ويتمتع بقدرة كبيرة على تخزين المعلومات .

وقد انتج هذا العقل مجموعة من العلماء باشراف الدكتور ايشتحسج سونج بمعهد العلوم والتكنولوجيا بكوريا .

● تلقى السيد جوزف ويدنماير ، من واشنطن ، أول برقية بأحرف براى في تاريخ المواصلات السلكية واللاسلكية .. كانت شركة ويسترن يونيون مصدر هذه المبادرة .

وقد أصبح بالامكان تسليم برقيات براى في كافة انحاء الولايات المتحدة ويكفى لذلك املاء الرسالة تلفونيا من أى مكان في البلاد الى مكتب ويسترن يونيون التى تنقله الى مركز خاص في موريستاون بنيو جيرزى . وبعد أن يقوم دماغ الكترونى بكتابة البرقية بأحرف براى ترسل الى صاحبها ضمن مغلف مع العنوان المحرر بالحروف العادية . في الولايات المتحدة ٥ ، ٦ ملايين مكفوف .



● أهم حدث علمي في قطر .. ستشهده البلاد خلال شهر مارس القادم ونعنى بدء تجربة محطة الاقمار الصناعية الارضية وذلك لنقل دورة الخليج الرياضية الرابعة .

والتى تعتبر احدث محطة ارضية في منطقة الخليج . والذى لا يعرفه الناس . ان هذه المحطة سيكون لها اتصال مباشر بكل فرد . ستدخل بيته دون ان يدرى .

مثلا .. سيمكن له في دقائق قليلة

ان يتصل بالقاهرة . سيمكن لك ان تتكلم مع صديقك أو اخاك أو قريبك في أي بلد عربي فورا ، سيتيح لك الاتصال بلندن في دقائق معدودة .. أيضا .. سيمكن لك وانت جالس في البيت ان تشاهد برنامجا تليفزيونيا منقولا من السعودية مثلا . أو من اليابان . وهكذا سيمكن نقل برامج تعليمية الى التلاميذ والتلميذات في فصولهم وفصولهن .. وهكذا .

وينتظر ان يجرى قبل افتتاحها رسميا تجربة لتشغيل المحطة الارضية

● يتوقع عالم المستقبل الامريكي « هرمن كان » ان عدد سكان الكرة الارضية سيبلغ في غضون مئتي سنة اكثر من ١٥ مليار انسان .

وفي الوقت ذاته يكون الانتاج القومى الخام في العالم قد ازداد بنسبة ستين ضعفا .

وذكر العالم الامريكي، مؤسس المعهد الشهير « هدسون اينيستيتوت » هذه الارقام بمناسبة مؤتمر صحافي عقده مؤخرا في طوكيو . ومن الارقام التى ساقها أيضا ان دخل الفرد السنوى البالغ حاليا في العالم ١٢٥٠ دولارا . سيبلغ بعد مئتى سنة نحو عشرين ألف دولار بالمقارنة يذكر ان عدد سكان الارض منذ مئتى سنة كان يبلغ ٧٠٠ مليون نفس ، وان دخل الفرد السنوى كان لا يجاوز ١٥٠ دولارا .

ويستخلص من أقوال « هرمن كان » ومن نبوأته انه ، على عكس الكثيرين من الخبراء ، متفائل بمصير البشرية . فانه من اتباع العقيدة القائلة بأن « الطبيعة لا تعرف المازق » اى انها تجد في جميع الاحوال سبيلا لحل ما يعترضها من مشاكل .



● كان قد شرع في عام ١٩٧٠ في أوروبا للمرة الاولى في استخدام عدسات نظارات لدنة تركب على مقلة العين تحت الجفنين مباشرة عوضا عن حمل النظارات العادية وقد انتجت الآن شركتا فاكر شيمي واجفا جيفرت بموينخ نوعا جديدا من هذه العدسات الاولى والطف حملا على العينين . وقد تمكنت الشركتان بعد بحوث دامت خمس سنوات من تطوير طريقة جديدة تمكن للمرة الاولى من صنع عدسات ضوئية من السليكون والمطاط الطبيعي، وهو شىء ليس من السهل لانه يحتاج في ذلك أولا الى جعل المطاط شفافا كالزجاج ، وايجاد طريقة خاصة بجانب ذلك لاجل جلخه وصقله وتنعيم سطحه . وتمتاز العدسات الجديدة عن الاول بكون انها تبقى دائما لدنة قبل وضعها على مقلة العين ، في حين ان العدسات القديمة كانت توضع أولا في الماء لكى تصبح لدنة صالحة للاستعمال. وقد اضيفت الى مادة العدسات الجديدة بعض المركبات الكيميائية التى تمكن الاوكسجين من اختراقها لجعل حملها الطف على العينين بالنسبة للعدسات القديمة .

● الابحاث التى تجرى في مختلف انحاء العالم لاستغلال الطاقة الشمسية، كثيرة ومتنوعة ، واحدثها هو الجهاز الذى توصل الى اختراعه علماء شركة لوكهيد ، والذى يستخدم الطاقة الشمسية في التسخين والتدفئة ونشاهده في هذه الصورة يقوم بفحصه العالم الامريكى ك. مارشال .

● اكبر مرجع عالمى عن تأثير الجو على الحيوانات ونموها اشترك في تأليفه ٥٠ من كبار الاخصائيين في العلوم البيطرية والزراعية والذرية في العالم لكتابة ١٢٠ فصلا عن هذا الفرع من العلم الذى يستعمل النظائر الذرية التسعة لدراسة تأثير اختلاف الجو على نمو الحيوانات بعد أن تبين أن انتاج البقار الفريزيان من الالبان ينقص بنسبة ٥٠٪ في الصيف بسبب الحرارة .

● ظهرت في الولايات المتحدة ٧ أنواع من الاجهزة الحساسة الصغيرة الحجم التى تحس بأقل نسبة من دخان الحرائق وحرارتها لتعطى انذار مبكرا بالصوت والضوء وهى تعمل بالبطاريات الجافة أو السائلة أو التيار الكهربائى وتناسب كل الاشكال والديكورات .

● لمواجهة مشاكل الانشاءات البحرية والبحث عن البترول واستخراجه في المناطق الثلجية والبحار والمحيطات تم التوصل الى قواعد عائمة تقوم بعمل رصيف الميناء ، وتنقل فوقها المعدات والاجهزة وتتحرك فوق وسادات هوائية بسرعة ٨ كيلو مترات في الساعة ، وتعبر المناطق الوعرة والثلجية بسهولة وكفاءة .

● نجح خبراء المرور في بريطانيا في ابتكار نوع جديد من الجدران الخرسانية بشكل خاص، لا يمكن لاى سيارة مهما كانت سرعتها وشكلها أن تتأثر بها ، فقط تميل السيارة وتتلامس اطاراتها مع الجدران لتبتعد عنه بغير اصابة .

احداث الشهر



● عطا كمال مصطفى لاعب قوة الاحتمال المعروف قدم عرضا بنادى الوفاء بالهرم عبارة عن مرور سيارة محملة فوق يديه ، ومرور سيارة محملة فوق قدميه ، ومرور سيارة محملة فوق صدره وتكسير صخرة ٥٠ كيلو جراما على ظهره وتكسير صخرة ٥٠٠ كيلوجرام على صدره ، والنوم على الزجاج المكسر ، وجر سيارة بالاسنان . عطا عمره ٢٠ سنة وطالب بمدرسة الاورمان الثانوية الخاصة .

● عند عقد القران زعم العريس ان عمره ٩٠ سنة . وبعد شهر العسل اكتشفت العروس ان عمره يتجاوز المائة . وعندما صارحته بذلك قال لها : « تعلمين ان الاعتقاد السائد في بلادنا هو أن الرجل لا يصلح للزواج بعد سن المائة ، لذلك فقد اضطررت أن أكذب وانقص عمرى أكثر من عشر سنوات ، ولكن كما ترين فانا ما زلت استطيع أن أكون زوجا كفئا » !

حدث ذلك في احدى قرى جمهورية انجازيا ذات الحكم الذاتى ، وهى احدى جمهوريات منطقة القوقاز الجنوبية التابعة للاتحاد السوفيتى . وهى جمهورية صغيرة لا يتجاوز مجموع تعدادها نصف مليون نسمة ، بينهم ١٩٠ شخصا تجاوزوا سن المائة ونحو ١٥٠٠ بلغوا سن التسعين ، ولذلك يطلقون عليها اسم « جمهورية المعمرين » .

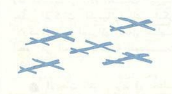
وفى هذه الجمهورية طبيب متخصص في دراسة حالات المعمرين اسمة جريجورى ستيشيانافا ، وعمره ٦٥ سنة ، ومع ذلك فان الاهالى يطلقون عليه صفة « الفتى الصغير » !

● انشىء في نيويورك أول فندق من الدرجة الممتازة « اوتيل كنلورث » وتم افتتاحه بحضور رهط من هواة تربية الدواجن ، وخاصة الكلاب ، هذا الفندق ، هو من الدرجة الممتازة ، يضم ١١٥ غرفة خاصة تشرف على ضواحى خضراء جميلة ، ومجهزة بسرير واحد خاص ، فلا اقفاص فيه ولا أسلاك .

ويضم الفندق المذكور قاعات لراحة الكلاب ، والتلفزيون ، الى مطبخ ضخم باشراف اخصائيين ، وأجهزة للتهوئة .

ومن شأن هذا الفندق ان يحل أزمة هواة تربية الكلاب الذين لا تتسع بيوتهم لتربية عدد منها !!

● تعرض الولايات المتحدة الان للبيع ١٠ طائرات حديثة جدا بسعر ١٨٧ مليون دولار للطائرة الواحدة . تعرف باسم « أواكس » الذى هو عبارة عن الاحرف الاولى من ٥ كلمات انجليزية معناها : « نظام الانذار والمراقبة المحمول جوا » .



مما لا شك فيه ان هذه الطائرة هى أغلى طائرة في التاريخ . وانها مصممة أصلا على تفادى أى مفاجأة ، وقد جاء التفكير فيها نتيجة للتطورات المتلاحقة التى طرأت على عمليات القتال الجوى ونتيجة أيضا لما رآه المسؤولون من أن تنوع جغرافية أوروبا وتضاريسها يعقد متطلبات الدفاع لمنظمة حلف الاطلنطى

يقول المسئولون في شركة بوينج ان طائرة واحدة من هذا النوع ، تحلق على ارتفاع ٣٠ الف قدم فوق مدينة فرانكفورت بالمانيا الغربية ـ مثلا ـ تستطيع أن تكشف وتتبع الطائرات المعادية التى تحلق داخل أراضى الخصم، بل انها تستطيع ان ترصد تحركات تلك الطائرات من قواعدها الخلفية الى مطارات الخط الامامى .

ومن جهة اخرى فان الطائرة الجديدة ، بما توفره من كشف رادارى محكم على جميع الارتفاعات ، لن تسمح للطائرات المغيرة على ارتفاعات منخفضة ان تفلت منها ثم بعد ذلك لا تتركها بدون عقاب عن طريق التعاون الوثيق بينها وبين وحدات الصواريخ المضادة للطائرات والتى تحصل بمقتضاه هذه الوحدات على كل البيانات الخاصة بالاتجاه ، والمدى ، والسرعة ، والارتفاع الذى تحلق عليه الطائرات المهاجمة .

في نفس الوقت ـ وبسبب تلك الامكانيات ـ فان الطائرة « أواكس » نفسها تصبح أقل عرضة للهجوم .

بقى أن تعرف ان الطائرة مزودة بحاسب اليكترونى علاوة على أجهزة الرادار والاجهزة الاليكترونية الاخرى، وان طاقم الفنيين ، الذى يقوم بتشغيل هذه الاجهزة في الجو وارسال المعلومات الى المراكز الارضية ، يتكون من ٤ أفراد فقط .